مفاخر البربر

لمؤلف مجهول

دراسة وتحقيق
عبد القادر بوباية



الـكـتــاب : مفاخر البربر " لمؤلف مجهول "
دراسة وتحقيق : عبدالقادر بوباية

الحقـوق : جميع الحقوق محفوظة

التصفيف والاخراج الفني : دار أبي رقراق للطباعة والنشر

لوحة الغلاف : العلمي

المطبعة : فيديبرانت

الطبعـــة الأولى : 2005

رقم الإيداع القانوني

2004 /1761

ردمك
9954 - 423 - 46 - X

دار أبي رقراق للطباعة والنشر
10، شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط
الهاتف : 83 75 20 037 - الفاكس : 89 75 20 037
البريد الإلكتروني : E- mail : editbouregreg @iam.net.ma

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

سورة الحجرات
الآية ١٣

إلى :

روح والدي الذي استشهد
في ثورة التحرير .
والدتي التي ضحت بشبابها من أجل تربيتنا
أهدي هذا العمل .

كلمة شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الكبير الى السيد المشرف الأستاذ المحترم الدكتور إبراهيم فخار، أستاذ تاريخ المغرب الوسيط بجامعة وهران الذي صبر معنا وعلينا وسدد لنا النصائح والتوجيهات التي سمحت لنا بإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما أشكر الدكتور غازي مهدي جاسم الذي قدم لنا التشجيع والإرشادات القيمة التي وجهت عملنا وذللت أمامنا الصعاب ومكنتنا من الوصول الى المبتغى.

كما لا يفوتني أن أشكر نشاط مصطفى أستاذ التاريخ بجامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء الذي أرشدنا الى هذا المخطوط وزودنا بالنسخة التي إعتمدنا عليها في التحقيق والأستاذ الدكتور الشيخ محمد المنوني ـ أستاذ التاريخ بجامعة محمد الخامس بالرباط الذي زودنا بالنسخة الثانية من المخطوط وأسدى لنا نصائح وإرشادات ساعدتنا في إنجاز عملنا، فليجدا هنا كل آيات التقدير والعرفان.

كما لا يفوتني في الأخير أن أنوه بمعهد التاريخ (جامعة وهران) الذي وافق على تسجيل هذا الموضوع ضمن الدراسات العليا، وإليه والى الأساتذة أعضاء هيئة التدريس الذين درست عليهم واستفدت من توجيهاتهم كل الشكر والتقدير والإمتنان والى كل الذين ساهموا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل المتواضع، أخص بالذكر الأساتذة بوشريط، زمالي ومراح، زملائي بثانوية العقيد أحمد بن عبدالرزاق بوهران إضافة إلى السيد جعفر زيتوني والآنسة نادية بحرية اللذان أشرفا على إخراج هذا العمل في صورته النهائية.

بسم الله الرحمان الرحيم

تـــصــــديـــــر

تفضل الدكتور عبد القادر بوباية الاستاذ بقسم التاريخ وعلم الآثار في جامعة وهران بالجزائر، فأمدني مشكوراً برسالته الجامعية "مفاخر البربر دراسة وتحـقيـق" لمؤلف مجهول عاش في القرن الثامن الهجري، مرقونة لتطبع بالمغرب. وأذكر أني قلت له : يا أستاذ إن هناك مخطوطة أخرى "لمفاخر البربر" لم تتح لك الفرصة للإطلاع عليها حسب ما أخبرني به صديقنا الاستاذ مولاي هاشم العلوي الأستاذ بكلية الآداب بفاس. فرد عليَّ الاستاذ عبدالقادر فورا : "تصرف يا أخي العلمي إن وجدت ماتضيف إلى هذا العمل، وسأكون ممنوناً لك".

وفعلا اتصلت بالاستاذ سيدي محمد عبد العزيز الدباغ العلامة الصديق محافظ خزانة القرويين سابقاً، واستفسرته عن مخطوطة أخرى "لمفاخر البربر"، فأجابني بالنفي، قائلا: «لاتوجد أية مخطوطة "لمفاخر البربر" بخزانة القرويين».

وقد تأخـر هذا العـمل الجامعي عن الطبع ما يـزيـد عن سنـتـين، حتى صـحَّ مني العزم أخيراً على نشره بعد أن حاولنا البـحـث عن مـخـطـوط آخر "لمفاخر البربر" للإسهام في طبعة علمية محققة خاصة إذا كانت النسخة هي الأم، فيها زيادات على المخطوطتين المعتمدتين كما أخبرت أنها أحسن وأدق ولأنها تُعد من مكملات التحقيق الجيد المطلوب علميا.

وقد نبه الأستاذ الباحث إلى أن النسختين اللتين اعتمدهما في التحقيق ليستا في غاية الضبط وفيهما أخطاء لغوية ونحوية وصرفية وبتر وتحريفات لنصوص تاريخية وغيرها. وقد قام المحقق بمقابلة الأصلين المخطوطين مع طبعة بروفنسال، وتسجيل الفروقات والإختلافات بينهما، مع اختيار القراءة الصحيحة بعد التقويم والضبط وما هو ملائم للنص.

وقد عرف الباحث المحقق بأهم المصادر التي اعتمدها المؤلف المجهول وحدد المطبوع منها والمفقود، والمعلومات التي استفادها واستقاها منها، كما قام الأستاذ الباحث بدراسة نقدية للمعلومات التي أوردها المؤلف المجهول وقدم مقارنتها مع الأخبار والمعلومات التي جاءت معاصرة له أو لاحقة عليه.

وعـن أهـمـيـة هـذا الـعـمـل نـؤكـد أن كـتـاب "المفـاخـر" يعد وثيقة نادرة للتاريخ المشترك للمغرب والأنـدلس، وتـاريـخ أنسـاب البربـر وعـلـمـائهم، ورجال التصوف والفقه والتفســير والأصول والأدب والعلوم، وكمثال على ذلك فقد قدم المؤلف المجهول إثنين وسبعين ترجمة لعلماء مغاربة ورجال التصوف؛ كما أثبت وأكد الباحث أن صاحب المفاخر أسهب في حديثه عن القادة السياسيين ورجال الحرب وعناصر أخرى من فضلاء المجتمع البربري، كصلحائهم وزهادهم والعُباد الأتقياء، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولم يفت المؤلف المجهول حتى ذكر أسماء المتنبئين من البربر بعد صالح بن طريف البرباطي نسبة إلى واد برباط

بالأندلس الذي يقول عنه المؤلف المجهول أن اسمه تحول خطأ إلى البرغواطي*، وقد عده من كبار أهل الظلالة والكفر والزندقة.

والباحث المحقق يخبرنا أن كتاب "مفاخر البربر" قد تم طبعه سنة 1934 بالرباط بعناية المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، وجاءت طبعته مليئة بالأخطاء التاريخية والبترلنصوص هامة تاريخية وصوفية، دون تحقيق، ويمكن أن نقول أن بروفنسال تعامل معها بمنهج انتقائي، كما فعل المستشرق (كطرمير Quatermère) بعد أن استعمرت فرنسا الجزائر سنة 1830، عند تحقيقه مقدمة ابن خلدون ولم يترجم إلا أجزاء منها إلى اللغة الفرنسية، وأتى مستشرق آخر فترجم للغة الفرنسية الأجزاء المتعلقة بتاريخ البربر من كتاب العبر للعلامة ابن خلدون، وأهمل الأجزاء الأخرى خدمة لتحقيق أهداف ومصالح الاستعمار الفرنسي.

ونقول على سبيل الإخبار انه صدرت ثلاثة نصوص عربية بمدريد سنة 1996 متضمنة نصَّين مغربيين عن أنساب البربر في تاريخهم هما : كتاب "الأنساب" لابن عبدالحليم، والذي كان معاصراً للمؤلف المجهول، الذي ألف كتابه سنة 712 هـ، وسماه "مفاخر البربر" والكتاب الثالث هو "شواهد الجلة" لأبي بكر ابن العربي المعافري(ت 543 هـ) في رحلته للحصول على مشروعية وتأييد خليفة بغداد وعلماء المشرق ليوسف بن تاشفين في حربه ضد أمراء الطوائف بالأندلس الذين استعانوا بالنصارى ضد المسلمين. حقق هذا العمل الدكتور محمد يعلى الباحث الجاد الذي جاء عمله جيداً، لكن نُشر بهوامش التحقيق فقط دون تعاليق على النص لإغنائه وفهم غامضه .

وعن "مفاخر البربر" أيضا لا نعلم أين وصل ما التزم به الدكتور محمُود علي مكي، أنه يقوم بالاشتراك مع زميله الدكتور أحمد المختار العبادي بتحقيق هذه الرسائل الثلاثة، بما فيها رسالة "مفاخر البربر"، جاء هذا الخبر العلمي منذ حوالي ماقبل ثلاثة عقود في مقدمة تحقيقه "نظم الجمان" لإبن القطان ص27 هامش 2. طبعة دار الغرب الإسلامي سنة 1990، وطبعة تطوان قبلها.

وقد أوضح الدكتور المحقق أن صاحب "مفاخر البربر" انفرد بذكر بعض بيوتات البربر التي لم يذكرها ابن حزم في كتابه "جمهرة أنساب العرب" وقبائل أخرى، كقبيلة محمد بن خير بن **خـزر*** المغراوي الذي كان رأس زناتة بالاندلس في فتنة البربر الشهيرة إلى حدود أربعمائة من الهجرة.

(*) *وفي هذا السياق يجب على القارئ النبيه أن لا ينساق مع الكتابات المدسوسة التي تعطي مفهوما قوميا مغلوطا عن **الردة البرغواطية** إذ نجد المؤرخ حاييم الزعفراني الأكاديمي المغربي اليهودي يذكر في كتابيه : "ألفا سنة من حياة اليهود المغاربة"، (وهذا الكتاب لم يترجم إلى العربية بعد، والذي تُرجم هو «ألف سنة من حياة يهود المغرب»)، ومؤلف الكتابين حاييم الزعفراني يذكر فيهما «أنه لم يجد أي نص ديني برغواطي أو أية إشارة إلى ذلك في النصوص التاريخية الدينية اليهودية، بما في ذلك نسبتها إلى اليهودية»؛ وإذا كانت هذه الشهادة لمؤرخ مختص فماذا بقي لمن يدعي العكس والافتراء على التاريخ؟.

(*) *وهنا يمكن أن نتساءل عما طبيعة العلاقة بين خزر المغرب وخزر روسيا اليهود الذين تهودوا في سنة 720م وانتهت دولتهم في القرن العاشر الميلادي، وقد وصف ابن فضلان دولة الخزر وشعبها في رحلته الديبلوماسية لبلاد الصقالبة «بلغاريا» سنة 309 هـ 822م في عصر المقتدر لمساعدة الصقالبة اقتصاديا وعسكريا ضد دولة "الخزر" اليهودية بروسيا وقدم أوصافا بدقة اثنوغرافية وسوسيوغرافية، وتحدث عبد المنعم الحميري هو الآخر في مؤلفه "الروض المعطار" عن «الخزر» القبيلة اليهودية بروسيا، وأورد أيضا الباحث عبد الوهاب المسيري في موسوعته الكبيرة اخبارا هامة عن تاريخ اليهود انظر (قبيلة الخزر).

والباحث المحقق قدم لنا في هذا العمل الجيد ما هو ضروري من أجل التوصل إلى نص سليم لغوياً وتاريخياً، معتمداً على المصادر والمراجع التاريخية لتصحيح الأخطاء، وأسماء الاعلام البشرية والجغرافية وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبويـة. ومما يزيد في قيمة هذا العمل، أن الاشـعار الواردة فيه وهي كثيـرة فـي "الـمفاخر" قد حظيت بعناية بالغة مـن المحقق، إذ أثبت بحرها الشعري ونسبها إلى ناظميها وشكَّل بالحركات كل الأبيات الشعرية حتى تقرأ بسهولة لفهم غامضها والمبهم منها اعتماداً على أمهات المعاجم "كلسـان العـرب" لابـن مـنظـور و"القـامـوس المحيـط" للفيروزبادي وأساس البلاغة للزمخشري والدواوين الشعرية ومصادر أخرى هامة عديدة لها صلة بالموضوع.

وحدد لنا المحقق عصر المؤلف وقدم دراسة عنه من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية مركزا على الجانب التاريخي، وتاريخ ولادة ووفاة مشاهير القادة والحكام الواردة أسماؤهم في النص الذي حققه مطبقاً منهج البحث التاريخي في تعامله مع المصادر والمراجع وتراجم الأعلام، التي وردت في المخطوط، كما أظهر وبيَّن لنا معظم وجهة نظر مختلف المؤرخين والنسابة، الذين تحدثوا عن أصول البربر، وموطنهم الأصلي وهجراتهم خلال العصور القديمة وقبائلهم وأفخاذهم. والباحث أوضح وبين في الصفحة 15 رأي واتجاه صاحب "المفاخر" إلى إثبات نظرية هجرة البربر من بلاد الشام الى المغرب، والمحقق يشير في ص 77 أن صاحب المفاخر نقل عن ابن حيان نصوصا تتعلق باستخدام فرسان البربر من قبل الحَـكم المستنصر. وقدم بتفصيل في ص 65 ماذكره المؤلف المجهول عن أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر وحروبه ضد الأعداء، وتحدث عن ظهور وسقوط الخلافة الأموية بالأندلس، وظهور ملوك الطوائف الذين ضيعوا المهن والقرى والقلاع الحربية بسبب خلافاتهم السياسية فيما بينهم، وصاحب "المفاخر" تحدث كذا بتفصيل عن ظهور المرابطين وماخاضوا من حروب في الأندلس ضد النصارى وأمراء الطوائف والبرغواطيين المرتدين، والباحث يزيد موضحا ما تناوله صاحب "المفاخر" في كتابه عن ظهور دولة الموحدين وملوكهم والحروب التي قاموا بها ضد المرابطين حتى أسقطوا دولتهم، وهي في عنفوان شبابها كما يذكر الكثير من المؤرخين. ويشير الباحث أن صاحب "مفاخر البربر" كان له السَبق على ابن خلدون في تناول موضوع أصول البربر وتاريخهم وأنسابهم، ليس فقط تاريخ رجال السلطة والحكام بل تناول كذلك تاريخ الطبقات الشعبية البربرية ودورها في تطور التاريخ.

وينبه الباحث المحقق في هذا السياق أن ابن خلدون استعان ونقل من كتاب "المفاخر" نصوصا كثيرة لكنه يخفي مصادره ويكتمها دون ذكر صاحب المفاخر لا من قريب ولا من بعيد*.

(*) *يبدو أن ماذكر عن ابن خلدون لا ينقص من علم هذا العملاق الذي فاق بعلمه كثيرا ممن جاؤوا قبله وبعده خاصة من علماء (علم الاجتماع)، الذي يعد هو منشئه؛ ومازالت مقدمة ابن خلدون مجالا للبحث والدراسة تـقدم رسائل جامعية عنها في كل جامعات العالم حتى اليوم.

ويؤكد الدكتور المحقق كذلك أن "مفاخر البربر" له أهمية كبرى بالنسبة للمصادر التي اعتمدها هو نفسه، إذ يقول المحقق : «إنها تحتوي على معلومات قيمة عن تاريخ المغرب في الفترة التاريخية ما بين القرن الرابع وبداية القرن الثامن الهجريين، والتي لم يتعرض لها المؤرخون السابقون على صاحب "المفاخر" »، ويستمر الباحث المحقق في ص 67 في ذكر ما تميز به كتاب "المفاخر"، أن صاحبه أورد قصيدة لشرف الدين البوصيري تتألف من 59 بيتا تمتدح فيها الشيخ الصوفي أبا مدين شعيب وشيوخ الصوفية بالمغرب.

ويستشهد الباحث المحقق لتدعيم قيمة وأهمية كتاب«المفاخر» في الصفحة 19 بما ذكره العلامة المؤرخ محمد المنوني في كتابه «المصادر العربية لتاريخ المغرب» في الجزء الأول ص68، إذ يقول المنوني: «إن المؤلف المجهول خلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف»... ويؤكد المنوني أيضا أن هذا المؤلف المجهول مغربي بقي متشبثا بشخصيته المغربية رغم وجوده بأرض الأندلس، وفضلا على ماذكره الباحث في عمله يبرهن لنا أنه اعتمد بالدرجة الأولى على كتاب المفاخر لما انفرد به على غيره من المصادر من أخبار مفيدة خاصة في مسألة دراسة الصراع الأموي وانعكاس ذلك على الصراع الزناتي الصنهاجي.

ومما لاشك فيه أن البربر أمة لها أمجاد حققتها عبر تاريخها الطويل، وقد باتت الحاجة ماسة وملحة وضرورية تدعو إلى إخراج هذا العمل لما فيه من شعر ونثر وتاريخ وجغرافية وأنساب القبائل وطب وهندسة ورياضيات، فضلا عن الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية سيما وأن كثير من المصادر المتنوعة التي ينقل منها المؤلف المجهول، يخبرنا عنها الأستاذ المحقق فيقول «إما مفقودة أو مازالت مخطوطة لم تعرف النور بعد». وقد تعامل الباحث كما أشرنا سلفا بمنهجية علمية لإخراج هذا النص النادر بكل دقة ومنهج علمي رصين.

وعن مؤلف "المفاخر" نؤكد أنه كانت له دراية ومعرفة بالتاريخ والأنساب وعلوم عصره. ومما لاشك فيه أن غيرته قد دفعته للتذكير بأن الرجل البربري عريق في الأمجاد والحضارة والعلوم والبطولة في الميادين العسكرية، يشهد بها التاريخ القديم والحديث. ومن قرأ كتاب "المفاخر" سيجد أنه رد فعل من مؤلفه دفاعاً عن البيوتات البربرية ضد الحيف والظلم والإهانة التي حاول بعض الحكام والكتاب والشعراء الأندلسيين أن يلحقوها بالبربري المسلم الحر*.

(*) *لعل أصدق مثال لسبب تأليف صاحب "مفاخر البربر" لكتابه حالة سابقة على عصره وقعت أثناء حكم أمراء الطوائف بالأندلس تتجلى في موقف الرجل البربري ضد ظلم أميره بغرناطة ابن باديس، وذلك حين عيَّن وزيره يهوديا (ابن النغرلة) الذي لم يحترم حق المواطنة التي أوصلته إلى أعلى سلطة في الدولة، ومع ذلك تجرأ وحاول إنشاء دولة يهودية وادعى قائلا : "بإمكانه نظم القرآن شعرا"، وقد قُضي على هذا الوزير بسبب خيانته، وتامره وتحديه لمشاعر سكان غرناطة، وفي نفس الوقت وُجهت انتقادات سياسية شديدة اللهجة وعنصرية للأمير ابن باديس الذي أساء للبربري والعربي معا بسياسته الخرقاء مما أدى إلى مزيد من دعاوى ومواقف معادية بين الدولة والطبقات الاجتماعية بالأندلس، ويبدو أن أهم نقد موضوعي جاء في تلك الفترة الحرجة هي قصيدة من انشاد أبي اسحاق الشاعر الصوفي، والتي أدت إلى آثار سياسية بعيدة المدى في المجتمع الغرناطي، ولابن حزم الظاهري هو الآخر رد علمي ورد في رسالته المسماة "الرد على ابن النغرلة" في دحض مزاعمه التي تشوه القرآن. والشاعر السميسر هجا الأمير ابن باديس والبربر، وفضل العنصر العربي عليهم، وفر من غرناطة إلى إمارة أخرى، ومما لاشك فيه يعد شعره ذو نزعة عنصرية ومفسدة لتفرقة وحدة المجتمع المنشود. لقد سقنا هذه الأمثلة لما لها من صلة بالموضوع.

وفي نهاية المطاف، وبعد المراحل التي مر بها هذا الكتاب وأشرنا إليها سلفا، قامت دار أبي رقراق للطباعة والنشر والتوزيع بنشر هذا العمل النفيس الذي تدعو الحاجة العلمية لإخراجه، ونحن بدورنا إذ نُحيي سنة أصبحت مهجورة، وهي تكليف وراق ليس بالمفهوم القديم، بل هو مكتبي له شغف بحب العلم والعلماء ليقوم بتصحيح ما يُراد نشره دون تغيير أو إضافة، في أقل القليل، كاستدراك تدعو الضرورة العلمية إليه، والذي يشار إليه بعلامة مميزة واضحة *.وهذه الطريقة ليست جديدة في ميدان النشر، بل كان معمولا بها أيام العصر الذهبي لتاريخ الطباعة العربية، وذلك لإغناء وإثراء البحث العلمي.

ومن يطلع على ماقام به الدكتور بوباية سيجد أنه قد قدم لنا تحقيقاً ودراسة وافية "لمفاخر البربر" بعد أن ألمّ إلماما كافيا بموضوع الكتاب بشكل علمي واتقان رغم الظروف الصعبة التي واجهته بحثا عن المزيد من المخطوطات للزيادة في الدقة والاتقان والعطاء العلمي الجيد قدر المستطاع.

وقد ورد في الأثر قولة مشهورة في هذا المضمار:

«منهومان لا يشبعان طالب مال وطالب علم» .

فتحية مرة ثانية للدكتور بوباية على ما أسداه بمساهمته بهذا العمل الجيد الذي استطاع به أن يكسر حاجز الصمت عن هذا الكتاب القيم الذي بقي حبيساً زمناً طويلا، والذي أظهر وبين لنا به الدكتور بوباية الباحث المحقق حقيقة مشاعر ونوايا مؤلف "المفاخر" المتجذرة في أعماقه، من منطلق دينه الاسلام ومن هويته العربية والثقافة البربرية، والتاريخ المشترك لكل سكان المنطقة المغاربية، إنطلاقا من السنة المحمدية التي وضعت دستورا للإنسانية جمعاء والتي تدعو فيه إلى المبدأ السامي الخُالد وهو: لافرق بين عربي وعجمي ***«ولا أبيض ولا أسود إلا بالتقوى»*** كما جاء في خطبة حجة الوداع.

وأخيرا كم نحن في حاجة ماسة لمثل هذا الكتاب في وقتنا هذا الذي فسدت فيه المفاهيم والنوايا والأخلاق الوطنية والمواطنة الصادقة التي تدعو إلى الصفاء والتآخي. لخلق مجتمع متوحد ومتوازن لمواجهة التحديات المعاصرة كالعولـمة الـمتوحشة، التي تريد اقتصادا في خدمتها لا اقتصادا في خدمة الإنسان.

وننهي ختام هذا التصدير، [وإن اطلنا فيه، لكن للضرورة أحكام]، بكلام الذي لا يحول ولا يزول:

«فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً».

سورة فاطر الآية 43. صدق الله العظيم.

محمد العلمي الوالي
مكتبة عالم الفكر
الرباط في 2004/08/09

مقدمة التحقيق

لقد تقلب الدّهر بالكتب القديمة تقلب لجّة البحر بالسفن والفلك المصنوعة، فمنها ما بلغ مرساه ومصيره بما يحمله من النفائس والجواهر، ومنها ما اشتدّت عليه الرياح وانقضّت عليه الأمواج فغرق بما فيه من البدائع والبواهر، ومنها ماشتتت العواصف أوساقه؛ وبدّدت القواصف أوزاره، فقذف بها البحر على السواحل البعيدة وألقاها إلى الأرجاء الغريبة، فالتقطها غير أهلها من تيسّر له تناولها وهمّه التمتّع بها.

و"مفاخر البربر" أحد هذه الكتب، والنسختان الوحيدتان الباقيتان لحدّ الآن حسب معلوماتنا، محفوظتان في الخزانة العامة بالرباط، وليست هناك من نسخ أخرى في الشرق أو الغرب.

يعتبر مخطوط "مفاخر البربر" من المصادر التاريخية الهامة المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة؛ وبتاريخ قبيلتي زناتة وصنهاجة بصفة خاصة، ويعتبر من أولى الكتب التي أولت عناية كبيرة بالتعريف بأنساب البربر وقبائلهم وتواريخهم، كما تعتبر المحاولة الأولى حسب علمنا لكتابة تاريخ الشعوب بعدما تركزت جلّ الدراسات السابقة على تاريخ الأسر الحاكمة.

وبغية إفادة المهتمين بتاريخ بلاد المغرب، وإثراء المكتبات الوطنية وفي مقدمتها المكتبات الجامعية، عزمنا على دراسة وتحقيق المخطوط، خاصة وأن القسم الذي نشره المستشرق ليفي بروفنسال عام 1934 م بعنوان : "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" المنتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" لمؤرخ مجهول الإسم ألفه عام 712 هـ يحتوي على نقائص كثيرة تاريخية ولغوية، كما أنه نُشر بدون تحقيق وهو عبارة عن جزء من المخطوط وبالتالي فنشره على هذه الصورة لا يفي بالغرض العلمي المنشود.

إن النسختين اللتين اعتمدناهما في التحقيق ليستا في غاية الصحة والضبط، فإن فيهما ما يرد في المخطوطات كلها قديمها وحديثها من إسقاط النقط عن الحروف المنقوطة وغلطات في النحو والإعراب، وكتابات شاذة، ووضع الحركات على غير قياس ومحو ذلك، فصحّحت الكل على قدر وسعي إلا أني تركت بعض أشياء شاذة على ما وجدتها عليه في الأصل نظرا لقدم المخطوط، إذ يجوز أن تكون فيها إشارة إلى عرف كان معروفا في ذلك الزمان، (712 هـ) ولغة في ذلك العصر متعارفة، أو مصطلحات صوفية نجهل مقاصدها، وفضلا على ذلك يظهر أن أكثر من ناسخ تداولوا على نسخ الكتاب إلا أنهم كانوا جهالا بما كتبوه ولم يتعرفوا إلى المسائل الدقيقة التي نقلوها فحرفوا بعض المواضع وغفلوا في أكثر، فضيعوا كلمات وعبارات ضرورية لإدراك المعنى.

وكلما وجدت الكلام ناقصا باعتبار المعنى أكملته من تلقاء نفسي بعد بحث دقيق عن مغزى الكلام ومقتضيات السياق؛ مستعينا بالمصادر التاريخية التي تتناول تلك الفترة، فوضعت هذه التكميلات بين الحاصرتين، كما أنني أشرت عند التصحيح بإشارة في الهامش.

ورغم الصعوبة التي تنطوي عليها دراسة وتحقيق المخطوطات، فإنني حرصت في عملي هذا أن أخرج نصّا صحيحا مبرأ من الوهم والخطأ قدر الإمكان، حيث اعتمدت على النسختين المتوفرتين من هذا المخطوط واللتين تحملان الأرقام ك 1275 و د 1020، إضافة إلى نشرة ليفي بروفنسال السابقة الذكر.

ونظرا لوضوحها وسهولة قراءتها جعلت النسخة ك 1275 الأصل الذي اعتمدته في التحقيق، أما النسخة د 1020 وبسبب صغر حجم حروفها وطمس الكثير من كلماتها في الصورة المنسوخة المتوفرة لدي، فإنني قد اعتمدت على نشرة ليفي بروفنسال لأنها منقولة عنها ولم أعد إليها إلا في الأجزاء التي لم ينشرها هذا الأخير (سبع عشرة ورقة من المخطوط).

ومن أجل التوصل إلى نص سليم لغويا وتاريخا؛ استعنت بالمصادر التاريخية المعاصرة للمؤلف لتصحيح الأخطاء التاريخية الواردة في المخطوط وأسماء الأعلام والأماكن وتاريخ ولادة ووفاة مشاهير القادة والحكام، كما استفدت من المراجع الحديثة التي تناولت موضوع البحث من قريب أو من بعيد وسوف أقصر حديثي على تلك التي كان لها أهمية في استيفاء مادة البحث مراعيا ترتيبها تاريخيا وهي :

1 – كتاب "الإستبصار في عجائب الأمصار"* : لكاتب مغربي من كُتاب القرن السادس الهجري وهو مخطوط في المكتبة الوطنية تحت رقم 1560 وينقسم إلى ثلاثة أقسام مختلفة هي : الأماكن المقدسة ومصر وبلاد المغرب، وهذا القسم الأخير يفوق في أهميته ما سبقه من الأقسام، ويعتمد المؤلف على مصادر يذكر أصحابها؛ ومنها على الخصوص مؤلفات المسعودي والبكري، ويعتبر هذا الأخير المصدر الأساسي بالنسبة للقسم الثالث الخاص ببلاد المغرب والسودان إلا أن مجهود المؤلف لا ينكر فهو يورد معلومات في غاية الأهمية لاسيما عن إفريقية والمغرب الأقصى، وقد أفادنا هذا المصدر في التعريف بالأماكن الجغرافية، وبالمعلومات المتعلقة بحملة عقبة بن نافع على المغربين الأوسط والأقصى وإستشهاده في موقعه تهودة.

2 – "روضة النسرين في دولة بني مرين" : لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر النصري الغرناطي المتوفى سنة 807 هـ، وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة تحت رقم 1737، ورغم صغر حجمه فهو عظيم لأنه سجِّل يتضمن أسماء ملوك بني مرين وكناهم وألقابهم وأنسابهم، وتواريخ ميلاد كل واحد منهم وولايته ثم وفاته، والمدد التي قضاها كل واحد منهم مع وصف ملامحهم الخلقية وذكر رجال دولتهم من وزراء وحجاب وقضاة وكتاب وماخلفوه من بنين وبنات، ولقد استقيت من هذا المخطوط المعلومات المتعلقة بالصراع العنيف الذي نشأ بعد انهيار الموحدين بين الأسرتين الزناتيتين الكبيرتين بني مرين بفاس وبني عبد الواد بتلمسان، إضافة إلى أخبار تتعلق بالحكام المرينين الذي عاصرهم مؤلف "مفاخر البربر".

(*) * كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول، قد حققه الأستاذ سعد زغلول عبد الحميد، طُبِع بدار النشر المغربية بالدارالبيضاء 1985. **هذه إضافة من الناشر.**

3 – **كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب"** : لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المتوفى سنة 621 هـ، وهو يتناول بعض أخبار المغرب وحدود أقطاره وشيئا من سير ملوكه وخصوصا خلفاء الموحدين من بني عبد المؤمن من ابتداء دولتهم الى سنة 621 هـ يمتاز الكتاب بسهولة عبارته وبساطة أسلوبه، وقد أفاد التحقيق فيما يتعلق بحكام الدولة الموحدية وسني توليتهم ونهاية خلافتهم، إضافة إلى حروبهم وغزواتهم وبخاصة تلك التي خاضوها بهدف إخضاع المنشقين عنهم أو الثائرين ضدهم.

4 – **" البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"*** : لابن عذاري المرّاكشي (كان حيا سنة 712 هـ)، وهو كتاب ذو أهمية خاصة نظرا لاحتوائه على روايات مستقاة من مصادر معاصرة لأحداث زمن البحث، كما يعتبر هذا الكتاب من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية كبيرة أغلبها مقتبس عن مصنفات عبثت بها أيام الدهر ولم تصل إلينا؛ مثل كتاب الرقيق القيرواني والورّاق وغيرهما، ولهذا السبب جاء الكتاب حافلا بمعلومات تاريخية وجغرافية قيمة ينفرد بها عن غيره من المؤرخين، وقد اعتمدنا عليه في دراسة الصراع الفاطمي الأموي حول بلاد المغرب وانعكاس ذلك على الصراع الزناتي – الصنهاجي، كما أفادنا بالمعلومات القيمة المتعلقة بثورات البربر بالأندلس؛ والممالك التي أسسها هؤلاء بعد سقوط الخلافة الأموية في هذا الجزء من العالم الإسلامي، إضافة إلى أخبار تتعلق بصالح بن طريف المتنبئ ببرغواطة، وأخرى عن قيام دولة الأدارسة العلوية بالمغرب الأقصى وصراعها مع الدولة الأموية بالأندلس وبخاصة في عهد الحسن بن قنون، كما أفادنا أيضا في الترجمة للعديد من ولاة لمتونة في الأندلس والذين يرد ذكرهم في المخطوط.

(*) *عن كتاب بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب – قسم الموحدين–
- إن العلامة محمد ابراهيم الكتاني قد عثر على خمس مخطوطات للبيان المغرب... ، والعلامة الدكتور عبدالقادر زمامة، عثر هو الآخر على نسخة فيها زيادات وإضافات لم ترد في الطبعة الأولى، لقد صدر الكتاب البيان المغرب بتحقيق جديد من طرف محمد ابراهيم الكتاني وعبد القادر زمامة والدكتوران إبن تاويت، ومحمد زنيبر، نشر بدار الغرب الإسلامي ببيروت بالاشتراك مع دار الثقافة بالدارالبيضاء سنة 1985 – **هذه اضافة من الناشر.**

5 – **"الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"**[*]: وقد اختلف المؤرخون حول صاحب هذا الكتاب؛ فالبعض ينسبه إلى أبي أحمد بن أبي زرع الذي كان حيا سنة 762هـ وهو الأرجح، والبعض الآخر ينسبه إلى صالح بن عبد الحليم الغرناطي الذي كان حيا سنة 712هـ حسب ما يرد في مفاخر البربر، وموضوع الكتاب هو تاريخ المغرب عموما وتاريخ مدينة فاس خصوصا كما يدل عليه اسمه، بداية من الدولة الإدريسية الحسنية إلى سنة 726 هـ من سنوات عهد السلطان المريني عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المشهور بكنية أبي سعيد، وقد اعتمد صاحب هذا المؤلف فيما كتبه عن تاريخ الأدارسة ودولة زناتة (مغراوة وبني يفرن) والمرابطين والموحدين وبني مرين على مصادر أغفل ذكر معظمها، كما اعتمد فيما يظهر على وثائق رسمية عند كلامه عن حكم الأسرة المرينية.

وقد أفادنا في التحقيق بالمعلومات التي أوردها عن دولة الأدارسة في المغرب وبناء مدينة فاس، إضافة إلى المعلومات المرتبطة بدولة المرابطين ورموز قادتهم وأعلامهم، ونفس الأمر بالنسبة لدولة الموحدين، كما يتعرض إلى بداية الدولة المرينية وأهم المراحل التي عرفتها في تاريخها علما أنه يتحاشى التطرق الى الصراع القائم داخل الأسرة الحاكمة حول سدّة العرش، كما أفادنا أيضا في الترجمة لبعض الأعلام وبخاصة في عهد الدولة المرينية التي يعاصرها المؤلف.

6– **كتاب " أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام"** : للسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة 776 هـ، وهو عبارة عن تاريخ عام للعالم الإسلامي وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : ويتناول بالدراسة تاريخ المشرق الإسلامي من عهد الرسولﷺ إلى عصر دولة المماليك.

القسم الثاني : وهو عبارة عن تاريخ عام للأندلس من الفتح العربي حتى عصر المؤلف أي حتى القرن الثامن الهجري، وقد أضاف إليه ابن الخطيب مختصراً لتاريخ ممالك إسبانيا المسيحية مثل قشتالة وآراقون والبرتغال وبذلك فهو يعتبر أول تاريخ شامل لبلاد الأندلس.

(*) *هناك قطعة مخطوطة من "روض القرطاس" وردت فيها زيادات على طبعة عبدالوهاب بن منصور، مع تعليقات هامشية قصيرة ومختصرة، أنظر العلامة الفقيد محمد المنوني "ورقات عن حضارة المرينيين" هامش197 ص75.
-و"روض القرطاس" لابن أبي زرع الفاسي طبع طبعة حجرية بفاس سنة 1305 هـ ، **هذه اضافة من الناشر.**

القسم الثالث : ويتطرق إلى تاريخ بلاد المغرب من برقة وشرقا إلى المحيط الأطلسي غربا حتى بداية عصر الموحدين، ويقول العبّادي ″إنها نهاية غير طبيعة بالمقارنة مع القسمين الأول والثاني″، ويعتقد أن ″السبب في ذلك هو مقتل المؤلف قبل أن يتم هذا القسم الأخير من كتابه″ [1]

وقد أفادنا الكتاب بما احتواه من معلومات قيمة عن دور البربر في تاريخ الأندلس، وعن الإمارات التي أسسوها بعد زوال الخلافة الأموية بها، إضافة إلى الدول التي أقاموها في بلاد المغرب، كما سمح لنا بالترجمة للكثير من الأعلام الذين عاشوا ونبغوا في هذا الجزء من العالم الإسلامي.

7– **كتاب ″الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية″** : لمؤرخ مجهول* انتهى من تأليف كتابه سنة 783 هـ، ويتناول هذا الكتاب تأسيس مدينة مراكش، كما يتطرق إلى عصر المرابطين والموحدين فيفصل في ذكر ملوكهم وتواريخ

(1) د. أحمد مختار العبادي – في تاريخ المغرب والأندلس – ص 343.

(*) *عن مسألة معرفة إسم مؤلف كتاب «الحلل الموشية» أورد الدكتور محمود الطاهر مكي في مقدمة تحقيقه كتاب «الزهرات»، رأي الدكتور أحمد العبادي الذي جاء في بحث له في مجلة تطوان العدد الخامس سنة 1960 ص 138 و139. يؤكد من خلاله أن المؤرخين المغاربة القدامى والمحدثين عرفوا إسم مؤلف كتاب «الحلل الموشية» لكنهم لم يذكروا الدليل لاثبات نسبة إسم مؤلف «الحلل» ولو أنهم كانوا السباقين لمعرفة إسمه، فعلماء المغرب يكفيهم أنهم أعطونا إسم مؤلف كتاب «الحلل الموشية» الذي هو ابن سماك العاملي وزمن كتابة «الحلل» بدون تحريف أو خلل، وهذا فيه كفاية لعالم مغربي ذكر «الحلل» واسم مؤلفه، وزمن تأليفه وهو موثق ومؤرخ نسابة وصوفي كبير اتصف بالدقة والتمحيص، وله فصل هام في أحد كتبه المخطوطة، في أنساب البربر وهو أبو الربيع سليمان الحوات (ت 1231 هـ 1816م) أثبت أن مؤلف الكتاب هو ابن سماك العاملي، في كتابه ″البذور الضاوية في مناقب الزاوية الدلائية″، إنما نقول ذلك لأن مؤلف «الحلل» كان إسمه شائعا ومعروفا لدى علماء المغرب بل العلامة محمد الفاسي له بحث عن مؤرخي الدولة المرينية يذكر مؤلف «الحلل» بإبن سماك العاملي، لكن الدكتور محمود علي مكي مؤخرا يرجع الفضل لمعرفة إسم صاحب الحلل للباحثة المستعربة الكبيرة ماريا خسوس التي تقول : « هو ابن سماك العاملي ابو القاسم محمد بن ابي العلاء بن سماك العاملي المالقي الغرناطي كتب كتابه في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي»، لكن غاب عن الاستاذ العبادي أن الفضل في معرفة اسم ابن سماك العاملي يرجع السبق فيه مؤخرا إلى الفقيد الدكتور سامي النشار أستاذنا الذي دله على معرفة مخطوطه العلامة ابراهيم الكتاني، لأنه أثناء تحقيقه كتاب ″الزهرات المنثورة″ في بداية مجيئه للمغرب بداية سنوات الثمانين، عرف أن مؤلف كتابي «الحلل» و″الزهرات المنثورة في نكث الأخبار المأثورة″ الذي اتم تحقيقه هو لابن سماك العاملي وسلمني اياه لإعداده للطبع قبل مغادرته المغرب للعلاج، لكن حين عاجلته المنية، وقد حال دون نشره سببان: الأول ضياع جزء من النص المحقق؛ والثاني قد علمت أن الدكتور الفاضل محمود علي مكي قد حققه وكان قيد الطبع بمدريد. وللمزيد من المعلومات انظر كتاب ″الزهرات المنثورة في نكث الاخبار المأثورة″ في مقدمتي طبعتي مدريد، وطبعة مكتبة الثقافة الدينية في طبعته الاولى سنة 2004 القاهرة.
والعلماء المغاربة الذين قد عرفوا ابن سماك العاملي وكتابه «الحلل الموشية» قبل ماريا خسوس وسامي النشار هم: ابن الموقِت المسفيوي المراكشي في كتابه ″السعادة الابدية″، وعباس بن ابراهيم المراكشي في ″الإعلام بمن حل بمراكش واغمات من الأعلام ″، وقبلهم سليمان الحوات، وكذا ذكره ليفي بروفنسال نقلا من″ البذور الضاوية″ في كتابه ″مؤرخي الشرفاء″ الذي ترجمه الاستاذ الخلادي وطبع بالرباط. – **هذه اضافة من الناشر.**

تعيينهم ووفاتهم وأبنائهم وألقابهم وكُنَاهُمْ وغزواتهم في بلاد المغرب وفي بلاد الاندلس، مع التركيز على هذه الأخيرة، ولقد استمد المؤلف مادته التاريخية من كتب سابقة أو معاصرة لزمانه، البعض منها موجود والبعض الآخر في عداد المصادر المفقودة.

الكتاب على وجه العموم قيّم ومفيد جدا إذ أنه يحتوي على معلومات تاريخية سلطت الأضواء على الكثير من جوانب الإلتباس والغموض الموجود في المصادر الأخرى المتعلقة بتاريخ بلاد المغرب الأقصى؛ وتاريخ الدولة المرابطية والموحدية بصفه خاصة.

وقد أفادنا هذا الكتاب خاصة في التعريف بحكام الدولتين المرابطية والموحدية، وتاريخ بناء مدينة مراكش إضافة إلى تراجم ولاة لمتونة بالأندلس.

8- كتاب "ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"(*): لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة 808 هـ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم ما أُلف في تاريخ العرب والعجم والبربر منذ الخليقة وإلى عصر المؤلف، فهو عبارة عن موسوعة تاريخية كبيرة، يشتمل الجزء الأول منها على المقدمة المشهورة التي تطرق فيها صاحبها إلى دراسة مواضيع شتى تتعلق بالتاريخ والعمران وطبائع البشر، وأنشطتهم المختلفة من زراعة ورعي وتجارة وغيرها، أما بقية الأجزاء فهي عبارة عن تاريخ عام يتناول بالدراسة أخبار العرب وأجيالهم وممالكهم؛ وأخبار البربر وأجيالهم ودولهم.

لقد أفادنا هذا المصدر الهام بالمعلومات القيمة المتعلقة بأصول البربر وأنسابهم وقبائلهم وبطونهم وأفخاذ هذه القبائل ومواطنها، إضافة إلى الدول التي أسسها هذا الجيل في بلاد المغرب، والصراع الذي احتدم بين القبائل الكبرى الراغبة في بسط سلطانها على بقية القبائل وبخاصة بين قبيلتي زناتة وصنهاجة، كما استفدنا منه أيضا في موضوع الصراع الفاطمي الأموي القائم من أجل فرض نفوذ الدولتين على بلاد المغرب وتأثير ذلك على البربر.

(*) *يبدو أن الدكتور عبدالقادر بوباية لديه معلومات توصل اليها بمجهوداته العلمية عن تسمية كتاب "ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر"، بدل ماهو وارد ومعروف لدا المؤرخين والأدباء من العرب والمستشرقين أن موسوعة ابن خلدون التاريخية تسمى "ديوان العبر و المبتدأ والخبر" بدون كلمة –ترجمان– الواردة عند المحقق. ونتمنى لفضيلة المحقق أن يزودنا بما يفيد هذه التسمية «ترجمان» في الطبعة الثانية للمفاخر. **هذه اضافة من الناشر.**

إضافة إلى ما ذكر سابقا، اعتمدنا على مجموعة من المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية من أجل التعريف بالأعلام والأماكن الجغرافية الواردة في المخطوط، وسيرد ذكرها ضمن قائمة المصادر والمراجع.

وقد عدنا إلى كتب الصحاح من أجل تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، ولكن طبيعة الموضوع؛ وهو الافتخار بالبربر؛ تحتمل ورود الكثير من الأحاديث الموضوعة التي لا وجود لها في هذه الكتب.

ومن أجل إنجاز تحقيق علمي ومنهجي سليم؛ استعنا بمجوعة من المراجع الهامة المتعلقة بكيفية تحقيق المخطوطات ودراستها، كما استفدنا من تجارب أساتذة أفاضل سبق لهم تحقيق مصادر تاريخية، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الأستاذ عبد الحميد حاجيات والأستاذ عبد السلام هارون والأستاذ إبراهيم الأبياري والأستاذ إحسان عباس.

ولقد اتبعت الخطوات التالية في تحقيق هذا المخطوط :

1 - التعريف بالمخطوط ويتضمن البطاقة الفنية للنسختين المتوفرتين لدينا.

2 - تطرقت إلى عصر المؤلف بالدراسة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية وركزت على الجانب التاريخي في هذا العصر.

3 - أوضحت الباعث الذي دفع المؤلف إلى كتابة "مفاخر البربر" والمتمثلة بالدرجة الأولى في إبراز الصورة الحقيقية لهذا الجيل من سكان المغرب.

4 - أشرت إلى نشرة ليفي بروفنسال وبينت الأقسام التي نشرها، وذكرت بعض الأخطاء التاريخية اللغوية والإملائية التي وردت في نشرته.

5 - أوضحت الأسباب التي دفعتني إلى تحقيق هذا المخطوط وعلى رأسها أهميته بالنسبة لتاريخ بلاد المغرب وشعوب هذه المنطقة.

6 - عرّفت بأهم المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وأشرت إلى تلك التي طبعت منها وإلى المفقودة، ومن خلالها بينت أهمية المخطوط وأشرت إلى المعلومات التي استقاها المؤلف من هذه المصادر.

خصصت فصلا للإشارة إلى محتويات المخطوط كما قمت بنقد المعلومات التي أوردها المؤلف وقارنتها بغيرها من المعلومات الواردة في الكتب المعاصرة له أو اللاحقة.

وقبل الشروع في هذه الدراسة لابد من الإشارة إلى مجموعة من الملاحظات المتعلقة بالمخطوط ومنها :

أ- حذف الهمزة في آخر الكلمة حيث الثلاثا عوضا عن الثلاثاء وأهنا عوضا عن أهنأ والصلحا بدلا عن الصلحاء .

ب- كتابة الألف المقصورة ألفا ممدودة مثل : فأتى يكتبها فأتا؛ وسرى تكتب سرا واستدعى تكتب إستدعا وأمضى تكتب أمضا والوغى تصير الوغا.

ج- حذف الهمزة إذا كانت في وسط الكلمة : مثل قبايلهم بدلا من قبائلهم، والبايس عوضا عن البائس والقايدين بدلا من القائدين وطاير عوضا عن طائر.

د- قد يزيد الناسخ في حروف بعض الكلمات أو يثبت ما يحدف عادة مثل:

– يدو بن يعلي يكتبها يدوا يعلي.

– يغزو (مفرد) تكتب يغزوا.

– أبو حدو الكتامي يكتبها أبو حدوا الكتامي.

– يهجو (مفرد) تكتب يهجوا.

هـ– الهمزة الممدودة يكتبها على السطر كما يلي :

آنية يكتبها ءانية؛ وآلاف تكتب ءالاف؛ وآخر تكتب ءاخر.

و- ركاكة الأسلوب أحيانا ويتجلى ذلك في كثرة تكرار حروف العطف مثل قول المؤلف : " فضربه بسكين في لبته فأوهنه؛ ومر الأسود يشتد فاستأمن إلى عبد الملك فبشره بقتل زيري فلم يصدقه"، وقوله في موضع آخر : "وليس يمكن أن تصدر عنا"، أو قوله "وانتزى بعضهم على بعض فإنه كان من عداوة الأندلس من المنتزين لأنفسهم".

ي– المبالغة في مدح البربر إلى درجة إيراد الكثير من الأحاديث التي لا وجود لها في كتب الصحاح أو التي لايصدقها المنطق مثل الحديث الذي يأتي

في سياق القصة التي وقعت لفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، أو تفسيربعض آيات القرآن حيث يفسر آية : "الأعراب أشد كفرا ونفاقا"[1] بأنها تخص العرب عامة بينما هي قد نزلت في سكان البادية، والآية " وكذب به قومك"[1] فيفسرها بقوله أنها نزلت بشأن العرب عامة بينما يقول المفسرون إنها تخص قريشا فقط وغيرها.

رغم هذه الأخطاء اللغوية والتاريخية، فإن المخطوط ذا قيمة كبيرة في دراسة تاريخ البربر وبلاد المغرب وبالتالي فلا غنى عنه بالنسبة لكل المهتمين بهذا الجيل من سكان المنطقة، وللإشارة فإن تحقيق المخطوط سيتبع بفهارس عامة تشمل :

1 - فهرس الآيات القرآنية الواردة في المتن.

2 - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

3 - فهرس الكتب الواردة في المخطوط.

---

(1) سورة التوبة – الآية 98.
(1) سورة الأنعام – الآية 67.

التـعـريـف بالمخـطوط

هو مجموع يسمى بـ "مفاخر البربر"؛ ويذكر مؤلفه اسمه في المقدمة بقوله: هذا الكتاب اسمه " مفاخر البربر" في النسخة "ك"، ثم يكرر ذكر الإسم في نهاية المقدمة فيقول "هذا المجموع يسمى بمفاخر البربر"، أما في النسخة "د" فيورد اسم الكتاب في نهاية المقدمة فقط؛ وقد اكتشفه المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال ونشر جزءا منه في سنة 1934م بالرباط.

في ماذا يتمثل "مفاخر البربر"؟ هو مجموع يتكون من أجزاء مقتبسة من الكتاب المغاربة والأندلسيين الذين يتكلمون عن الأحداث السياسية التي جرت خلال القرنين الرابع والخامس الهجري (القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي)، إضافة إلى تراجم العديد من الملوك والعلماء ذوي الأصول البربرية، والذين كانوا إما في الأندلس أو في بلاد المغرب، والجزء الأكبر من المخطوط مقتبس ولو نظريا من ابن حيان ويتحدث عن العلاقات بين زعماء قبائل زناتة وصنهاجة البربريتين من جهة؛ والمنصور بن أبي عامر من جهة أخرى.

ولكن ومن خلال مقارنة محتوى المخطوط؛ وبالخصوص الأجزاء المقتبسة من الكُتَّاب الآخرين بالأصول التي نقل منها مؤلف "مفاخر البربر" مادته يتبين لنا الاختلاف الكبير بينهما وكأن مؤلف المخطوط لا ينقل عن الآخرين إلا الفكرة العامة ثم يقوم بصياغتها والإطناب في شرحها اعتمادا على نفسه، ويورد أثناء ذلك معلومات كثيرة لا توجد في متن الكتب التي اقتبس منها، وسنثبت ذلك أثناء دراسة ونقد المعلومات الواردة في المخطوط ومقارنتها بما جاء في المصادر السابقة أو المعاصرة لفترة تأليف هذا المجموع.

كما أن المخطوط حمل في طياته اثنين وسبعين ترجمة لعلماء وفقهاء مغاربة حاولت التعريف بهم جميعا ولكنني عجزت عن إيجاد أية معلومة تتعلق بتسعة وثلاثين منهم، الأمر الذي جعلني أستنتج أن هؤلاء الأعلام ينفرد

بذكرهم مؤلف "مفاخر البربر"، وما أكد لي ذلك هو اعتماد الأستاذ عبد الوهاب بن منصور في ترجمته لبعض أعلام المغرب على المخطوط واستعماله لعبارة: " ويذكره صاحب "مفاخر البربر"، أو " وردت ترجمته في كتاب "مفاخر البربر"، وذلك في كتابه الذي سمّاه "أعلام المغرب العربي".

كما أن مؤلف المخطوط خصص جزءا هاما من كتابه للتطرق إلى قضية أنساب البربر وأصولهم، وأورد مختلف وجهات النظر التي حاولت إزالة الغموض الذي يلف بهذا الجانب؛ كما قدم لنا معلومات عن أهم القبائل البربرية المتواجدة ببلاد المغرب، وبذلك فهو من المؤرخين القلائل الذين قاموا بذلك، كما أنه ركز موضوعه في مجمله للكلام عن القبائل البربرية، وهو أمر جديد، ذلك أن المؤرخين السابقين له أو المعاصرين كانوا يركزون جهودهم على الملوك والحكام فقط بينما حاول مؤلف المخطوط الذي نحن بصدد دراسته وتحقيقه التركيز على الشعوب وهو بذلك يكون قد مهد الطريق للعلامة ابن خلدون الذي سيأتي بعده ويخصص كتابه للكلام عن الشعوب وبالأخص البربر، وبذلك يمكن القول أن كتاب العبر هو تجسيد للفكرة التي طرحها مؤلف "مفاخر البربر" مختصرة فجاء ابن خلدون وتوسع فيها.

البطاقة الفنية للمخطوط : المخطوط عنوانه "مفاخر البربر"، يوجد ضمن مجموع أول يحمل رقم ك 1275 أوله : "كتاب الأنساب" لمؤلفه أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي ويبتدئ من الورقة – الأولى– 58 إلى غاية الورقة 119، ثم تليه قطعة من كتاب "شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان" لمؤلفه أبي بكر بن العربي، وتبدأ من الورقة 119 وتنتهي في الورقة 159، ونفس الشيء يتكرر مع المجموع الثاني الذي يحمل رقم د 1020، وكلاهما يوجد في الخزانة العامة بالرباط، وقد حصلت على نسخة مصورة من المخطوط رقم ك 1275 بفضل الأستاذ نشاط مصطفى وهو أستاذ للتاريخ بجامعة الحسن الثاني المتواجدة بالدار البيضاء (المملكة المغربية)، أما النسخة المصورة عن المخطوط رقم د 1020 فقد حصلت عليها من الأستاذ الدكتور الشيخ محمد المنوني الأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط، كما توجد نسخة مصورة عن المخطوط الثاني في الخزانة الملكية بالرباط وتحمل رقم خ . م .

10893 وهي صورة طبق الأصل للنسخة د 1020، وقد اطلعت عليها أثناء زيارتي لمدينة الرباط سنة 1991م، وتمكنت بفضل مساعدة المشرف على المركز المسيحي للوثائق – مكتبة الينبوع – الكائن بالرباط من الحصول على نسخة مصورة عن الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال نقلا عن المخطوط رقم د 1020 بعنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" التي صدرت عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1352 هـ 1934 م .

وصف النسخة الأولى (ك 1275) : هذا المجموع مبتور من الأول والآخر ولذلك تتعذر معرفة الناسخ وتاريخ كتابة هذه النسخة، وهو مكتوب بخط مغربي متوسط الجودة، الأصل مكتوب بحبر أسود والعناوين بحبر بني والأوراق في حالة حسنة، وتكثر بهوامشها الكثير من التعليقات أغلبها يختلف من حيث نوعية الخط مع المتن، وهي موزعة ما بين كلمة قف التي تتكرر كثيرا، أو كتابة السنوات الواردة في المتن بالأرقام، كما توجد فقرات تعلق وتنتقد معلومات واردة في المخطوط؛ ومنها التعليق الموجود في الورقة 59 ويقول فيه كاتبه : "إنني أرى أن جميع ما يوجد من ذم البربر أو جل ما يوجد إنما هو من وضع شياطين الأندلس، كان البربر هم الذين فتحوا الأندلس، وكان جندهم أعظم جنود الأندلس وكان بنوهم جزاهم الله تعالى خيرا مع الأدارسة..." [1].

ومنها أيضا التعليق الوارد في الورقة 63 ويقول فيه صاحبه : يجد عقوبة هذا الكلام هذا الخبيث الأندلسي – يقصد به ابن حيان القرطبي– يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا" [2] ، وبقية التعليق غير واضح.

ومنها التعليق الوارد في أعلى الورقة 92 وهو مكتوب بطريقة معاكسة للكتابة الواردة في الورقة، وجاء فيه مايلي : "هو الإمام الأعظم القائم بالحد، الأمر بالمعروف، الناهي عن المنكر، أفصح أهل وقته في قطر الأندلس، محل البلاغة والبراعة وأعلمهم بالمحبة وأتقاهم جملة، ومن اراد الإطلاع على

(1) مفاخر البربر – ص 59 من النسخة ك 1275.
(2) يراجع مفاخر البربر – ص 63 من النسخة ك 1275.
سورة آل عمران الآية 30 .

مناقبه الشريفة فلينظر "المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"[1] فقد أتى من محاسنه بالعجب العجاب نفعنا الله بعلمه"[2].

كما يوجد في الهوامش أسماء بعض الأعلام الواردة في المخطوط، أو إشارات موجزة إلى معلومات هامة وردت في المتن.

مسطرة الورقة من المخطوط ك 1275 هي 26.5 ، وعدد الأسطر يتراوح ما بين 23 و 28 سطرا في الصفحة الواحدة، أما عدد الكلمات في كل سطر فيتراوح ما بين 12 و 14 كلمة.

وصف النسخة الثانية (د 1020) : هذه النسخة كسابقتها توجد ضمن مجموع مبتور الأول وهي مكتوبة بخط مغربي متوسط الجودة والعناوين مميزة بالحبر الأحمر، أما الأصل فهو مكتوب بحبر أسود، وعلى عكس النسخة الأولى فإن الثانية توجد في حالة ليست بالجيدة حيث تكثر بها الثقوب، وتبلغ مسطرتها ما بين 24 و 27 سطرا في الورقة، ويتراوح عدد الكلمات في السطر ما بين 14 و 16 كلمة، وعلى عكس النسخة الأولى أيضا فإن هذه النسخة تكاد الهوامش والتعليقات تنعدم فيها.

وعن هذه النسخة تم تصوير المخطوط الموجود في الخزانة الملكية والذي يحمل الرقم خ م 10893، واعتمادا عليها نشر الأستاذ ليفي بروفنسال جزءا سماه "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" اعتمدنا عليه لتصحيح بعض الكلمات الغامضة في المخطوط ك 1275، وللمقارنة بين النسختين الأولى والثانية التي تعذر علينا قراءتها بسبب رداءة النسخة الموجودة معنا، ومما يلاحظ أيضا أن الصفحات في كلا النسختين غير مرقمة ويعوض الترقيم بكتابة أول كلمة من الصفحة الموالية في أسفل الصفحة التي سبقتها وهو ما يعرف بالتعقيبات.

---

(1) يعرف بتاريخ قضاة الأندلس ومؤلفه هو أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي.
(2) ينظر مفاخر البربر – ص 92 من النسخة ك 1275.

مؤلـف المخطوط

يجمع المؤرخون على أن مؤلف المخطوط مجهول الإسم، ومنهم محمد بن شريفة الذي يقول في مقدمة تحقيق "مفاخرات العدوتين" : "صاحب مفاخر البربر الذي عاش في العصر المريني على ما يبدو؛ وفي هذه الرسالة يفتخر مؤلفها المجهول بطائفة من أعلام الأندلس ذوي الأصول المغربية مثل يحي بن يحي ومنذر بن سعيد وابن دراج وغيرهم"[1] .

ويؤيده عبد السلام بن سودة الذي يقول عن الجزء الذي نشره ليفي بروفنسال بعنوان "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" إنها "منتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول الإسم، ألفه سنة 712هـ والأصل المسمى "مفاخر البربر" "لم يعثر عليه ولا يُعرف مؤلفه"[2] ويقول حسين مؤنس: ان المجموع المسمى "مفاخر البربر" الذي نشرت قطع منه عام 1934 م بإشارة قصيرة، وقد ألف هذا المجموع عام 712 هـ / 1312 م أي في نفس الوقت الذي كتب فيه البيان بالضبط مما لا نستبعد معه أن يكون كتاب مفاخر البربر من تأليف ابن عذاري نفسه، ونحن نفترض هذا الفرض وننتظر به حتى نعثر على بيانات أوفى"[3].

ونحن من جهتنا نستبعد أن يكون مؤلف "مفاخر البربر" هو نفسه ابن عذاري، وما يدفعنا إلى ذلك هو الاختلاف الكبير بين الأسلوب المتبع في الكتابين؛ فابن عذاري يؤرخ للحكام سواء تعلق الأمر بملوك المغرب كالأدارسة أو ملوك الطوائف بالأندلس أو الحكام الأمويين لبلاد الأندلس، أما مؤلف المخطوط فإنه يركز على القبائل البربرية وعلاقتها فيما بينها من جهة.

---

(1) مجهول "مفاخرات العدوتين" – تقديم وتحقيق محمد بن شريفة– مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة محد الخامس العدد الأول يناير 1977 ص 10 .

(2) عبد السلام عبد القادر بن سودة – دليل مؤرخ المغرب الأقصى – دار الكتاب – الدار البيضاء – ط 2 - 1920 - ج 1 ص 109- 110.

(3) حسين مؤنس – صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد – المجلد الثاني العدد 1 و2 - 1373 هـ 1954 م ص 201.

وفيما بينهما وبين الفاطميين والأمويين بالأندلس من جهة أخرى، كما أنه يركز أيضا على مفاخر البربر حيث يورد كل ما من شأنه أن يعطي مكانتهم بين الشعوب، والدليل على ذلك هو ذكره لاثنين وسبعين من أعلامهم إضافة إلى روساء وثوار البربر، بينما يكتفي ابن عذاري بذكر بعض العلماء الذين صادفت وفاتهم فترة حكم أحد الملوك أو الخلفاء.

ومما يؤكد ما ذهبنا إليه كذلك هو الاختلاف حول بعض الأحداث التاريخية بين المؤلفين، وسيأتي ذلك في الفصل المخصص لدراسة ونقد المعلومات الواردة في المخطوط، وفي انتظار العثور على أدلة تثبت هوية مؤلف "مفاخر البربر" فإنه يبقى بالنسبة إلى أغلبية المؤرخين مجهولا، وهو الأمر الذي يذهب إليه السيد عبد العزيز سالم حيث يقول : "ظهرت كتب في أنساب البربر مجاراة لأنساب العرب منها كتاب عن "مفاخر البربر" لمؤلف مجهول نشر الأستاذ ليفي بروفنسال نبذا تاريخية منها "[1].

ويؤيده في ذلك الأستاذ محمد المنوني الذي يقول : "ومن البيان المغرب ننتقل إلى مفاخر البربر لمؤلف يترجح أنه مغربي وكان بقيد الحياة سنة 712هـ / 1312" م[2]، وخلاصة القول أن مؤلف المخطوط يبقى مجهولا إلى غاية اكتشاف الأصل المفقود؛ والذي يمكنه ان يقدم لنا معلومات جديدة تزيل الشكوك وتميط الستار عن الشخص الذي وضع هذا الكتاب القيم الذي يثري المعلومات المتوفرة لدينا حول سكان بلاد المغرب ومفاخرهم.

(1) السيد عبد العزيز سالم – التاريخ والمؤرخون العرب – دار النهضة العربية بيروت – 1981، ص 179.
(2) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط 1983 م – ج 1 ص 67 – 68.

الباعث على تأليف المجموع وهدفه

من خلال تصفح المقدمة نستطيع معرفة الباعث الذي دفع المؤلف إلى إنجاز هذا الكتاب فبعد البسملة والحمدلة يقول : "أما بعد فإنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة الناس أخس الأمم وأجهلها؛ وأعراها من الفضائل؛ وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام ورؤساءهم وثوارهم وأنسابهم؛ وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم"[1] ، فالباعث الذي دفع المؤلف إلى إنجاز هذا العمل هو ما كتب عن البربر؛ ووجهة نظر بعض الناس تجاههم والتي عبر عنها صاحب المخطوط حيث قال إنهم : "أخس الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل وأبعدها عن المكارم"[2].

وتبعا لما ذكر فهدفه هو محاولة تصحيح هذه الأفكار التي أساءت للبربر من خلال تأليف كتاب يُضمنه ذكر ملوك البربر في الإسلام ورؤساءهم وثوارهم وأنسابهم، ومن خلال مقدمته نلاحظ المحاولة التي يبذلها المؤلف للرفع من شأن البربر حيث يورد قصة طريفة وقعت في عهد ابن عبد العزيز العبيدي وهو أبو هاشم الظاهر لإعزاز دين الله بن المنصور الحاكم (411 هـ / 427 هـ)، حيث جرى ذكر المغرب بحضرة هذا الأخير؛ فقال بعض الحاضرين : "بلغنا أن الدنيا شبهت بطائر؛ فالمشرق رأسها، واليمن جناحها والشام جناحها الآخر؛ والعراق صدرها والمغرب ذنبها"، وكان في المجلس رجل مغربي يقال له الدقا فقال لهم "صدقتم والطائر طاووس"، يريد أن أحسن ما في الطاووس ذنبه"[3].

وفي هذا الكتاب كثير من الاشارات التي تدل كلها على المكانة المرموقة التي يتميز بها البربر، وبالتالي فإن هدف المؤلف هو دحض كل الأخبار التي تحط من قيمتهم، وإيراد كل ما من شأنه أن يرفع من مكانتهم بين الأمم والشعوب.

---

(1) أنظر مفاخر البربر.
(2) أنظر مفاخر البربر.
(3) أنظر مفاخر البربر.

الاشارة إلى نشرة ليفي بروفنسال

يقول محمد المنوني : "وعن المخطوطة الأولى أي النسخة د 1020 [1] والى الورقة 42 ؛ نشر الأستاذ ليفي بروفنسال قطعة مهمة بعنوان : "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى" حيث صدر عن المطبعة الجديدة بالرباط سنة 1352 هـ / 1934 م[2]، وتقع نشرة المستشرق الفرنسي في مائة صفحة : اثنتان وثمانون صفحة منها تتضمن النبذ التاريخية المختارة من المخطوط أما بقية النشرة أي تسعة عشرة صفحة فتتضمن الفهارس.

ويتألف ما نشره بروفنسال من المحاور التالية :

1 – مقدمة مفاخر البربر (ص1 و2).

2 – ذكر اخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر (صص 3- 37) .

3 – ذكر بعض أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز (صص 37- 42).

4 – ذكر ثوار المغرب ورؤسائه وملوكه (صص 42 - 43) .

5 – ذكر الفقهاء والاعلام من البربر (صص 60 - 78).

6 – ذكر البربر بجزيرة الأندلس (صص 60 - 78)

7 – ذكر ولاة لمتونة بالأندلس (صص 81 - 82).

---

(1) وهي أول مجموع وتوجد بالخزانة العامة – الرباط وعنها تم تصوير نسخة الخزانة الملكية التي تحمل رقم خ.م 10893.

(2) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 68.

أما بقية الصفحات – وهي تسعة عشر صفحة – فتشتمل على الفهارس وهي موزعة كما يلي :

ومن خلال مقارنة ما نشره ليفي بروفنسال بالمخطوط الذي بحوزتنا يتبين أنه لم ينشره كاملا، حيث أغفل الكثير من الفصول والأبواب التي لها أهمية بالغة لأنها تمس جوانب هامة من تاريخ البربر، ومما لم ينشره :

1 – قصيدة شرف الدين البوصيري المتعلقة بمدح أبي مدين شعيب والكثير من شيوخ الصوفية في بلاد المغرب والمشرق، وتتألف من 59 بيتا؛ وتستغرق الورقات من 101 إلى 104 من المخطوط الثاني [1] .

2 – فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم والحدود الجغرافية لبلاد المغرب وتستغرق الورقات من 104 إلى 107 .

ويتوقف المستشرق الفرنسي فيما نشره عند الورقة 107 ، وبذلك فهو يبتر المخطوط من اثنى عشر ورقة تحتوي على معلومات قيمة تتعلق بأنساب البربر، والأحاديث النبوية الشريفة التي تبرز فخرهم ومكانتهم العالية، وأخبار فتح عقبة بن نافع رضي الله عنه لبلاد المغرب وبنائه لمدينة القيروان، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر، وأخبار نسب بني عبد المؤمن وحكام الدولة الموحدية، والأحاديث التي تتناول المهدي الذي بشر به الرسول ﷺ، وأبرز من تلقب به.

(1) رقم ك 1275 وهو ثاني مجموع ويوجد بالخزانة العامة – الرباط.

وما يلاحظ على نشرة ليفي بروفنسال إضافة إلى ما ذكر سابقا أنه لم يقارن المخطوط الذي نشر جزءا منه بالمجموع الثاني الذي كان موجودا بالخزانة الكتانية بفاس قبل نقله إلى الخزانة العامة بالرباط، كما أن نشرته احتوت على كثير من الأخطاء ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

الأخطاء الإملائية

* لظهور الطاغية هناك عن أهله (ص 12)، وفي المخطوط : "لظهور الطاغية هناك على أهله" (ورقة 64).

* أبي الفتح يوسف بن زيري (ص 13)، وفي المخطوط : " أبي الفتوح" وهو الأصح (ورقة 63).

* أباحهما على الاقتطاع (ص 14)، وفي المخطوط : "أباحهما على افتتحاه" (ورقة 65).

* وأنه متى نكث بالذمة منه بريء (ص 14)، وفي المخطوط : "وإنه متى نكث فالذمة منه بريئة " (ورقة 65).

* ثاب له في غزوهم رأي قدر (ص 15) ، وفي المخطوط : "ثاب له في غزوهم رأيا". (ورقة 65).

* فإن انكسرت أطبقوا عليك فسعى تخلصك (ص18)، وفي المخطوط : "فعسر تخلصك" (ورقة 65).

* جاز عند ليفي بروفنسال (ص18)، وفي المخطوط "أجاز" (ورقة 68).

* فلما دخل لمودعه عند ليفي (ص18)، وفي المخطوط : "فلما دخل ليودعه" (ورقة 68).

الأخطاء المعلوماتية

* أحمد بن بكر عند بروفنسال (ص 5)، وفي المخطوط : "أحمد بن أبي بكر" (الورقة 60).

* ملتفة بالأندلس (ص7) ، وفي المخطوط : "ملتفة بالأندلسي" وهو جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي. (الورقة 61).

* الوزير يحيى التجيبي عند ليفي (ص 9)، وفي المخطوط : "الوزير يحي بن محمد بن هاشم التجيبي (الورقة 62).

* بزار بن معد عند ليفي بروفنسال (ص 15) ، وفي المخطوط "نزار بن معد" (الورقة 66).

الأخطاء المطبعية

*فاستصبروا عند ليفي (ص 5)، وفي المخطوط : "فاسبصروا" (الورقة 6).

* لتسد به ثغور الأندلس عند ليفي (ص 13)، وفي المخطوط : "لتشد به ثغور الأندلس" (الورقة 65).

* بأحد الحسنيين عند ليفي (ص 13)، وفي المخطوط : "بإحدى الحسنيين" (الورقة 65).

هذه عينة من الأخطاء التي أحصيتها بعد مقارنة ثمانية عشر صفحة من الكتاب الذي نشره ليفي بروفنسال؛ وما يقابلها في المخطوط "ك 1275" الذي اعتمدته كأصل، وذلك على مدى عشر صفحات وبقية الأخطاء سيرد ذكرها في الهوامش.

أسباب اختيار المخطوط وأهميته

يقول الدكتور أسد رستم : " إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ معها، هذه قاعدة عامة لا موضع للجدل فيها، وذلك أن التاريخ لا يقوم إلا على الاثار التي خلفتها عقول السلف أو أيديهم وبفقدها يجهل تاريخ عصرها ورجالها، أما إذا بقيت وحفظت فقد حفظ التاريخ فيها، لذا يرى المؤرخون لزاما في أعناقهم قبل كل شيء أن يتفرغوا للبحث والتفتيش عن شتى الآثار التي تخلفت عن السلف"[1]،

ويضيف قائلا : " فإذا صحت القاعدة العامة – وهي صحيحة دون جدال – في أنه إذا ضاعت الأصول ضاع التاريخ لزم على المؤرخ أن يبدأ عمله دائما بجمع الأصول، وهي لعمري حقيقة أساسية لازمة عرفها علماء الحديث قرونا عديدة؛ وعملوا بها قبل أن يدرك فائدتها وينوه بصحتها ويجبذ العمل بها المؤرخون الحديثون، إن في أوروبا أو في غيرها من مراكز العلم الحديث"[2] .

انطلاقا من هذا الكلام؛ قررت خوض تجربة إخراج نص تاريخي إلى حيز الوجود باقتراح من الدكتور غازي مهدي جاسم الشمري، ووقع اختياري على مخطوط مغربي أرشدني إليه الأستاذ نشاط مصطفى من جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء بالمغرب الأقصى، وشجعني على تحقيقه الأستاذ محمد المنوني – تغمده الله برحمته الواسعة– من جامعة محمد الخامس الرباط.

ويعود سبب اهتمامي بهذا المخطوط وإقبالي على تحقيقه إلى ما يلي :

أهمية المخطوط : إن لمخطوط "مفاخر البربر" أهمية كبرى، ذلك أنه يعتبر من المصادر التاريخية التي تحتوي معلومات قيمة تتعلق بتاريخ بلاد المغرب في

---

(1) د. أسد رستم – مصطلح التاريخ– منشورات المكتبة العصرية– صيدا– بيروت – الطبعة الثانية– بدون تاريخ– ص 1 .

(2) نفسه – ص 2.

الفترة مابين القرن الرابع وبداية القرن الثامن الهجريين، والتي لم يتعرض لها المؤرخون السابقون لصاحب "مفاخر البربر"، ويقول الأستاذ محمد المنوني عن قيمة المخطوط التاريخية : "إن المؤلف خلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف، فيستمدها من تحرياته الخاصة؛ أو من كتب ضائعة قد يثبت شذرات منها"[1]، وهو عندما ينقل عن كتاب آخرين فإنه لا يكتفي بما يكتبونه فقط بل يضيف إلى ذلك معلومات أخرى لا توجد في المصادر التي اقتبس منها، وعلى سبيل المثال فإنه عندما ينقل عن ابن حزم أنساب البربر ويذكر بيوتاتهم في الأندلس؛ يضيف أسماء لم أعثر عليها في الكتاب المطبوع لصاحب "جمهرة أنساب العرب"؛ حيث يذكر صاحب المفاخر أسماء وزراء وكتاب بربر[2] لا يشير إليهم حزم[3] مطلقا، وسأذكر أمثلة أخرى من هذا القبيل أثناء دراسة المخطوط لاحقا.

عدم تحقيق المخطوط ونشره كاملا من طرف ليفي بروفنسال

رغم أهمية المخطوط إلا أنه لم يحقق ولم ينشر كاملا إلى غاية يومنا هذا رغم قيام المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال بنشر جزء كبير منه، ولكن دون دراسة وتحقيق، وبالإعتماد على نسخة واحدة فقط، وهي التي تحمل رقم "د 1020"، وقد سماه – أي الجزء الذي نشره – "نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى"[4].

(1) أنظر. محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب. ج 1 ص 68.
(2) انظر مفاخر البربر.
(3) ابو محمد بن حزم – جمهرة أنساب العرب– تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار المعارف بمصر – القاهرة – الطبعة الثالثة 1391 هـ – 1971 م – ص 501 - 502 .
(4) ليفي بروفنسال – نبذ تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى، منتخبة من المجموع المسمى بكتاب "مفاخر البربر" – المطبعة الجديدة لصاحبها ف. منشو – رباط الفتح – 1352 هـ – 1934 م.

وقام الأستاذ بروفنسال فيه بانتقاء أجزاء كثيرة من المخطوط، فبدأ من الورقة الأولى والتي تقابل رقم 58 من المخطوط رقم "ك 1275 " واستمر الى الورقة رقم 100 من النسخة المذكورة سابقا، حيث يتوقف عند قول المؤلف : "واغفلوا تخليد مفاخر فقهائهم"، ومنها ينتقل إلى الورقة 101 فينشر فقرة تبتدىء من قول مؤلف المفاخر :"ومن تنبأ من البربر"؛ وينتهي في نفس الورقة عند قوله:"وأفاض علينا من بركاتهم"، ثم يعود للنشر عند الورقة 107 بداية من قول المؤلف : "قال الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة له"، ويتوقف نهائيا عند الورقة 109 وقول المؤلف : "فسبحان الوارث للأرض ومن عليها".

من خلال ماذكر سابقا فإن ليفي بروفنسال لم يقم بنشر أجزاء كثيرة من المخطوط، وتتمثل في الجزء الأكبر من الورقة 100 والأوراق من 101 إلى 107 ، إضافة الجزء الأخير والذي يبدأ من الورقة 109 إلى 119 ، وتحتوي الصفحات التي لم ينشرها على ما يلي :

* قصيدة الشاعر شرف الدين البوصيري، وفيها يمدح الشيخ أبا مدين شعيب ويذكر العديد من علماء الصوفية في بلاد المغرب والمشرق (الورقات 101 - 102 - 103 - 104).

* فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم، إضافة إلى معلومات تتعلق بجغرافية بلاد المغرب وحدودها (الورقات 104 - 105 - 106 - 107).

* أما بقية الأوراق التي لم ينشرها، أي من الورقة 109 إلى نهاية المخطوط فإنها تحتوي على معلومات قيمة تتعلق بأنساب البربر والأحاديث النبوية الشريفة التي تمدحهم وتطريهم، والتي هي محل اعتزازهم وفخرهم، ومعلومات قيمة عن فتح عقبة بن نافع رضي الله عنه لبلاد المغرب وبناءه لمدينة القيروان، وأخبار عن نسب بني عبد المؤمن بن علي وحكام الدولة الموحدية، وأخبار الأدارسة بعد وفاة إدريس الأكبر، والأحاديث النبوية التي تتناول قضية المهدي المنتظر؛ وأهم من تلقب بالمهدي.

* وبالإضافة الى كل ماذكرناه، فإن ليفي بروفنسال قام بنشر المخطوط دون دراسة وتحقيق، وهو الأمر الذي سأبذل قصارى جهدي من أجل القيام به.

تزويد المكتبة الوطنية بكتاب نادر وعزيز في جل مكتبات الوطن

أطمح بعملي هذا الى تزويد مكتبات وطننا بكتاب قيم يحوي معلومات تسلط الأضواء على جزء من تاريخه وخاصة فيما يتعلق بعهد الدولة الفاطمية والدولة الصنهاجية وأخرى تتعلق بالصراع الذي قام بين الدولة الفاطمية والدولة الأموية في الأندلس من أجل السيطرة على المغرب وأثر ذلك على المنطقة خاصة وأن هذا الكتاب كمخطوط لا وجود له في المكتبة الوطنية بالعاصمة ولا في غيرها من المكتبات العمومية، كما أن القطعة التي نشرها ليفي بروفنسال غير متوفرة في أكبر المكتبات؛ وعلى رأسها المكتبة الوطنية.

أهمية الموضوع

يتناول مؤلف المخطوط البربر وأصولهم وتاريخهم، ويكتسي هذا الجانب أهمية خاصة نظرا لما يثيره من جدال حاد؛ وبخاصة في وقتنا الحاضر، وبالتالي فنشره وتحقيقه يعتبر مساهمة متواضعة مِنَّا في تسليط بعض الأضواء على هذه القضية، علما أن هذا المخطوط يورد معظم وجهات النظر التي تتكلم عن أصول البربر وموطنهم الأصلي وهجراتهم وأهم قبائلهم وأفخاذهم، وكان للمؤلف فضل السبق في تناوله قبل العلامة ابن خلدون في تاريخه ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر بقرن من الزمن، وبالرغم من ذلك فإن ابن خلدون لا يشير إلى هذا الكتاب في طيات مؤلفه الضخم ومما يزيد في أهميته كونه ينقل عن بعض المؤرخين الذين تطرقوا إلى موضوع أصول البربر وتاريخهم، ولكن مؤلفاتهم ضاعت؛ وعلى رأسهم الرازي في كتابه "أعلام القبائل"، وأبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي صاحب كتاب "أنساب البربر وملوكهم"، إضافة إلى مصادر أخرى سأعود إليها عند دراستي للكتب التي اعتمد عليها مؤلف المخطوط.

عصر المؤلف

يجمع المؤرخون على أن مؤلف "مفاخر البربر" ألف كتابه سنة 712 هـ، ومنهم عبد السلام عبد القادر بن سودة الذي يقول : "المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر لمؤلف مجهول الإسم، ألفه سنة 712 هـ والأصل لم يعثر عليه ولا يعرف مؤلفه"[1]، والأستاذ محمد بن شريفة الذي يقول : "صاحب مفاخر البربر الذي عاش في العصر المريني على ما يبدو؛ وفي هذه الرسالة يفتخر مؤلفها المجهول بطائفة من الأعلام ذوي الأصول المغربية"[2] ، ومحقق كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس" الذي يقول : ان "وقت تأليف الكتاب سنة 712 هـ"[3]، وذلك عند كلامه عن كتاب مفاخر البربر، ومحمد المنوني الذي يقول : إن "مفاخر البربر لمؤلف يرجح أنه مغربي؛ وكان بقيد الحياة عام 712 هـ"[4] .

ويؤكد ذلك وجود عدة إشارات في المخطوط، ومن ذلك تعريفه بالعالم المؤرخ أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم حيث يقول إنه : "يعيش إلى وقتنا هذا وهو سنة اثنى عشرة وسبعمائة"[5]، ومنها ذكره لكثير من وفيات الأعلام المعاصرين له في الفترة ما بين سنتي 680 هـ و 712 هـ، ثلاث منها كانت في سنة 712 هـ.

كما توجد إشارة أخرى تدل على عصر المؤلف؛ وترد في سياق تناوله الحديث عن أبي عبد الله بن عبد الملك المراكشي مؤلف كتاب "الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة" فيقول : "وقد سمعت الشيخ الفقيه قاضي الجماعة العالم، الراوية، المحدث، الباحث، المحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله يقول..."[6] ، ومن المعلوم أن هذا الأخير قد توفي في مدينة تلمسان سنة 703 هـ،

(1) عبد السلام عبد القادر بن سودة – دليل مؤرخ المغرب الأقصى – ج 109 - 110.
(2) مؤلف مجهول – مفاخرات العدوتين. تحقيق محمد بن شريفة في مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة محمد الخامس – العدد الأول – يناير 1977 – ص 10.
(3) ابن أبي زرع – الأنيس المطرب بروض القرطاس – دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط – 1972 – ص 7 .
(4) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 67 .
(5) ينظر مفاخر البربر.
(6) ينظر مفاخر البربر.

وجملة هذه الإشارات لا تدع مجالا للشك في كون المؤلف قد عاصر نهاية الدولة الموحدية؛ وبداية دولة بني مرين رغم أنه لا يشير لا من بعيد ولا من قريب إلى هذه الفترة الفاصلة بين هذين التاريخين، وسأحاول من خلال ما سيأتي التعريف بأهم مميزات الفترة التي عايشها مؤلف المخطوط.

1 - الأوضاع السياسية

تميز العصر الذي عاش خلاله المؤلف المجهول ببداية احتضار دولة الموحدين؛ وبروز نجم بني مرين، ومن خلال ما أورده ابن خلدون في كتابه يتبين لنا أن عهد المرتضى تميز بكثرة الهزائم التي توالت على الموحدين في الوقت الذي بدأ فيه الظهور لبني مرين، ونتيجة لذلك اضطر الخليفة الموحدي إلى التواري داخل أسوار مراكش؛ ولم يحاول طيلة حكمه أن يواجه أعداءه، وهو الأمر الذي شجع بني مرين على مغالبة الموحدين؛ والسعي إلى القضاء عليهم؛ والاستيلاء على عاصمتهم، ومن أجل تحقيق ذلك شجعوا أبا دبوس قائد المرتضى، وأمدوه بخمسة آلاف من بني مرين، فدخل الحضرة وقتل المرتضى، ولكنه نقض العهد فنهض إليه أبو يوسف؛ وهو يعقوب ابن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة بن محمد الزياني الملقب بالمنصور[1] في جموع بني مرين، واضطر الخليفة إلى مدافعة عدوه ولكن الدائرة كانت عليه، فقتل ودخل أبو يوسف إلى مراكش؛ وقطع مُلك الموحدين ومحا أثارهم؛ وفتح البلاد من أقصى السوس إلى وجدة، وجاز إلى الأندلس فملك بها ما يزيد على الخمسين ما بين مدن وحصون[2] كما بدأ الصراع مع بني عبد الواد ملوك تلمسان، وانتهى في هذه الجولة الأولى لصالح بني مرين؛ وهلك أبو يوسف في آخر محرم سنة 685 هـ بعدما اعتل واشتد وجعه، يقول شارل أندري جوليان: "إن سلطانه كان معرضا للأخطار؛ وذلك أن عددا كبيرا من أمراء بني مرين لم يرضوا بسلطة العائلة الحاكمة، كما كان أحفاد الموحدين وصناهجة الأطلس الأعلى يضيقون درعا بحكم المنتصرين عليهم.[3]

(1) ابن ابي زرع – الأنيس المطرب – ص 297 .
(2) ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 299 .
(3) شارل اندري جوليان – تاريخ إفريقيا الشمالية – تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة – ش.و.ن.ت / الدار التونسية للنشر تونس – 1978 – ج 2 ص 224 .

بعد وفاة أبي يوسف؛ اعتلى العرش عبد الله يوسف بن يعقوب بن عبد الحق؛ وكنيته أبو يعقوب ولقبه الناصر لدين الله واجتمع على بيعته كافة قبائل بني مرين وقبائل العرب وجميع المسلمين بالعدوة والأندلسيين؛ وذلك في سنة 685 هـ[1]، ويقول مؤلف روضة النسرين: إنه قتل في ضحى السابع لذي القعدة سنة 702 هـ[2*] وتميز عهده بكثرة الخارجين عليه؛ ومع ذلك واصل غزوات سابقيه من الحكام إلى تلمسان فغزاها سنة 690 هـ، وفي سنة 698 هـ بدأ حصار تلمسان[3] الذي استمر لمدة مائة شهر، وقتل خلاله من قبل سعادة الخصي ويسميه ابن أبي زرع لاسعادة، وهو من موالي ابن الملياني الذي طعنه في بطنه؛ فمزق أمعاءه؛ فمات[4].

وخلفه حفيده عامر بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق؛ وكنيته أبو ثابت الذي بويع سنة 706 هـ[5]، وفي عهده كاد أمر بني مرين أن يفترق؛ وكلمتهم أن تفسد ؛ وذلك أن أكثر بني مرين وأهل الحل والعقد مالوا الى الأمير أبي ثابت، بينما تفرد ببيعة أبي سالم البطانة والوزراء والحاشية والأجناد ومن إليهم، ولكن الأمر عاد في النهاية إلى أبي ثابت الذي أفرج عن تلمسان وجميع بلاد بني عبد الواد التي صارت إلى طاعته وذلك سنة 707 هـ، ولم يلبث أن اعتل

---

(1) ابن ابي زرع – نفسه – ص 374 .

(2) ابن الأحمر–روضة النسرين في دولة بني مرين–مخطوط رقم 1737– المكتبة الوطنية–الجزائر– ورقة13.

(*) *عن طبعات "روضة النسرين" صدرت طبعة مبتور منها تاريخ الدولة المرينية وهي طبعة : " تاريخ الدولة الزيانية" للأمير إسماعيل ابن الأحمر بعناية هاني شاكر مكتبة الثقافةالدينيةفي طبعته الأولى سنة 2001 القاهرة أعطى المحقق عنوان الكتاب من عنده وهذا عمل مرفوض علميا إذ يقول في ص 57 هامش 1 أن "العنوان من عندنا" ويشير أنه اعتمد على عدة مخطوطات بدار الكتب المصرية، ومعهد المخطوطات بالقاهرة، والمثير للانتباه أن هاني لم يعطينا عدد المخطوطات التي اعتمد عليها ولم يدلنا على صورة واحدة منها، ولم يورد أي رقم من أرقامها وهذا مخالف لقواعد التحقيق العلمي، ويذكر من ضمن مؤلفات ابن الأحمر «حديقة النسرين في أخبار بني مرين»، ونسي مؤلف آخر لنفس المؤلِف : "النفحة النسرينبة واللمحة المرينية" التي طبعت سنة 1992 بدمشق. ويذكر العلامة عبدالله كنون في كتابه القيم «النبوغ المغربي» ج1 ص 313 أن روضة النسرين قد اختصرها محمد بن قاسم بن زاكور المتوفى بفاس وكذا اختصرها الشيخ محمد بوراس الناصري وقد صدرت طبعة قديمة لروضة النسرين بتلمسان بالجزائر 1917 بعناية جورج مارسي والفقيه الغوثي بوعلي؛ وهي مبثورة ويذكر هاني انه اطلع على طبعة الرباط التي حققها عبدالوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية "روضة النسرين" ، وقد صدرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة 1962 وطبعة ثانية له سنة 1991 وتعد هذه الطبعة كاملة صحيحة وأدق لأنها أرخت لدولتي بني مرين وبني زيان من المغرب الأوسط اعتمادا على خمس مخطوطات ويمكن أن نقول أن النص الذي نشره الأستاذ هاني سلامة عن" تاريخ دولة بني زيان" منقول برمته من بداية النص الى نهايته من طبعة الرباط بل حتى الهوامش كثيرا ما ينقلها كما وردت في تحقيق عبدالوهاب بن منصور لذلك تعد هذه الطبعة المصرية ناقصة ولا أهمية لها . وللمزيد من المعلومات عن أهمية المخطوطات المعتمدة في طبعة الرباط والجزائر والفرق بينهما انظر مقدمة تحقيق عبدالوهاب بن منصور لـ"روضة النسرين في تاريخ دولة بني مرين" . **هذه إضافة من الناشر.**

(3) ابن خلدون – ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر ... – دار الكتاب اللبناني– مكتبة المدرسة– بيروت– 1983 ج 13 ص 437 - 438 - 445 - 446 - 455 - 456 .

(4) ابن خلدون – العبر – ج 13 ص 460.

(5) ابن الأحمر – روضة النسرين – ورقة 14.

بمرض[1] وهو محاصر لمدينة سبتة، فخلفه أخوه سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق وكنيته أبو الربيع[2] الذي شهد عهده عودة الصراع على العرش بين أفراد الأسرة بداية بذلك الذي وقع بين عمه علي بن أبي يعقوب المعروف بابن زريكة، ويسميه صاحب الأنيس المطرب ابن زريحة وبينه، وبعد اعتقاله استقامت الأمور لهذا الأخير أي سليمان بن عبد الله وتمهد له الملك؛ فعقد السلم مع صاحب تلمسان، وكانت أيامه أيام هدنة وسكون وترف لأهل الدولة[3]، وهلك لليال من اعتلاله في نهاية جمادى الآخرة سنة 710 هـ وخلفه عثمان بن يعقوب بن عبد الحق وكنيته أبو سعيد الذي دوخ الجهات المراكشية، وعقد على البلاد الأندلسية، وعزم على غزو تلمسان فنهض إليها سنة 714 هـ[4]، وشهد عهده خروج ابنه المدعو عمر؛ والمكنى بأبي علي عليه وذلك سنة 714 هـ، ودار بينهما صراع استمر إلى سنة 722 هـ؛ حيث احتل أبو علي مدينة مراكش عدة مرات؛ وملك سائر ضواحيها؛ مما اضطر السلطان المريني إلى الخروج إليه بنفسه في سنة 722 هـ، وانتهى الصراع بخضوع الابن وطلب الصفح من أبيه فتم له ذلك[5]، وتجدر الإشارة هنا إلى مؤلف الأنيس المطرب لا يذكر شيئا عن هذا الصراع، وكأنه لم يقع أبدا على عكس بقية المؤرخين الذين تطرقوا لدولة بني مرين.

من خلال كل هذا نلاحظ أنه من الناحية السياسية تميز عصر المؤلف بقيام دولة قوية في المغرب الأقصى تمكنت من بسط نفوذها على كامل الأراضي المراكشية وجزء كبير من الأندلس، إضافة إلى قيام صراع دموي بين بني مرين ودولة بني عبد الواد من جهة؛ وبينها وبني حفص من جهة أخرى، هذا الصراع الذي كانت الغلبة فيه لبني مرين مما أكسبهم هيبة وسمعة لدى باقي العالم الإسلامي، ويدل على ذلك المراسلات؛ وتبادل الهدايا التي كانت بين بني مرين ودويلات وإمارات المشرق الإسلامي، ويؤكد ذلك قول ابن زرع : "وبعث أبو يعقوب يوسف إلى الملك الناصر أربعمائة جواد من عناق الخيل برسم الجهاد"[6].

(1) ابن خلدون- العبر- ج 13 ص 486 – 487 – 489 – 494 .
(2) ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 392.
(3) ابن خلدون – العبر – ج 13 صص 506 – 509 .
(4) ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 387.
(5) ابن خلدون – العبر – ج 13 ص 506 – 507 – 508 – 509 .
(6) ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 387 .

كما تميز هذا العصر بكثرة الخارجين على السلطة الحاكمة؛ والراغبين في الوصول إليها؛ وهذا ما جعل حكام الدولة يولون قضية تصفية هؤلاء المتمردين أهمية كبيرة، ولكن هذا لا يعني أن الدولة المرينية في عصرها الأول عاشت في حروب مستمرة واضطرابات متواصلة، بل نعمت بفترات من الهدوء والاستقرار، وهو الأمر الذي سيكون له أثره الكبير في ازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

2 - الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية

لقد تميز العصر المريني الأول بالغزوات الكثيرة التي قام بها حكام الدولة سواء في الأندلس برسم الجهاد ضد النصارى، أو في المغربين الأوسط والأدنى ضد كل من بني عبد الواد وبني حفص، ولقد حقق بنو مرين انتصارات كبيرة على أعدائهم وهو الأمر الذي مكنهم من كسب غنائم لا تحصى ، ففي سنة 680 هـ عاد أبو يوسف إلى المغرب بعدما قاتل بني عبد الواد الذين "انكشفوا أمامه وانتهبت جميع محلتهم وما كان في معسكرهم واكتسحت أموال العرب الذين كانوا مع يغمراسن وامتلأت أيدي بني مرين من نعمهم"[1].

كما شهد العصر المريني الأول رخاء اقتصاديا كبيرا يدل عليه رخص الأسعار حيث يقول ابن أبي زرع : إن الدقيق بيع بفاس وغيرها بربع درهم"[2]، والقمح بستة دراهم للصفحة، والفول وجميع القطاني ما لها سوم؛ العسل ثلاثة أرطال بدرهم؛ والزيت أربعون أوقية بدرهم؛ ولحوم البقر مائة أوقية بدرهم؛ والكبش بخمسة دراهم"[3]، ويشذ عن هذه الميزة المجاعة التي حدثت سنة 693 هـ؛ ويقول عنها ابن ابي زرع : "وفي سنة 693 هـ كانت المجاعة الشديدة والوباء العظيم بالمغرب؛ فكان الناس يحملون من الموتى أربعة أو ثلاثة أو اثنين على نعش؛ وبلغ القمح فيها عشرة دراهم للمد؛ والدقيق ستة أواقي بدرهم"[4] ، ويذكر صاحب كتاب الاستقصاء أن هذه المجاعة شملت إفريقية ومصر أيضا، ويعود سببها إلى الجفاف الذي عم المغرب[5]، ولكن الأمور لم تلبث أن عادت إلى سابق عهدها بداية من سنة 694 هـ؛ فصلح أمر الناس؛ ورخصت الأسعار.

---

(1) ابن خلدون – العبر ج 13 ص 422 – 423 .
(2) الدرهم : وحدة نقدية تزن 2,97 غراما من الفضة ونسبتها إلى الدينار الذهبي في الغالب 20/1 دوزي.
(3) ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 302 .
(4) نفسه – ص 384 – 385 .
(5) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري – الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى – تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري – دار الكتاب – الدار البيضاء – 1954 – ج 3 ص 90 .

اهتم الحكام بالمجتمع فبنوا البيمارستانات للمرضى والمجانين، ورتبوا لهم الأطباء لتفقد أحوالهم، كما أجروا عليهم المرتبات والنفقات من بيت المال، ونفس الشيء فعلوه مع الجذامى والعمي والفقراء حيث رتبوا لهم مالا معلوما يقبضونه كل شهر من جزية اليهود[1]، كما "انفتحت للناس أبواب المعاش والترف حتى تغالوا في أثمان العقار، فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى لقد بيع كثير من الدور بفاس بألف دينار من الذهب العين، وتنافس الناس في البناء فاتخذوا القصور المشيدة؛ وتأنقوا فيها بالزليج والرخام وأنواع النقوش؛ وتناغوا في لبس الحرير؛ وركوب الفاره؛ وأكل الطيب؛ واقتناء الحلي من الذهب والفضة"[2].

من خلال ما ذكرناه سابقا نستنتج أن المجتمع في العصر المريني الأول عاش حياة رخاء اقتصادي واجتماعي كبيرين يدل عليهما "اتخاذ الناس للدواب والكسي والحلي؛ وتأنقهم في البنيان بالزليج والرخام والنقوش؛ ونتيجة لذلك استبحر العمران؛ وظهرت الزينة والترف"[3].

3 - الأوضاع الثقافية والعلمية

اهتم حكام الدولة المرينية بالعلم والعلماء بعد أن استقرت بهم الأوضاع السياسية؛ وازدهرت الحياة الاقتصادية؛ إلى جانب الرغبة في مجاراة دول العالم الإسلامي وحكامه آنذاك في تقريب العلماء والأدباء وتشجيعهم بالحظوة المعنوية والمكافآت المادية الجزيلة، ويؤكد ذلك ما يورده ابن ابي زرع في كتابه حين يتكلم عن أبي يوسف حيث يقول : إنه "كان معظما للعلماء ومقربا لهم؛ وبنى المدارس ورتب فيها الطلبة لقراءة القرآن وطلب العلم، وأجرى عليهم المرتبات في كل شهر"[4] .

(1) نفسه ج 3 ص 65 .
(2) نفسه ج 3 ص 99 .
(3) ابن خلدون – العبر – ج 13 ص 395 .
(4) ابن ابي زرع – الأنيس المطرب – ص 297 – 298 .

كما قام أبو سعيد عثمان ببناء ثلاث مدارس بفاس؛ وهي مدرسة فاس الجديد ومدرسة الصهريج ومدرسة العطارين[1] وهذا الاهتمام الذي أولاه الحكام للعلم والعلماء سوف يؤتي أكله بعد حين حيث ستظهر العديد من المؤلفات وفي جميع الميادين، وسنقتصر نحن في هذا المجال على الجانب التاريخي فقط لنبين العناية الكبيرة التي أولاها المغاربة لهذا العلم، وفي هذا الإطار يقول الأستاذ محمد المنوني : إنه " انطلاقا من العصر المريني الأول صار وعي المغاربة أكثر بمسؤوليتهم في كتابة تاريخ بلادهم"[2]، ويؤيده في ذلك عبد الله كنون الذي يقول : إن التاريخ قد نال عناية عظمى من أبناء هذا العصر"[3].

ففيه ظهر أول مغربي ألف في أخبار المغرب الإسلامي من الفتح العربي حتى أواسط القرن السابع الهجري؛ وهو أحمد بن محمد المراكشي الذي يعرف بابن عذاري مؤلف كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"[4] (كان بقيد الحياة عام712هـ)، وكلمة المغرب في عنوان الكتاب يستخدمها المؤلف للدلالة على كامل المغرب فيؤرخ لشمال إفريقيا والأندلس ويبدأ التاريخ من الفتح الإسلامي ويصل به إلى النصف الثاني من القرن السابع الهجري.

وقبله ألف عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوزي المكناسي المتوفى في سنة 697 هـ أرجوزة بعنوان "نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك"[5]، وبدأها بذكر الأنبياء عليهم السلام ثم الرسول ﷺ فالخلفاء الأربعة رضي الله عنهم؛ فالدولة الأموية في المشرق والأندلس؛ وبعد العباسيين يأتي على ذكر بعض القائمين بالمغرب؛ وبعدهم المرابطين فالموحدين؛ ثم دولة بني مرين حيث يذكر نسبهم وبداية ظهورهم وأمرائهم الأولين إلى أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق.

(1) ش . أ. جوليان – تاريخ إفريقيا الشمالية – ج 2 ص 227.
(2) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 66.
(3) عبد الله كنون – النبوغ المغربي في الأدب العربي– مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الثالثة – 1395 هـ 1975 م – ج 1 ص 207.
(4) مطبوع ومنشور منذ سنة 1948 م.
(5) نشرت بالمطبعة الملكية بالرباط عام 1382 هـ/ 1962 م.

إلى جانب مؤلف ابن عذاري، يأتي كتاب "مفاخر البربر" الذي ألفه مغربي على الأرجح وكان بقيد الحياة سنة 712 هـ، ويأتي بعده أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم الإيلاني المصمودي المتوفى سنة 726 هـ، وهو مؤلف "كتاب الأنساب"[1] الذي يقدم فيه معلومات يسدبها بعض فجوات تاريخ الفتح الإسلامي للمغربين الأوسط والأقصى؛ كما يذكر فيه أنساب البربر، وتحتفظ هذه المدونة بملامح هامة تتعلق باستقرار الإسلام بالمغرب الأقصى .

ويأتي بعده ابن أبي زرع مؤلف كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس"[2]، ويتناول فيه تاريخ المغرب الأقصى منذ قيام دولة الأدارسة عام 172 هـ حيث يؤرخ صاحبه لخمس دول هي : دولة الأدارسة؛ ودولة زناتة (المغراويين واليفرنيين)؛ ثم يتدرج بالتوسع في الأخبار مع دولة المرابطين فالموحدين فدولة بني مرين إلى أيام أبي سعيد الأول؛ ويقف عند عام 726 هـ، ثم يليه مؤلف مجهول استمر بقيد الحياة إلى أيام الحاكم المريني أبي سعيد الأول (710 هـ - 731 هـ)، وهو مؤلف كتاب "الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية"[3] وقد صنفه في عشرة أبواب بدأها بالتعريف ببني مرين وانتهى بالتعريف بأمراء وسلاطين الدولة المرينية إلى أبي سعيد الأول[4].

ويضيف عبد الله كنون إلى هؤلاء المؤلفين أبا الحسن الجزنائي مؤلف "زهرة الآس في تاريخ بناء مدينة فاس"[5] وأبا إسحاق التاورتي صاحب "تاريخ أبي سعيد عثمان الأصغر"[6].

---

(1) تم تحقيقه ونشره مؤخرا (1996) م بمدينة مدرير من طرف محمد يعلى.
(2) تكرر طبعه وترجمه إلى عدة لغات وأخيرا نشر كاملا في مطبعة المنصور بالرباط (سنة 1973 م).
(3) نشر كتاب الذخيرة مرتين ثانيها بعناية دار المنصور بالرباط سنة 1972 .
(4) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 صص 66 – 77 .
(5) عنوانه الصحيح هو "جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس" نشر مترجما إلى الفرنسية سنة 1920 م . ونشر النص العربي سنة 1920 أيضا وأعيد نشره من طرف الأستاذ عبد الوهاب بن منصور سنة 1967 م.
(6) عبد الله كنون – النبوغ المغربي في الأدب العربي – ج 1 ص 207 – (الكتاب مفقود – حسب المنوني ج 1 ص 112).

إلى جانب المؤلفات المذكورة سابقا؛ ظهرت في العصر ذاته أكبر موسوعة مغربية في التراجم؛ ويتعلق الأمر بكتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة"[1]* الذي ألفه محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي المكنى بأبي عبد الله؛ والمتوفى بمدينة تلمسان سنة 703 هـ ؛ وعنوان الكتاب يشير إلى "صلة"[2] ابن بشكوال التي وصل بها "تاريخ الأندلس"[3] لابن الفرضي، حيث كانت مهمة أبو عبد الله بن عبد الملك إصلاح الهفوات الواردة في هذين الكتابين؛ ومعها "تكملة"[4] ابن الأبار، ويذيل كتابه بالتراجم التي استدركها وغفل عن ذكرها المؤلفون السابق ذكرهم؛ كما يضيف إلى الأندلسيين تراجم الغرباء الذين دخلوا شبه الجزيرة، وفيهم بعض المغاربة، وتحفل العديد من التراجم الأندلسية بأخبار شتى عن الحياة الفكرية بالمغرب وبالخصوص في عصر الموحدين[5].

ما يمكن استنتاجه من كل ما سبق ذكره هو أن هذا العدد الكبير من المؤلفات؛ وفي مجال الكتابة التاريخية فقط يدل دلالة واضحة على أن العصر المريني الأول كان عصر الإبداع والتأليف، كما يدل أيضا علىَ أن هذا الكم الوفير كان نتيجة لتوفر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية الملائمة لذلك، ومعنى هذا أن العصر كان مهيأ لبروز مثل هذه الطاقات، ويمكننا الجزم بأن الإنجازات الفكرية في الكتابة التاريخية خلال العصر المريني الأول ساهمت بقسط كبير في دراسة كل ما يتعلق بتاريخ بلاد المغرب، وبالتالي حفظته لكي تتدارسه الأجيال اللاحقة فتستفيد منه وتفيد.

---

(1) يتكون من ثمانية أسفار : نشرت أربعة ولا يزال السفر الثامن مخطوطا بينما ضاع الباقي.

(*) * "كتاب الذيل والتكملة" لكتابي "الموصول والصلة" لمحمد بن محمد بن عبدالملك المراكشي (يعد السفر السابع مفقودا) والسفر الثامن حققه الدكتور محمد بن شريفة عضو اكادمية المملكة المغربية عن مخطوطة يتيمة رذيئة مملوءة بالأخطاء والتحريفات والبتر، وردت فيها تراجم للغرباء الذين دخلوا شبه الجزيرة وكان بعضهم من المغاربة، جاءت طبعته غنية بالحواشي والتعليقات الضرورية. طبع بأكاديمة المملكة المغربية بالرباط سنة 1984. **هذه اضافة من الناشر.**

(2) هو كتاب "الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم" لابن بشكوال وقد نشر وحقق.

(3) نشر سنة 1954م بالقاهرة.

(4) نشر بالقاهرة سنة 1954م في جزءين.

(5) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 71 - 72 .

التعريف بالمصادر التي اعتمد عليها صاحب المخطوط

اعتمد مؤلف "مفاخر البربر" على مصادر عديدة منها ما هو موجود ومنها ما هو مفقود في الوقت الحاضر، ويؤكد ذلك الأستاذ محمد المنوني في كتابه "المصادر العربية لتاريخ المغرب" حين يقول : "وخلال عروضه يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف، فيستمدها من تحرياته الخاصة أو من كتب ضائعة"[1]، ولإبراز أهمية المخطوط ارتأيت التعريف ببعض المصادر التي اقتبس منها مؤلفه رغم أنه لا يكتفي في كثير من الأحيان بما ينقله عن المؤلفين المعاصرين له؛ ومن أهم المصادر التي اعتمد عليها :

1 - **"المقتبس في أخبار الأندلس"** : ومؤلفه هو حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان؛ مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وهو من أهل قرطبة وصاحب تاريخها، يكنى أبا مروان وقد ذكره أبو علي الغساني في شيوخه فقال : "كان قوي المعرفة، مستبحرا في الآداب، بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ بالأندلس"، ووصفه بالصدق فيما حكاه في تاريخه.

كان أبو مروان بن حيان فصيحا في كلامه، بليغا فيما يكتبه بيده، وكان لايعتمد كذبا فيما يحكيه في تاريخه من القصص وأخبار[2]، ويقول عنه عبد العزيز سالم : إنه "أعظيومي‌ء إليها إيماء بل يقولها في جرءة وشدة حتى أن بعض المؤرخين يتبرأ إلى الله من قوله[1].

مؤرخي الأندلس"[3]، ويؤيده في ذلك أحمد مختار العبادي الذي يعتبر ابن حيان من أعظم مؤرخي إسبانيا الإسلامية والمسيحية على السواء في العصر الوسيط"، وقد امتازت رواياته بالدقة والعمق والنظرة التحليلية الصائبة[4].

(1) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 68 .
(2) ابن بشكوال الصلة– تحقيق إبراهيم الأبياري – دار الكتاب المصري (القاهرة) – دار الكتاب اللبناني (بيروت) – الطبعة الأولى – 1410 هـ – 1989 م. ج 1 ص 247 - 248 .
(3) د. السيد عبد العزيز سالم – التاريخ والمؤرخون العرب – دار النهضة العربية –بيروت–1981– ص 113.
(4) أحمد مختار العبادي– في تاريخ المغرب والأندلس–دار النهضة العربية بيروت –1978– ص 329 - 320.

كان ابن حيان من كتاب المنصور بن أبي عامر، وقد وصفه المؤرخون والمترجمون له بأنه كان صادق الرواية، جميل الأسلوب، جزل التعبير، ولو بقيت كتبه لكشفت جوانب كثيرة من النواحي الغامضة في تاريخ الأندلس، وكان ابن حيان في منتهى الصراحة حيث يذكر المحاسن ولا يتعفف عن ذكر المساوئ ولا يومىء إليها إيماء بل يقولها في جرءة وشدة حتى أن بعض المؤرخين يتبرأ إلى الله من قوله[1].

كتب ابن حيان القرطبي مؤلفات كثيرة تبلغ الخمسين، ضاعت كلها تقريبا ولم تبق منها إلا أجزاء يسيرة[2]، ومنها كتاب "المقتبس" الذي نقل عنه مؤلف المخطوط، وكان يتألف أصلا من عشرة أسفار ضاع معظمها ولم يبق منها إلا خمس قطع في الوقت الحاضر وهي كما يلي:

القطعة الأولى : كانت بخزانة القرويين وهي تستوعب أيام الحكم الربضي كاملة (180 هـ - 206 هـ) مع معظم أيام ابنه عبد الرحمن الثاني (206 هـ - 232 هـ) وتقع في 188 ورقة، وقد استعارها المستشرق ليفي بروفنسال من خزانة القرويين لينشرها فبقيت في حوزته إلى أن توفي سنة 1957 م فانقطع خبرها[3].

القطعة الثانية* : كانت بنفس الخزانة، وتبدأ حيث تنتهي القطعة السابقة

(1) أحمد أمين– ظهر الإسلام– دار الكتاب العربي بيروت – الطبعة الخامسة 1953– ج 3 ص 275-276 .
(2) د. أحمد مختار العبادي – نفس المرجع – ص 319 - 320 .
(3) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 21 .
(*) * **ان اختفاء مخطوط الجزء الثاني** من "المقتبس" لإبن حيان يعد خسارة علمية كبيرة، وقد استعار هذا المخطوط اليتيم المستشرق ليفي بروفنسال من خزانة القرويين ولم يرده إليها، وقد استفاد منه في ابحاثه وذكر بروفنسال أن اعتماده كان على مخطوط مغربي"المقتبس" لابن حيان لإيهام القارئ أنه ليس هو مخطوط القرويين المستعار، وقد سلم بروفنسال صورة فتوغرافية من مخطوط المقتبس للدكتور عبدالحميد العبادي عميد كلية الآداب بالأسكندرية ليحققه بالإشتراك مع بروفنسال، لكن توفي عبد الحميد واختفت صورة المخطوط من خزانة الكلية، وبعد مرور سنوات عديدة ادعت مدرسة بنفس الكلية انها عثرت على المخطوط الأصل الجزء الثاني من المقتبس وهي في الحقيقة صورة فتوغرافية لمخطوط خزانة القرويين وقد قدمت بحثا هذه الأستاذة جله مأخود من المقتبس الذي حققه محمود علي مكي، والذي نشر سنة 1973 وقد وجد أصل المخطوط لإبن حيان بعد وفاة بروفنسال سنة 1957 عند صديقه المستشرق إيميليو كارسيا كوميس، وقد سارع هذا الأخير إلى ترجمة الجزء الثاني من مخطوط المقتبس إلى اللغة الإسبانية، وتوفي إيميليو كوميس هو الآخر سنة 1995، وقد سلمت زوجة ايميليو تركته العلمية إلى خزانة المجمع التاريخي الملكي سنة 1998، وقد نشر المعهد هذا المخطوط في طبعة فاكسميلية بعناية الذي عثر عليه هو عضو المجمع التاريخي الملكي، تلميذ وصديق ايميليو وهو "خواكين بالبيه" سنة 1999، الذي لم يخف المخطوط كما أخفاه أستاذه إيميليو وبروفنسال والأستاذة الاسكندرية. وقد تلقف بشوق كبير الدكتور محمود علي مكي الطبعة الاسبانية للمقتبس التي غابت عن الباحثين حوالي خمسين سنة. وسارع اليها وقدم تحقيقه لها بمقدمة وافية بلغت حوالي ثمانين صفحة من الحجم الكبير. انظر مقدمة "المقتبس" في طبعته الأولى سنة2003 الناشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، وأخيرا أليس من حق المغرب أن يطالب برد المخطوط ابن حيان الذي أخذ قسرا من خزانة القرويين ولم يرد اليها. نتمنى صوت العقل يتغلب على مسؤولي الثقافة الاسبانية ورد الأمانة إلى أهلها. **هذه اضافة من الناشر.**

أي من سنة 232 هـ إلى سنة 267 هـ، وبذلك فهي تستوعب الأيام الأخيرة من إمارة عبد الرحمن الثاني ثم معظم أيام ابنه محمد بن عبد الرحمن، وتتألف من 95 ورقة وهي تكون مع سابقتها السفر الثاني من المقتبس، وقد نشرها الدكتور محمود علي مكي في عام 1390 هـ/ 1971 م.

القطعة الثالثة : وتتناول أيام الأمير عبد الله بن محمد (275 هـ / 300 هـ)، وتضم جزءا من السفر الثالث؛ وهي محفوظة في مكتبة بودليان بأوكسفورد (إنجلترا)، وهي أول ما ظهر من المقتبس* حيث قام بنشرها المستشرق الإسباني مليشور أنطونيا في باريس سنة 1937 م .

القطعة الرابعة : وهي موجودة بالخزانة الملكية بالرباط، وتشتمل على السفر الخامس وتبدأ أول عصر عبد الرحمن الثالث بالحديث عن كرائمه؛ ثم بذكر أولاده وتربيتهم؛ ثم فتنة ابن مسرة؛ ثم أخبارا دينية تتصل بعبد الرحمن الناصر؛ ثم شعرائه وبعد هذا يخلص المؤلف إلى الكلام عن الأحداث التي وقعت على عهد هذا الخليفة؛ وبذلك فإن هذه القطعة تستوعب إحدى وثلاثين سنة من أيام عبد الرحمن الثالث؛ ويقع هذا السفر في 349 ورقة؛ وقد نشر بتحقيق شالميتا وغيره سنة 1979 م[1].

القطعة الخامسة : توجد بالأكاديمية التاريخية بمدريد؛ وتعالج خمس سنوات ناقصة من أيام الحكم المستنصر (360 هـ - 364 هـ)؛ وتتألف من 135 ورقة؛ وقد نشرها الدكتور عبد الرحمن علي الحجي سنة 1965 م؛ وألحق بها قطعة صغيرة من مخطوط القرويين التي كان الأستاذ ليفي بروفنسال قد نشرها في مجلة أرابيكا (المجلد الأول - سنة 1954 م)، وتتضمن هذه القطعة الخامسة بعض التفاصيل عن الحروب التي وقعت بين الحكم الثاني وبعض أمراء العدوة المغربية[2].

(*) ***صدر كتاب المقتبس** في تاريخ الأندلس عن عهد الأمير عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام يبتدئ من 275 هـ / 300 هـ لابن حيان الأندلسي، بتحقيق وشرح وتعليق الدكتور إسماعيل العربي، نشر بدار الآفاق الجديدة بالمغرب سنة 1990، عدد صفحاته 190. –**هذه إضافة من الناشر**–

(1) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 21 و 22 .

(2) نفسه – ج 1 ص 22 – 23 .

إلى جانب كتاب "المقتبس"؛ ألف ابن حيان كتابا آخر سماه "المتين"، ويختص بالفترة التي عاش فيها المؤلف وشاهد أحداثها بنفسه، وهذا الكتاب مفقود للأسف ولم يبق منه إلا بعض الشدرات التي نقلها عنه المؤرخون الذين جاءوا بعده، وعلى رأسهم الأديب الأندلسي علي بن بسام الشنتريني في كتابه "الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة"[1].

وله كتاب آخر سماه "أخبار الدولة العامرية"، وكما هو واضح من خلال العنوان فإنه يختص بتاريخ العامريين؛ وقد ذكره عبد الواحد المراكشي تحت عنوان : المآثر العامرية"، وفيه ذكر أبو مروان بن حيان غزوات المنصور بن أبي عامر التي بلغت نيفا وخمسين غزوة فاستقصاها كلها بأوقاتها وذكر آثاره فيها[2].

وعن المؤرخ ابن حيان ينقل مؤلف "مفاخر البربر" بداية من الورقة 58 أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر وتتعلق بالأحداث التي تبدأ من سنة 368 هـ وتستمر إلى سنة 369 هـ أي إلى غاية الورقة 79، وبذلك فهو يقتبس منه حوالي إحدى وعشرين ورقة وتتعلق في أغلبها بعلاقات الدولة الأموية بالأندلس وبخاصة على عهد عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر وحفيده هشام المؤيد بالله وحكام بلاد المغرب وبخاصة المغرب الأقصى، إضافة إلى الصراع القائم بين قبائل صنهاجة وزناتة (بنو يفرن ومغراوة)، وهي معلومات ينفرد بها عن غيره من المؤلفين المعاصرين له؛ وبخاصة ابن عذاري وابن أبي زرع وابن خلدون، حيث نقل عنه تفاصيل دقيقة عن الحروب الواقعة بين هذه الأطراف المتناحرة حول السيطرة على بلاد المغرب والتي لا توجد في مصادر المؤلفين السابق ذكرهم، ومنها أسماء فرسان البربر الذين أدخلهم الحكم المستنصر في حرسه الخاص نظرا لشجاعتهم، أو التفاصيل المتعلقة بحملة ابن رماحس التي لا تذكرها المصادر الأخرى، والحملة التي قادها عبد الله بن المنصور بن أبي عامر والتي ينسبها البعض إلى عبد الملك بن المنصور مثل ابن عذاري وابن أبي زرع أو لا يذكرها تماما كما هو الحال بالنسبة للعلامة ابن خلدون في كتابه.

(1) د . أحمد مختار العبادي – في تاريخ المغرب والأندلس – ص 320 – 321 .
(2) عبد الواحد المراكشي – المعجم في تلخيص أخبار المغرب – ضبط وتصحيح محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي – دار الكتاب – الدار البيضاء – الطبعة السابعة – 1978 م – ص 60 .

2 - المقباس في أخبار المغرب وفاس : لمؤلفه أبي مروان عبد الملك بن موسى الوراق الذي يقول الأستاذ بن سودة "بأنه من رجال القرن السادس الهجري، وأنه كان حيا سنة 555 هـ، وقد اعتمد عليه ابن ابي زرع الذي يسميه عبد الملك بن محمود [1]، ويضيف محمد المنوني قائلا : "كتاب المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس" من المصادر الموضوعية التي ضاعت وبقيت شذرات منها تناقلتها بعض المؤلفات حيث جاء ذكره في مخطوط "مفاخر البربر"، ونقل عنه الجزنائي في "زهرة الآس"، وقبله ابن أبي زرع في "روض القرطاس" قائلين: "قال أبو مروان عبد الملك الوراق وينقل عنه ابن عذاري حدثا حضره عام 578 هـ" [2].

وينقل عنه مؤلف " مفاخر البربر" بداية من الورقة 79 (النسخة ك) أخبار زيزي بن عطية ورسالة المنصور بن أبي عامر ويستمر الاقتباس إلى غاية الورقة 81 بأكملها، ثم من الورقة 87 ينقل عنه المؤلف غزوات يوسف بن تاشفين سنة 464 هـ، وبناء مدينة مراكش وسورها، ثم يقتبس منه أسماء ولاة لمتونة بالأندلس (أربعة أسطر من الورقة 108 ومعظم الورقة 109) وهو الموضع الذي انتهى به ما نشره ليفي بروفنسال من مخطوط "مفاخر البربر".

3 - المقتبس في أخبار المغرب وفاس : لمؤلفه الشيخ أبي عبد الله بن حماده السبتي واسم الكتاب كاملا هو "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" كما ورد في كتاب المنوني، وهو نفس الاسم الذي أورده المقري في كتاب "أزهار الرياض" مسميا لمؤلفه بمحمد بن حماده البرنسي، أما ابن عذاري فيقتبس منه قائلا "ابن حماده في كتاب القبس" ويتكرر النقل عنه في "روض القرطاس" باسم البرنسي [3]، وورد في "جذوة الاقتباس" وفي الهامش أنه "محمد بن حمادو البرنسي. السبتي، من أهل القرن السادس الهجري، له كتاب في التاريخ واسمه "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" [4].

---

(1) عبد السلام بن عبد القادر بن سودة – دليل مؤرخ المغرب الأقصى – ج 1 ص 59 .
(2) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 47 .
(3) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 48.
(4) أحمد بن القاضي المكناسي – جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس – دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط – 1973 – ج 1 ص 25 .

وينقل عنه مؤلف مفاخر البربر في الورقة 82 أخبارا تتعلق بالثوار من البربر على الدولة الأموية بالأندلس، ثم على خلفاء المنصور بن أبي عامر وبخاصة من قبل زيري بن عطية المغراوي ويستمر النقل حتى الورقة 84 التي يذكر فيها ثوار البربر في بلاد المغرب.

4 - **أنساب البربر**: لمؤلفه الفقيه العلامة أبي عبد الله محمد بن أبي المجد الذي يقول عنه الأستاذ محمد المنوني: "وهذا لا تعرف ترجمته ولا عصره غير أنه يرد بمؤلفه عام عشرة السبعين وأربعمائة، وهو واضع كتاب – يعتبر ضائعا في الوقت الحاضر – في "أنساب البربر وملوكهم"، وبقيت من هذا الكتاب شذرات موزعة بين ثلاث مصادر حيث نقل عنه ابن عذاري في "البيان"، وعبيد الله صالح بن عبد الحليم في كتاب "الأنساب"، ومؤلف "مفاخر البربر"[1].

ويقتبس منه هذا الأخير ستة أسطر من الورقة 84 وتتعلق بأخبار الإمارة الصفرية في سجلماسة، وثورة يزيد بن مخلد بن كيداد، ويتوقف عن الاقتباس في الورقة 85 ، ثم ينقل عنه في الورقة 90 أخبارا تتعلق ببعض ملوك البربر، وفي الورقة 104 يسوق المؤلف معتمدا على "أنساب البربر" جملة من الأقوال التي تمدح البربر وتضعهم في مكانة عالية مقارنة بالعرب.

5 - **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة***: لمؤلفه أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الذي نشأ في بيت حسب ونسب في شنترين، ولكن بلدته هذه وقعت في يد النصارى الذين استولوا على كل أملاكه فخرج منها صفر اليدين[2]، ويعتبر كتابه "الذخيرة في محاسن أهل الجزيزة" موسوعة أدبية تاريخية تضمنت تراث القرن الخامس الهجري؛ وهي الفترة العلمية المزدهرة التي جمعت بين عصري

(1) محمد المنوني – نفسه– ج 1 ص 26 .
(*) *صدرت الطبعة الأولى من كتاب «الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة» سنة 1945 في جزئين لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني المتوفى 542هـ ، بعناية لجنة من المحققين وفريق من المشرفين على التحقيق وهذه الطبعة غير تامة، وأعاد تحقيقها الفقيد الدكتور إحسان عباس في ثمانية مجلدات وهي كاملة كما ورد في مقدمة الجزء الأول من الدخيرة– الناشر الدار العربية للكتاب ليبيا– تونس سنة 1981. وقد كنت مع استاذي سامي النشار في زيارة لبيت العلامة الوراق محمد بن بوبكر التطواني، فأخبرنا أن ليفي بروفنسال قد أخذ أجزاء من الدخيرة لإبن بسام التي طبعت بمصر، وهي من خزانة الشيخ العلامة عبدالحي الكتاني ، سلمها بروفنسال إلى الدكتور طه حيسن، دون علم الشيخ الكتاني . **هذه إضافة من الناشر.**
(2) أحمد أمين – ظهر الإسلام – ج 3 ص 280.

الخلافة الأموية وملوك الطوائف[1]، ويعرض فيها ابن بسام لتاريخ الملوك والوزراء والأمراء عرضا دقيقا؛ ويزن آثارهم الأدبية وزنا صحيحا ؛ وقد اعتمد في ناحيته التاريخية على ابن حيان إذ رأى أنه أعرف منه بالتاريخ؛ وأنه أصح منه نظرا؛ وبذلك نقل إلينا في كتابه جملة من أقوال هذا المؤرخ[2]؛ وبالتالي فقد حفظ لنا الشيء الكثير من هذا الكتاب الضائع[3].

ولقد صنف ابن بسام كتابه في أربعة أقسام :

القسم الأول : يترجم فيه لعلماء قرطبة وما يجاورها من بلاد وسط الأندلس؛ وقد نشر معظم هذا القسم من طرف لجنة التأليف والنشر بالقاهرة.

القسم الثاني : يتناول فيه منطقة إشبيلية ومنطقة غرب الأندلس ويترجم لعلمائها؛ ولايزال هذا القسم مخطوطا في جامعة أكسفورد.

القسم الثالث : يتناول فيه بلنسية وشرق الأندلس؛ ولا يزال هذا القسم أيضا مخطوطا، وتوجد نسخ منه في الأكاديمية التاريخية بمدريد؛ وفي مكتبة الجامعة العربية بالقاهرة.

القسم الرابع : ويتناول فيه الوافدين على شبه الجزيرة من المشرق أو من شمال إفريقيا، وفي هذا القسم الأخير ترد تراجم مغربية ولو أنها قليلة، كما يتضمن الكتاب وثائق وأدبيات تتصل بعصر المرابطين[4]، ويبرر ابن بسام تأليفه لكتابه هذا بقوله : "أخذت نفسي بجمع ما وجدت من حسنات دهري؛ وتتبع محاسن أهل بلدي وعصري؛ غيرة لهذا الأفق الغريب أن تعود بدوره أهِلّة؛ وتصبح بحاره ثمادا مضمحلة مع كثرة أدبائه ووفور علمائه"[5].

وينتقل المؤلف عنه في المخطوط أخباراً تتعلق بقيام دولة المرابطين؛ وجهود يوسف بن تاشفين في سبيل القضاء على الخارجين عن طاعته؛ ويخص بالذكر كلا من سقوت البرغواطي حاكم سبتة وابنه ضياء الدولة، ويبرز من خلال ذلك مساعدة المعتمد بن عباد للمرابطين، ويورد بذلك تفاصيل دقيقة عن كيفية القضاء على هذين المعارضين، ويستغرق هذا الاقتباس الورقتين 88 و 89 من النسخة ك .

(1) د. أحمد مختار العبادي – في تاريخ المغرب والأندلس – ص 327 .
(2) أحمد أمين – نفسه – ص 280 .
(3) د. أحمد مختار العبادي – نفسه – ص 327 .
(4) محمد المنوني – المصادر العربية ج 1 ص 31 / العبادي – نفسه – ص 327 – 328 .
(5) أحمد أمين – نفسه – ص 282 .

6 - **"ميزان العمل في أيام الدول"** : ومؤلفه هو أبو علي بن رشيق بن الحسن التغلبي المرسي ثم السبتي، وكان بقيد الحياة عام 677 هـ أو 678 هـ، وقد اقتبس منه مؤلفا "روض القرطاس" "مفاخر البربر" [1]، وذكر عبد السلام بن سودة ما سبق دون إضافة أخرى[2]، وهو شاعر من أدباء الأندلس ومؤرخيها، أصله من مرسية، استوطن سبتة، وأقام آخر أيامه بغرناطة، قال لسان الدين بن الخطيب: "كان شاعرا مفلقا عجيبا، قادرا على الإختراع يجيد اللعب بالشطرنج، ألف كتابا كبيرا في "التاريخ" وسماه "ميزان العمل"[3]، ويذكر رابح بونار نفس العنوان ولكن من تأليف أبي علي الحسن بن رشيق المسيلي القيرواني الذي ولد سنة 390 هـ؛ وقضى الشطر الأكبر من حياته ملازما لبلاط شرف الدولة المعز بن باديس[4] (406 -453 هـ) وبالتالي فهو لم يعاصر الموحدية على عكس الأول الذي يقول مؤلف "مفاخر البرر" بأنه أورد في كتابه تفاصيل كثيرة عن دولة الموحدين [5]، وينقل عنه مؤلف المخطوط جملة من الأخبار المتعلقة بدولة المرابطين في الورقة 91 .

7 - **"الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية"** : لمؤلفه أبي بكر يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري، والمعروف بابن الصيرفي، قيد الحديث والتاريخ؛ وكان من أهل المعرفة بالعربية والآداب واللغات والتاريخ، ألف كتابا في تاريخ الأندلس وأمرائها ضمنه العجائب؛ وأجاد فيه كل الإجادة، وبلغ فيه إلى سنة 530 هـ [6]، ويقول ابن الخطيب : إنه " كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين، وألف في تاريخ الأندلس كتابا سماه" "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية"، وكتابا آخر سماه "تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء"[7].

---

(1) محمد المنوني – نفسه – ص 26 .
(2) عبد السلام بن سودة دليل مؤرخ المغرب الأقصى ج 1 ص 166 .
(3) الزركلي – الاعلام – دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الثامنة – 1989 – ج 2 ص 243.
(4) رابح بونار – المغرب العربي تاريخه وثقافته – ش.و.ن.ت– الجزائر – 1981 – ص 304-315.
(5) انظر مفاخر البربر.
(6) أبو جعفر أحمد بن الزبير – صلة الصلة– نشر إ.ل. بروفنسال – طبع بالمطبعة الاقتصادية – الرباط 1938 ص 183.
(7) لسان الدين بن الخطيب – الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق محمد عبد الله عنان – الطبعة الأولى – الشركة المصرية للطباعة والنشر – القاهرة – 1395 هـ 1975 م – ج 4 ص 407 .

ويقول عبد الله كنون : إن "له تاريخ مفيد قصره على الدولة اللمتونية؛ وكان من شعرائها وخدام أمرائها، توفي سنة 577 هـ أي بعد انقراض هذه الدولة بقليل، ولذلك فإن تاريخه سيكون أوثق مصدر عن المرابطين ودولتهم"[1]، ويضيف محمد المنوني قائلا : "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" يعتبر الآن مفقودا غير أنه بقيت منه شذرات تناقلتها المؤلفات بعده حيث يضعه ابن عذاري ضمن مصادر كتابه "البيان المغرب"، بينما يستمد منه ابن الخطيب كثيرا من أخبار العصر المرابطي، وذكره أيضا في كتاب "أعمال الأعلام"، وصاحب الحلل الموشية، ثم الشطيبي في كتاب "الجمان في أخبار الزمان"[2]، ويذكره مؤلف "مفاخر البربر" في الورقة 91 من "النسخة ك" فيقول : "ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم – اي المرابطين – فليطالع كتاب ابن الصيرفي الذي ألفه في دولتهم؛ وسماه بالأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية؛ وهو كتاب ممتع مفيد".

8 - **"كتاب الافتخار بمناقب فقهاء القيروان"** : لمؤلفه أبي بكر عتيق بن خلف التجيبي الذي توفي في جمادى الآخرة سنة 422 هـ أو 423 هـ، ودفن بباب سلم بالقيروان؛ وهو الفقيه المؤرخ، كانت له عناية بالفقه ومناقب الصالحين، سمع ابن التبان وأبا سعيد ومسرة بن مسلم وأبا العباس بن تميم والقابسي وابن أبي زيد، له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن جماعة[3]، ويقول أبو بكر المالكي : "هو مؤرخ كبير من مؤرخي القيروان وإفريقية، المعتمد لدى من جاء بعده من المؤرخين.

ومن أشهر مؤلفاته "كتاب الطبقات" و"كتاب الإفتخار بمناقب شيوخ القيروان وما تعلق بهم من تاريخ فقهاء الأمصار" الذي ابتدأ فيه من سنة 161 هـ وانتهى إلى سنة 407 هـ؛ وهذا الكتاب الأخير هو المشهور عند المؤرخين[4]، ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" أخبارا هامة عن الفقيه أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني وعن عباس بن ناصح، وذلك في الورقة 92 من النسخة ك".

---

(1) عبد الله كنون – النبوغ المغربي في الأدب العربي – ج 1 ص 83.
(2) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 37 .
(3) الشيخ محمد بن مخلوف –شجرة النور الزكية في طبقات المالكية– دار الكتاب العربي–بيروت– 1349 هـ–ص– 106.
(4) ابو بكر المالكي – كتاب رياض النفوس – تحقيق بشير البكوش – دار الغرب الاسلامي – بيروت 1403 هـ/ 1983 م – ص 16.

9 - **"كتاب التشوف إلى رجال التصوف"** : لمؤلفه أبي يعقوب التادلي وهو يوسف بن يحي بن عيسى التادلي المعروف بابن الزيات، المتوفى سنة 627 هـ، وقد ألف هذا الأخير كتابا سماه ب "التشوف إلى رجال التصوف"؛ وتكمن أهمية هذا الكتاب في احتفاظه ب 277 ترجمة لرجال التصوف المغاربة بينهم عدد من الأعلام المرموقين؛ وغالبية هؤلاء المترجم لهم لا تعرف أخبارهم إلا من خلال كتاب التشوف.

يكتسي هذا الكتاب أهمية خاصة في تاريخ التصوف بالمغرب أيام المرابطين والموحدين إلى غاية عصر المؤلف[1]، لذلك نشر بالرباط سنة 1958 م، ثم نشر ثانية في إخراج أفضل من الطبعة الأولى بتحقيق الأستاذ المحاضر أحمد التوفيق[2]، ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" عددا من الأعلام المغاربة بداية من الورقة 96 وإلى غاية الورقة 99 من "النسخة ك" قائلا : "وقد ذكرهم الشيخ الفقيه الجليل الصالح المحدث الأتقى أبو يعقوب التادلي في كتاب "التشوف" له؛ وأطنب في وصفهم بالتدين والورع" ثم يذكره في الورقة 101 فيقول : "وكتاب الشيخ الفقيه الرواية المحدث أبي يعقوب التادلي رحمه الله شافيا وكافيا في أخبار صلحاء المغرب"[3].

10 - **"النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"** : لمؤلفه أبي الحسن بن حمادوه الذي يترجم له المؤلف فيقول : "ومنهم الشيخ الفقيه القاضي الأديب المشارك أبو الحسن بن حمادوه الصنهاجي مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"، ولي قضاء أزمور في مدة أمير المؤمنين المستنصر[4]؛ وذلك في سنة 616 هـ[5]؛ وقد نقل عنه في الورقة 100 من "النسخة ك" أخبارا تتعلق بحملة القائم على مصر سنة 302 هـ."

وينسب الغبريني كتابا يحمل نفس العنوان إلى أبي محمد عبد الحق الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة 628 هـ؛ ويسميه فيقول : "وله تاريخ سماه بـ

(1) الناصري – الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى – ج 2 ص 262.
(2) محمد المنوني نفسه ص 50 .
(3) انظر مفاخر البربر.
(4) انظر مفاخر البربر.
(5) انظر مفاخر البربر.

"النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية" [1]، وقد أخطأ جلول أحمد البدوي؛ محقق كتاب "أخبارملوك بني عبيد وسيرتهم" لابن عبد الله محمد الصنهاجي عندما نسبه إلى هذا الأخير[2]، ويقول حسين مؤنس أن "أبا الحسن علي بن حمادو الصنهاجي المتوفى عام 628 هـ هو مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة"[3].

11 - **كتاب "الجمهرة"** : لأبي محمد بن حزم وهو علي بن أحمد بن سعيد الفارسي ثم القرطبي المتوفي سنة 456 هـ [4]، وهو ينحدر من أسرة إسبانية الأصل؛ وكان أبوه أحمد وزيرا للمنصور بن أبي عامر؛ وحينما تداعت الخلافة الأموية نفي ابن حزم إلى ألمرية ثم شاطبة.

شارك ابن حزم في تولية صديقه عبد الرحمن الخامس عرش الخلافة بمدينة قرطبة وصار رئيس وزرائه؛ ولكن الخليفة الجديد لم يعمر طويلا إذ قتل بعد شهرين من جلوسه على سدة الخلافة ونتيجة لذلك اعتزل ابن حزم السياسة وتفرغ للتأليف؛ وأهم الكتب التي ألفها هي:

* - كتاب "طوق الحمامة في الألفة والالاف"
* - كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل"*

(1) الغبريني – عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية– تحقيق رابح بونار – ش.و.ن.ت – الجزائر– الطبعة الثانية – 1981 – ص 193 – 194 .

(2) ابو عبد الله محمد الصنهاجي – أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم – تحقيق أحمد جلول البدوي – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر – 1984 – ص 13 .

(3) حسين مؤنس صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد – المجلد الثاني – العدد 1 و2 – 1373 هـ 1954 م – ص 201 .

(4) محمد المنوني المصادر العربية لتأريخ المغرب – ج 1 ص 23.

(*) * «الفصل في الملل والأهواء والنحل» لإبن حزم الاندلسي الظاهري (456 هـ)، طبع مع الملل والنحل للعلامة الشهرستاني مضمومين في مجلد واحد، وصدر كتاب الفصل منفردا في طبعة ثانية بعناية واضع حواشيها الأستاذ احمد شمس الدين الناشر دار الكتب العلمية بيروت، وكتاب الفصل حيث تحدث عنه المستشرق الهولندي الباحث الكبير المختص في الفكر الاندلسي، وصاحب المؤلف الهام "تكملة القوامس العربية" الضخم بما معناه ان كتاب الفصل يعد مؤلفه ابن حزم رائدا في نقد علم الاديان، وهذا الكتاب جاءت فيه كثير من البراهين التاريخية الدينية لإثبات التحريفات التي اصابت الديانتين اليهودية والمسيحية، وقد كشفت عن تزوير اسفار العهد القديم والجديد، وتلمود الكهنة والاخبار الخاطئة التي دونها الربانيون، وقد تطابقت المعلومات التي وردت في وثائق البحر الميت، التي عُثر عليها في منطقة قمران سنة 1947م مع ماكتبه ابن حزم ، في كتابه "الفصل" أن الديانتين اليهودية والمسيحية هما من وضع بشري وليستا سماويتين، ونتيجة لما جاء في هذه الوثائق اهتزت مصداقية هاتين الديانتين واصبح الانسان اليهودي والاوربي يعتبرهما اكذوبتين تاريخيتين، وقد حاول كثير من رهبان الكنيسة المسيحية وحاخامات اليهود الدفاع عن ديانتهم لإبطال ما جاء في هذه الوثائق، ولم يكتفوا بتهديداتهم لكل من اقترب من هذه اللفائف الخطيرة؛ بل حاولوا استعمال سلاح الجريمة بتصفية وقتل من قام بنشر لفائف البحر الميت. وقد ترجمت ونشرت باللغة العربية عن دار الطليعة الجديدة منذ حوالي ثماني سنوات. **هذه اضافة من الناشر.**

* - "نقط العروس في أخبار بني أمية بالأندلس"
* - "رسالة الأخلاق والسير في مداواة النفوس"*
* - كتاب "جمهرة أنساب العرب"[1]، وهو الكتاب الذي ينقل عنه مؤلف "مفاخر البربر"، وقد دون ابن حزم في هذا الكتاب أنساب القبائل العربية الثلاث : عدنان – قحطان وقضاعة؛ وألحق به ذيولا من بينها جمهرة نسب البربر (ص 395 - 498) ، وبيوتات البربر بالأندلس (ص 498 - 502)، أي على مدى سبع صفحات ونصف[2]، ويقتبس عنه مؤلف المفاخر بداية من الورقة 107 من "النسخة ك" أخبارا عن أنساب البربر؛ كما ينقل عنه بيوتات البربر في الأندلس في نصف الورقة 107 والورقة 108 من نفس النسخة، ولكنه يثري ما ينقله عن إبن حزم بالعديد من الأسماء؛ وهو الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من قبل حين قلنا أن المؤلف المجهول لا يكتفي بالنقل فقط؛ ولكنه يضيف معلومات كثيرة إلى ما يقتبسه عن المؤلفين الآخرين.

12 - كتاب التاريخ : لمؤلفه البلاذري وهو أبو جعفر بن يحي بن جابر بن داود البلاذري، من أهل بغداد؛ وكان جده يكتب للخصيب صاحب مصر؛ كان شاعرا راوية، وُسْوِس آخر أيامه فشد في البيمار ستان ومات فيه، وسبب وَسْوَسَتِهِ أنه شرب تمر البلاذر– على غير معرفة– فلحقه ما لحقه، ومن أهم الكتب التي ألفها :

* - كتاب "البلدان الصغير".
* - كتاب "البلدان الكبير" ولم يتمه
* - كتاب " الأخبار والأنساب"
* - كتاب "جمل نسب الأشراف".
* - "كتاب الفتوح"[3] وعنوانه المشهور هو "فتوح البلدان".

---

(1) د. أحمد مختار العبادي – في تاريخ المغرب والأندلس – ص 321 - 324.

(2) أبو محمد بن حزم الأندلس : جمهرة أنساب العرب – تحقيق عبد السلام محمد هارون – دار المعارف بمصر – القاهرة– 1382 هـ / 1962 م – صص 495 - 502.

(3) محمد بن إسحاق النذير – الفهرست – تحقيق مصطفى الشويمي – دار التونسية للنشر – تونس المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر – 1406 هـ – 1985 م – ص 498 – 499 .

(*) * رسالة الأخلاق والسير في مداواة النفوس، وهي تعتبر ضمن رسائل ابن حزم كتبه في أواخر أيامه خلال فترة اعتكافه مهموما من ظلم أمراء الطوائف وغيرهم، طبعت هذه الرسالة عدة مرات وترجمت الى لغات عديدة، حققها الدكتور الطاهر احمد مكي ، الناشر دار المعارف في طبعتها الثانية سنة 1992 . كذا طوق الحمام طبعت عدة طبعات وترجمت الى لغات أخرى ، صدرت طبعة أخرى لها بتحقيق احسان عباس عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة 1993 . جاءت ضمن رسائل ابن حزم. ***هذه اضافة من الناشر***

ويقول فؤاد سزكين عن البلاذري إنه "ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري؛ وزار دمشق وحمص وانطاكية؛ واستمع إلى محمد بن سعدو المدائني ومصعب الزبيري وغيرهم، ويعد مؤرخا جامعا من أشهر مؤرخي القرن الثالث الهجري؛ وتوفي سنة 279 هـ"[1]، ويضيف السيد عبد العزيز سالم أنه "أول من كتب في الفتوحات الإسلامية كتابا شاملا، وقد استقى مادة هذا الكتاب من المصادر الخاصة بفتح مصر مثل مؤلفات الواقدي والمدائني؛ ومن المواد التي استطاع جمعها خلال زيارته للأمصار، وعلى الرغم من اعتماده على الإسناد في رواياته إلا أن أخباره تتميز بملاحظاته الشخصية التي يرجح فيها رواية على أخرى، وهذا يفسر السبب في كون كتابه يعرض صورة متزنة متسقة للأحداث، تجنب فيه إيراد روايات متعددة ومتضاربة حول الحادث[2].

ويقتبس منه مؤلف "مفاخر البربر" أخبارا تتعلق ببناء مدينة القيروان في الورقة 109 ، وغزوات عقبة بن نافع الفهري في بلاد المغرب إلى غاية وفاته بتهودة سنة 63 هـ في الورقة 110 .

13 - سراج الملوك* : لمؤلفه أبي بكر الطرطوشي وهو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري بن زندقة الطرطوشي، فقيه حافظ، رحل إلى العراق ودرس في بغداد كما زار مصر وصحب أبا محمد السائح في لبنان ومصر، وقعد للتدريس في الإسكندرية؛ وكانت وفاته سنة 525 هـ.

---

(1) د. فؤاد سزكين – تاريخ التراث العربي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – 1978 – ج 1 ص 513 .

(2) د. السيد عبد العزيز سلم – التاريخ والمؤرخيو العرب – ص 115 - 116 .

(*) * "سراج الملوك" للإمام الزاهد أبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي (ت 520 هـ) حققه وعلق عليه ووضع فهارسه، الأستاذ محمد فتحي أبو بكر وقدم لهذه الطبعة تقديما وافيا الدكتور شوقي ضيف، صدر في مجلدين عن الدار المصرية اللبنانية في طبعته الأولى سنة 1994 م، وقد طبع "سراج الملوك" في المطبعة الخيرية بمصر ، منذ أكثر من مائة سنة وبهامشه كتاب "التبر المسبوك في نصائح الملوك" للغزالي، انظر "سراج الملوك" لمحمد بن الوليد الطرطوشي، وهي رسالة جامعية تقدم بها الباحث جعفر البياتي، الناشر رياض الريس للكتب والنشر – لبنان – لندن– **هذه إضافة من الناشر.**

وتواليفه كثيرة منها "التعليقية في الخلافيات" في خمسة أسفار، وله كتاب كبير يعارض به كتاب الإحياء؛ وألف "سراج الملوك"[1]؛ الذي يقول عنه العبادي : "وقد ترك لنا الطرطوشي كتابا بعنوان "سراج الملوك"؛ ألفه في مصر وأهداه إلى وزيرها المأمون البطائحي الذي كان في عهد الخليفة الآمر الفاطمي؛ وهو كتاب في الآداب السلطانية إذ يتناول الصفات التي يجب أن يتحلى بها الملوك؛ والأعمال التي ينبغي أن يقوموا بها في أوقات السلم والحرب، ويتعرض الطرطوشي في معرض كلامه للنظم الحربية والخطط العسكرية التي اتبعتها الجيوش الأندلسية على عهدالأمويين، وهذا هو النص الوحيد تقريبا الذي لدينا حول هذا الموضوع، ومن هنا تظهر أهمية كتاب "سراج الملوك"[2] الذي يقتبس منه مؤلف مفاخر البربر سبعة أحاديث نبوية تتعلق بالمهدي الذي بشر به النبي ﷺ ؛ وذلك في الورقة 114 والورقة 115".

كانت هذه أهم المصادر التي اقتبس منها مؤلف المخطوط جزءا هاما من المادة التي احتوى عليها "مفاخر البربر" وغيرها كثير رغم أن الاقتباس منها كان بدرجة أقل، وسيرد ذكرها ضمن قائمة الفهارس العامة للكتاب.

(1) الضبي – بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس – ج 1 ص 175 – 176 - 179 .
(2) د. أحمد مختار العبادي – في تاريخ المغرب والأندلس – ص 325 .

محتويات المخطوط ونقد معلوماته

محتويات المخطوط : يبدأ مؤلف مفاخر البربر بمقدمة تستغرق معظم الورقة 58 وفيها يبرز الدوافع التي جعلته يؤلف هذا الكتاب، وقبل ذكر محتويات وأقسام الكتاب لابد من الإشارة إلى أن المؤلف لا يتبع منهجية واضحة في تأليفه؛ فيتكلم عن فترة زمنية معينة ثم يعود بعدها إلى عهد سابق؛ أو نجده يتكلم عن حرب بين قبيلتين ويورد خلالها نسب القبيلتين المتناحرتين، وأهم الأقسام التي يتألف منها المخطوط هي :

1 - أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر: وتبدأ من الورقة 58 (آخر سطر) إلى غاية الورقة 79 ، وتستغرق فترة زمنية تمتد من سنة 368 هـ، تاريخ ثامن غزوات محمد بن أبي عامر، إلى غاية عام 399 هـ وهو تاريخ بداية الفتنة في الأندلس وانقراض الدولة العامرية بها، ولا يكتفي خلال ذلك بإيراد أخبار المنصور بن أبي عامر وابنيه عبد المالك وعبد الله بل يذكر أخبارا تتعلق بقيام دولة صنهاجة الزيرية بعد رحيل الفاطميين إلى مصر سنة 360 هـ، وغزوات زيري بن مناد ثم ابنه بلقين بن زيري لبلاد المغرب الأقصى، وكذا حركة الحسن بن قنون ضد الأمويين بالأندلس، إضافة إلى إبراز الصراع الفاطمي الأموي على بلاد المغرب.

2 - أخبار زيري بن عطية المغراوي وابنه المعز: (من الورقة 79 إلى الورقة 81) وخلالها يذكر مصير زيري بن عطية بعد هزيمته أمام جند المنصور بن أبي عامر وبداية صراعه مع الصنهاجيين، وبعد وفاته يتكلم عن خليفته المعز بن زيري الذي اكتفى بما بيده؛ وكاتب المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الذي قلده بلاد المغرب، ويورد المؤلف رسالة التقليد التي بعث بها المظفر إلى المعز بن

يري، ويوجد نص الرسالة مع بعض الاختلاف في كتاب العبر[1]، وكتاب الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى"[2]، ثم يتكلم بعدها على مصير الأندلس المغرب بعد تولي أمر الحجابة من طرف عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر يبرز مدى التأثير والتأثر الكائن بين العدوتين.

3 - **ذكر من ثار من البربر بالأندلس :** (من الورقة 82 إلى الورقة 83) ويورد مؤلف أهم الثائرين بالأندلس وهم : إسماعيل بن ذي النون سنة 409 هـ، زاوي بن زيري بن مناد وابني أخيه حباسة وحبوس سنة 405 هـ، وبنو برزال ي أول المائة الخامسة، وأبو نور بن أبي قرة اليفرني.

4 - **ثوار البربر ببلاد المغرب :** ويذكرهم في الورقة 84 والورقة 85 ، ومنهم يري بن عطية المغراوي؛ وتميم بن زيري اليفرني الذي ثار بسلا؛ ومنهم مصامدة الذين ثاروا بأغمات ؛ وأول ثوارهم ميسرة المطغري؛ ومنهم مهدي ن توالي اليحفشي (أو اليجفشي) الذي ثار بقلعة فازاز؛ ومنهم موسى بن أبي عافية المكناسي؛ ومنهم أبو القاسم سمغو بن واسول المكناسي، مقدم صفرية بالمغرب الذي ملك سجلماسة؛ ومنهم أبو قرة المغيلي الصفري الذي ار بتلمسان سنة 126 هـ؛ ومنهم أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي الذي ثار نة 150 هـ؛ ومنهم أبو يزيد مخلد بن كيداد الذي قام على الشيعة العبيديين نة 332 هـ، وخلال هذا كله يورد المؤلف أخبارا نقلها عن الفرغاني والمسبِّحي تعلق بالمحاولات التي قام بها العبيديون لفتح مصر وآخرها محاولة جوهر ناجحة مبرزا الدور الذي قام به القائدان البربريان في تلك المحاولات وهما حباسة بن يوسف الكتامي" و"أبو حدو الكتامي".

5 - **أخبار صنهاجة :** يبدأ ذكرها في الورقة 86 بالتطرق إلى مناد بن نقوش وتلكاتي الصنهاجي الذي ملك المغرب وإفريقية؛ والذين تولوا الحكم بعده؛ أولهم زيري بن مناد ويحي بن العزيز آخر ملوكهم بإفريقية وعبدالله الملقب المظفر آخر ملوكهم بالأندلس، ويذكر أن حكم هذه العائلة دام مائتي سنة متصلة، ويشير في الأخير إلى أهم الكتب التي أرخت لهم .

---

(1) ابن خلدون – العبر – ج 13 ص 71 - 72.
(2) الناصري – الاستقصا – ج 1 ص 217 - 218 .

ثم ينتقل إلى قبيلة لمتونة الصنهاجية وخروجها من الصحراء بعد الأربعمائة من الهجرة، ويخص بالذكر بنو تاشفين من بني ورتنطق الذين كانت فيهم الرياسة والملك، ويورد أسماء مؤسسي الدولة المرابطية بدءاً بيحي بن عمر ثم أبي بكر بن عمر أخيه الذي ولى يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب، كما يتكلم المؤلف عن غزوات عبد الله بن ياسين واستيلائه على بلد المصامدة سنة 450 هـ؛ وينتهي الحديث عن صنهاجة في الورقة 87 .

6 - **بداية دولة المرابطين** : ينقل أخبار قيام دولة المرابطين عن كتاب "المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس"، فيذكر غزوات يوسف بن تاشفين لبلاد زناتة بداية من سنة 464 هـ؛ وشروعه في بناء مدينة مراكش سنة 475 هـ؛ ثم يذكر بناء سورها على يد ابنه علي بن يوسف سنة 522 هـ بإشارة من الفقيه أبي الوليد بن رشد، ثم يعود إلى الحديث عن غزوات يوسف بن تاشفين فيذكر قتاله لسقوت البرغواطي وابنه أصحاب مدينتي سبتة وطنجة نقلا عن ابن بسام الشنتريني صاحب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، ويستغرق الكلام عن ذلك الورقتين 88 و 89 ويبرز خلالها مساعدة المعتمد بن عباد للمرابطين ومساهمته في القضاء على المعز بن سقوت وذلك سنة 476 هـ، ثم يعود أدراجه ليذكر بعض رؤساء البربر؛ فيورد منهم قيس بن برواتق بن واسنو بن بزار الصنهاجي؛ وجعفر بن فلاح ابن أبي مرزوق الكتامي؛ وسقوت البرغواطي، وبعد هذا يرجع من جديد إلى يوسف بن تاشفين ليذكر وفاته سنة 500 هـ وتولي ابنه علي بن يوسف بعده ثم يذكر في الأخير الحروب التي وقعت بين تاشفين بن علي وعبد المؤمن بن علي، والتي ستنتهي بمقتل الخليفة المرابطي وبداية النهاية بالنسبة لدولة المرابطين، وينتهي الكلام عن هذه الأخيرة في آخر الورقة 90.

7 - **ذكر بداية دولة الموحدين** : يبدأها من الورقة 90 إلى الورقة 91 بالحروب الواقعة بين عبد المؤمن بن علي وتاشفين بن علي بن يوسف، ثم يورد المؤلف أخبارا عن دخول القائد الموحدي مدينة تاقرارت من تلمسان؛ ومكناس وفاس وسبتة وسلا، وأخيرا مراكش عنوة في الثامن والعشرين من شوال عام 541 هـ واضعا بذلك نهاية لدولة المرابطين التي استمرت لمدة تسع

وسبعين سنة في المغرب، وثمان وخمسين سنة بالأندلس منذ خلعهم للمعتمد بن عباد، ولا يتوسع المؤلف كثيرا في تاريخ الدولة الموحدية فيكتفي بذكر المناطق التي حكموها والتي شملت المغرب كله والأندلس بأسرها باستثناء جزيرة ميورقة التي لم يحكموها إلا في عهد الناصر، والفترة الزمنية التي استغرقتها دولتهم وهي مائة عام واثنتان وخمسون سنة، ويستمد المعلومات المتعلقة بأخبار الدولة الموحدية من كتاب أبي علي بن رشيق في كتابه "ميزان العمل في أيام الدول"، ويختم هذه الفقرة الوجيزة حول الموحدين بإبراز بيت شعري يقول فيه صاحبه :

فَيَا سَائِلِي عن أُنَاسٍ مَضَوْا   أَمَالَكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبَرُ

8 - ذكر الفقهاء والعلماء من البربر : بعد الانتهاء من المرابطين والموحدين؛ ينتقل المؤلف إلى الحديث عن الفقهاء والأعلام من البربر، فيبدأ بذكر يحي بن يحي بن أبي عيسى كثير بن وسلاس بن شملال المصمودي (الورقة 91)، وينتهي بالشيخ الفقيه المؤرخ أبي علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم (الورقة 99)، ويورد سبعا وسبعين ترجمة لفقهاء وعلماء ومؤرخين ومتصوفين من البربر، سواء المتواجدين بالأندلس أو المقيمين ببلاد المغرب أو المشرق ويتوزعون كما يلي :

أ– المقيمون بالأندلس وعددهم أربعة عشر علما.

ب– القاطنون ببلاد المغرب وعددهم واحد وستون علما.

ج – المتواجدون ببلاد المشرق وعددهم اثنان فقط .

ومن خلال دراسة هذه التراجم يتبين أن أغلب الأعلام المترجم لهم هم من سكان المناطق الساحلية المغربية وخصوصا مدينة أزمور، مما يوحي بأن المؤلف من سكان هذه المدينة أو من المترددين كثيرا عليها مما جعله يتعرف على أعلامها، كما أن أغلب الأعلام المترجم لهم في الكتاب توفوا في القرنين السابع والثامن الهجريين أي في الفترة القريبة من تاريخ تأليف المخطوط الذي يقابل سنة 712 هـ.

ومن خلال التراجم كذلك يذكر المؤلف اثنين من شيوخه وهما أبو محمد عبد الله بن أبي العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزموري حيث يقول عنه : "أبو يعقوب الحسني وهو من أشياخ شيخنا الفقيه العالم المدرس أبي محمد عبد الله بن الشيخ، الفقيه، الشهير، الصالح، العالم أبي العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزموري"، الورقة (95) والثاني أبو عبد الله بن عبد الملك مؤلف كتاب الذيل والتكملة حيث يقول عنه : "وقد سمعت الشيخ الفقيه، قاضي الجماعة، العالم، الرواية، المحدث، الباحث، المحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله " يقول : كان بفاس... " ، (الورقة 100) ويختم المؤلف هذا الفصل المخصص لذكر أعلام البربر بإيراد أخبار تتعلق بحملة القائم الفاطمي على مصر سنة 302 هـ، وفرار زيادة الله الأغلبي أمام عبيد الله الشيعي، ولقاء بكر بن حمّاد التاهرتي الشاعر بحبيب بن أوس الطائي (الورقة 101) .

9 - ذكر من تنبأ من البربر : يذكر المؤلف اثنين من الذين تنبأوا من البربر بعد صالح بن طريف البرغواطي، وهما عاصم بن جهل اليزدجومي وحاميم بن مَنَّ الله الملقب بالمفتري الذي ادعى النبوة ببلاد غمارة؛ وشرع لأتباعه ديانة ذكر المؤلف بعض قواعدها؛ واصفا إياها بالضلالة والكفر، كما ذكر مقتله ورجوع أتباعه إلى الإسلام.

10 - قصيدة شرف الدين البوصيري : يورد المؤلف قصيدة لهذا الشاعر تتألف من تسعة وخمسين بيتا يمتدح فيها صاحبها الشيخ أبا مدين شعيب دفين العبّاد، ويذكر معه جملة من علماء الصوفية في بلاد المغرب، – ومنهم الشيخ أبو يعزا وأبو عثمان الجزولي وابن حرزهم – وبلاد المشرق – ومنهم أحمد أدهم ومعروف الكرخي وداود الطائي والحسن البصري وغيرهم، وتستغرق هذه القصيدة الأوراق 101 (ستة أسطر) و 102 و103 (بكاملها) و 104 (ثلاثة أسطر) وبعدها يشيد المؤلف بالقصيدة والشاعر، ويورد في معنى الإشارة بجودة أشعار بعض الشعراء أبياتا لكل من المعري (بيتان) والمتنبي (بيت واحد) وابن الحمارة (بيت واحد) ، ويختم هذه الفترة بذكر تاريخ ولادة ووفاة أبي محمد صالح بن ينصارن.

11 - فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم : (من الورقة 104 إلى الورقة 107)
وفيه يورد المؤلف خبرا يتعلق بستة نفر من البربر، ولقائهم بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والحوار الذي دار بينهم، ثم يورد قولا للإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه عن "عسكر طنجة وطرابلس"، ثم حديثا للرسول ﷺ : "إن لله فرسانا في السماء..."، وحديثا ثانيا : "إن لله أنصارا..."، ثم حديثا مرفوعا إلى إبن عباس رضي الله عنه، ثم قصة جرت لفاطمة بنت الرسول ﷺ مع رجل بربري؛ فتذكر حديثا للرسول ﷺ وتقول : "سمعت رسول الله ﷺ يقول "يا فاطمة سيقتل الحسن والحسين...".

والقاسم المشترك بين كل هذه الأقوال والأحاديث التي يوردها المؤلف هو البرهنة على المكانة العالية التي يحتلها البربر، ويؤكد ذلك حين يقول إن : "البربر قوم وضع الله فيهم السماحة والسخاء والرأفة والرحمة للغرباء"، ويضيف قائلا : "يسد الله بهم الثغور؛ ويشد بهم عضد المسلمين؛ ويعز بهم الدين"، ثم يذكر صاحب المخطوط سوابق البربر بالشام وأشرافهم في بيت المقدس ومنهم ذو القرنين ويودغف؟ والنمرود بن كنعان ووردادنت -كذا- الذي سيفتح القسطنطينية؟ وينقل هذه الأخبار الأخيرة عن وهب بن منبه وكعب الأحبار، ويختم هذا الفصل بقصيدة للشاعر يزيد بن خالد الطبني يمدح فيها البربر وينسبهم إلى قيس عيلان ومطلعها :

أَيُّهَا السَّائِل عن أصُولنا قَيْس عَيْلانَ بَنِي العِزِّ الأوَّلِ
نَحْنُ مَا نَحْنُ بَنِي بَرِّ النَّدَى طُرَّادُ الأزْمَان نُحَّارُ الإبِلِ

12 - فصل يمتد من الورقة 107 إلى الورقة 108 : ويذكر فيه الحدود الجغرافية لبلاد المغرب ولا يتجاوز الكلام عن هذا الجانب ثمانية أسطر، وحدود بلاد المغرب كمايلي : بحر القلزم من المشرق؛ والبحر الرومي من الشمال؛ وهو بحر الاسكندرية المتفرع من الزقاق؛ ومن المغرب البحر المحيط؛ ويذكر المؤلف حد مساكن البربر؛ وهي آخر عمل مصر شمالي الإسكندرية إلى البحر المحيط إلى بلاد السودان.

ثم يعود بعد الجغرافيا إلى أنساب البربر نقلا عن أبي محمد بن حزم من كتابه "جمهرة أنساب العرب"، ويورد مختلف الأقوال في هذا الموضوع، ثم ينتقل المؤلف إلى الكلام عن بيوتات البربر بالأندلس معتمدا على أبي محمد بن حزم، فيذكر أهم القبائل البربرية؛ وأبرز أفخاذها ورجالاتها، وهي منقولة حرفيا عن كتاب "الجمهرة" باستثناء بعض الفقرات التي يضيفها المؤلف ولا يذكرها ابن حزم في كتابه المذكور سابقا، مثل :"يحي بن ضريس الذي صدم ابن حفصون وعطل يده بالضربة المشهودة" [1]، والتي انفرد بها المؤلف و"من صنهاجة ثابت بن ورزيدان الأمير وعبد الملك بن سكن (أو سكر) وميمون بن علي وزراء الناصر، وإبراهيم بن العلاء الكاتب المشهور من أهل قرطبة"، ولا يذكر ابن حزم هذه الشخصيات في كتاب الجمهرة، ويختم هذه البيوتات البربرية بالأندلس ببيت شعر يقول فيه صاحبه :

سَيَسْأَلُ نَاسٌ مَا قُرَيْشُ وَمكَةَ   كَمَا قَالَ نَاسٌ مَا جُدِيْسُ وَطَسْمُ

13 - ذكر ولاة لمتونة بالأندلس : ينتقل المؤلف في نهاية الورقة 108 وجل الورقة 109 إلى ذكر ولاة لمتونة بالأندلس نقلا عن أبي مروان عبد الملك بن موسى بن عبد الملك الورَّاق، فينقل عنه أسماء ولاة كل من قرطبة وإشبيلية وغرناطة ومرسية وبلنسية وأخيرا سرقسطة، وينفرد المؤلف بهذه القائمة المفصلة لولاة المرابطين بالأندلس فباستثناء ابن عذاري الذي يورد قائمة ولاة لمتونة في إشبيلية [2] فقط، فإن المصادر السابقة أو المعاصرة وحتى اللاحقة للمؤلف لا تذكر هذه الأسماء التي تزداد أهميتها عندما نعلم أن كتاب الورَّاق يعتبر ضائعا لحد الساعة، وكعادته يختم المؤلف كلامه عن ولاة لمتونة ببيت شعر يقول فيه صاحبه :

جَرَا حَدَثَان عَنْ فُلٍّ وَفُلانٍ   وَمَنْ ذَا الذِي يَبْقى بَعْدَ الحَدَثَّان

(1) ابن حزم – جمهرة أنساب العرب – ص 501 – 502 .
(2) ابن عذاري – البيان المغرب– ج 4 صص 104 – 106 .

14 - ذكر بناء القيروان وغزوات عقبة بن نافع في المغرب الأقصى : بعد ذكر ولاة لمتونة، يعود المؤلف إلى الوراء فينقل عن البلاذري من كتابه في التاريخ ؛ وهو "فتوح البلدان" خبر تولية عقبة بن نافع على إفريقية؛ وبناء القيروان وما رافقها من كرامات، مثل خروج الهوام بعد دعاء عقبة؛ وتحديد قبلة الجامع؛ وما يلاحظه القارئ من خلال مقارنة النص الذي يتضمنه المخطوط (الورقة 109) وما ورد في كتاب "فتوح البلدان" للبلاذري[1] هو الاختلاف الكبير بين النصين وكان مؤلف "مفاخر البربر" لم ينقل عن البلاذري إلا إسمه فقط، وعلى العكس من ذلك فالنص يشبه كثيرا ما نقله مؤلف كتاب "الاستبصار في معرفة الأمصار" عن الرقيق القيرواني[2]* رغم أنه وبعد الإطلاع على كتاب هذا الأخير أي الرقيق القيرواني لم نعثر على النص المذكور سابقا، ولعله موجود ضمن القطعة المفقودة من كتاب الرقيق القيرواني، ثم يواصل المؤلف الكلام عن عقبة بن نافع فيذكر غزواته في المغرب الأقصى، والتقائه بملك طنجة يليان، وغزوه لمدينة وليلي؛ ثم السوس الأقصى وبلاد درعة، ونزوله إلى الصحراء، إلى بلاد لمتونة ووصوله إلى البحر المحيط، ويختم هذه الفقرة بمقتل عقبة بن نافع فيذكر غزواته في المغرب الأقصى، والتقائه بملك طنجة يليان، وغزوه لمدينة وليلي؛ ثم السوس الأقصى وبلاد درعة، ونزوله إلى الصحراء، إلى بلاد لمتونة ووصوله إلى البحر المحيط، ،يختم هذه الفقرة بمقتل عقبة بن نافع على يد كسيلة سنة 63 هـ بموضع يعرف بتهودة (الورقة 110).

ثم يواصل الحديث من جديد عن نسب البربر ويذكر عدة روايات منها :

1 - الرواية الأولى : بعد خروج حام إلى بلاد المغرب التحق به أبناؤه واستقروا في هذه المنطقة.

2 - الرواية الثانية: إن البربر جاءوا من فلسطين بعد مقتل جالوت على يد داود عليه السلام.

(1) البلاذري – فتوح البلدان– تحقيق عبد الله أنيس الطباع– عمر أنيس الطباع– دار النشر للجامعيين – 1377 هـ 1957 م صص 320 - 322 .

(2) مؤلف مجهول – كتاب الإستبصار في معرفة الأمصار – مخطوط رقم 1560 – المكتبة الوطنية – الجزائر – ورقة 59.

(*) * (لقد أشرنا سلفا أن الكتاب "الاستبصار في معركة الأمصار" مطبوع وليس مخطوطاً أنظر ص11 هامش *) **هذه اضافة من الناشر.**

كما يورد المؤلف جملة من المعلومات المتعلقة بحياة البربر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، ثم يعود من جديد إلى أصولهم فيقول نقلا عن الطبري : "إنهم من كنعان ومن العماليق"، وبشأن تسميتهم فإنه يعيدها إلى إفريقش الملك الحميري الذي قال لهم : "ما أكثر بربرتكم"، وقال في ذلك شعرا جاء في بدايته:

بَرْبَرَتْ كَنْعَانُ لَمَّا سُقْتُهَا مِن أرْض   الضَّنْكِ إلى العَيْش الخَصِيبِ [1]

ويستمد المعلومات المتعلقة بأصول البربر وأنسابهم من كتاب أبي عبد الله عمر بن أبي المجد المغيلي، ومنها ينتقل إلى الحديث عن جملة من المصادر التاريخيةالمتعلقة بالمغرب، ومنها كتاب "المغرب عند المغرب"[2] لابن الوكيل، وكتاب "المغرب في أخبار المغرب" لأبي التقي طاهر بن عبد الرحمن، "وكتاب علقمة في التاريخ"؛ وعنوانه "البيان الواضح في الملم الفادح"، وكتاب إسحاق أبي علي الرقيق القيرواني وهو "تاريخ إفريقية"[3].

15 - ذكر من دخل المغرب من العلويين : ينقل المؤلف عن العذري أن العلويين الداخلين إلى المغرب هم إدريس وسليمان ابني عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وداود بن القاسم الجعفري ابن عمهما، كما يورد أخبارا عن إخوة إدريس، ويقول : إن سليمان أقام بتلمسان بينما سار إدريس إلى وليلي، ويذكر ما وقع له على يد الشماخ؛ مولى الرشيد، وخلافة ابنه إدريس له بعد موته؛ ثم يتكلم عن تقسيم محمد بن إدريس لدولة الأدارسة على إخوته (الورقتان 113 - 114).

16 - ذكر الأحاديث النبوية التي بشرت بالمهدي : يقتبس المؤلف من كتاب "سراج الملوك" لأبي بكر الطرطوشي عددا من الأحاديث النبوية الشريفة التي رويت في قضية المهدي، ويتعلق الأمر بسبعة أحاديث نبوية : اثنان منها برواية أم سلمة رضي الله عنها، وثلاثة برواية أبي سعيد الخدري، وواحد برواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما.

---

(1) مجهول – مفاخر البربر.
(2) الاسم الكامل للكتاب هو : "الكتاب المغرب عن أخبار افريقية والمغرب" وهو مفقود.
(3) مجهول – مفاخر البربر.

وبعد ذكرها يحاول نقدها وتوضيحها معتمدا على شرح الخطابي لحديث أم سلمة : "المهدي من عترتي"، وحديث أبي سعيد الخدري "المهدي أجلي الأنف"، ويستغرق كلام المؤلف عن المهدي الأوراق 114 - 115 - 116 ، كما ينقل صاحب المخطوط عن أبي بكر بن العربي الحاتمي ما كتبه عن المهدي في كتابه الذي سماه "عنقاء المغرب في معرفة الأولياء وشمس المغرب" [1]*، ويرد ما نقله عنه الورقتين 116 - 117 ، كما يورد المؤلف ونقلا عن أبي محمد بن حزم ماكتبه عن أبرز الذين تسموا بالمهدي في كتابه المسمى "نقط العروس"* ، (الورقة 117).

17 - **ذكر حكام الدولة الموحدية** : يعود المؤلف من جديد ليتكلم عن الموحدين، فيذكر نبذا عن المهدي بن تومرت؛ ويورد جملة من المصادر التاريخية التي تطرقت إلى التأريخ لدولة الموحدين (الورقة 117)، ثم يذكر خلفاء الدولة الموحدية؛ فيورد أسماءهم وتاريخ ومكان بيعتهم إضافة إلى تاريخ ومكان وفاتهم، ويستغرق الكلام عنهم الورقة 118 وستة أسطر من الورقة 119، ويختم ذكرهم بمطلع القصيدة التي قالها الشاعر عبد المجيد بن عبدون في رثاء بني الأفطس، والتي يقول في أول بيت منها :

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بِالأَثَرِ فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ

(1) في الأصل "عمقاء المغرب في شمس المغرب" وهو تصحيف.

(*) * لقد طبع كتاب "عنقاء المغرب وختم الأولياء في شمس المغرب"، جاء ضمن مجموع رسائل الشيخ الصوفي الكبير، صاحب وحدة الوجود، وهو محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي("ابن عربي" بلا تعريف، للتفريق بينه وبين أبي بكر بن العربي)، وليس "عنقاء المغرب" من مؤلفات أبو بكر بن العربي الإشبيلي دفين فاس، بل هو من رسائل محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي. وردت في الجزء الثالث تبتدئ من الصفحة 7 إلى ص 59 ، صدرت عن دار الحجة البيضاء في طبعته الأولى، سنة 2000- ببيروت. انظر "عنقاء المغرب" للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي تحقيق .ذ. خالد شبل ابو سليمان، الناشر مكتبة عالم الفكر، صدرت الطبعة الأولى سنة 1997 بالقاهرة. **هذه اضافة من الناشر.**

(*) *«نقط العروس في تواريخ الخلفاء»، وهي رسالة لابن حزم الظاهري اعتمدها المؤرخون الأندلسيون، والمغاربة والمشارقة، كذا نقل منه صاحب "مفاخر البربر". قال عنه ابن حيان شيخ المؤرخين لا ريب أنها رسالة متعددة الجوانب كما ذكر إبن خلكان بقوله : «له كتاب صغير سماه "نقط العروس" جمع كل غريبة نادرة، وهو مفيد جدا » طبعت بغرناطة سنة 1911 بعناية المستشرق ريبولو، واعاد نشرها الدكتور شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة عدد 13 سنة 1931، وصدرت دراسات عديدة عنها ، وأخيراً نشرت "نقط العروس" ضمن الجزء الثاني من رسائل ابن حزم ص 43 ومايليها، والتي بلغ مجموعها 22 رسالة، في أربع مجلدات بتحقيق الدكتور إحسان عباس – الناشر– المؤسسة العربية للدراسات والنشر، طبعة 1981 بيروت . **هذه اضافة من الناشر.**

2 - نقد المخطوط وضبط معلوماته (نماذج) : ذكرنا سابقا أن مؤلف "مفاخر البربر" قد سعى إلى ذكر ملوك البربر في الإسلام ورؤسائهم وثوارهم وأنسابهم وبعض أعلامهم وتواريخ أزمانهم، وهدفه الرئيس من كل ذلك هو إماطة الالتباس والغموض الذي يكتنف تاريخ هذا الجيل من سكان المغرب، ومن أجل تحقيق هذه الغاية يستعين المؤلف بكل الكتب التي ذكرت البربر، ومن خلال ما يستعرضه "يورد معلومات ينفرد بها عن أي مصدر آخر معروف في زمنه فيستمدها من تحرياته الخاصة أو من كتب ضائعة تمكن من إثبات شذرات منها"[1].

من خلال القراءة المتأنية للمخطوط يتبين أن المؤلف مندفع بغيرة كبيرة لإظهار وجه مغاير للبربر عن ذلك الوجه الذي يرسمه المؤلفون الآخرون لهم: إلى درجة أنه يمرر في أحيان كثيرة إشارات معاكسة تماما لغايته من تأليف الكتاب، مثل قوله في الورقة 83 : " ولما ذكر ابن حيان ثوار البربر وفتنتهم قال : "وهذه نادرة من طخيات هذه الفتنة البربرية المبيدة إن تخطت أرض هذه الجزيرة إلى ما راء بحرها الزقاقي"، وفي هذا الكلام ما فيه من ذم للبربر الثائرين واعتبارهم السبب الرئيسي للفتنة التي وقعت في بلاد الأندلس، والتي كانت وراء ضعف المسلمين وزوال ملكهم فيها، ومنها كذلك ما ذكره نقلا عن أبي مروان الوراق في الورقة 82 الذي قال : "لما كثر ظلم هؤلاء البرابر وطغيانهم وعيثهم وفسادهم، أرسل الله عليهم المعتضد بن عباد فلم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم وشجعانهم إلى أن تجفلوا بالدولة".

وتفسير هذا يكمن في كون المؤلف يعتمد على مصادر أندلسية تتناول البربر بسوء، مثل مؤلفات ابن حيان، أو هي مؤلفة تحت وطأة ضغط بعض حكام الأندلس مثل مؤلفات الوراق، أوهي مدسوسة من قبل النساخ للمخطوط، وربما هي تدل على أن صاحب "مفاخر البربر" ينقل عن المصادر دون أن يمحص الأخبار والحوادث وما يتعلق بها، وما عدا هذه الإشارات فإن المؤلف يسوق الكثير من الأخبار المتعلقة بتاريخ البربر وبلادهم، ولايكتفي بما ينقله عن الكتاب الآخرين بل يضيف معلومات أخرى يثري بها كتابه.

(1) محمد المنوني – المصادر العربية لتاريخ المغرب – ج 1 ص 68 .

بـنـاء الـقـيــــروان

من أمثلة ما ذكرنا سابقا ما قاله المؤلف عندما يتكلم عن القيروان وبناء عقبة بن نافع رضي الله عنه لها، حيث يقول نقلا عن البلاذري في الورقة 109 ما يلي : "لما ولي معاوية بن أبي سفيان بعث عقبة بن نافع القرشي رضي الله عنه إلى إفريقية، فلما وصل إليها وكان المسلمون قد فتحوها قبل ذلك في دولة عثمان رضي الله عنه، قال لهم عقبة : " يا معشر المسلمين : هل لكم أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزا للأبد؟ فأجاب الناس، فاتفقوا على أن يكون اسمها مرابطين، وقالوا نقربها من البحر ليتم الجهاد والرباط، فقال: "نخاف من ملك القسطنطينية".

واتفق رأيهم على موضعها، فقال : "قربوها من السبخة فإن أكثر دوابهم الإبل، تكون إبلنا على بابها في مراعيها آمنة من البربر"، فدعا من كان في الغيضة من الوحوش والهوام، وقال: "أخرجوا بإذن الله" : فخرج كل من كان فيها حتى لم يبق فيها شيء وهم ينظرون..."، وإذا عدنا إلى كتاب البلاذري والمقصود به "فتوح البلدان" نجد صاحبه يقول : "فوجه عقبة بن نافع الفهري ويقال بل ولاه معاوية المغرب، فغزا إفريقية في عشرة ألف من المسلمين، فافتتح إفريقية، واختط قيروانها، وكان موضعها غيضة ذات طرفاء وشجر لا يرام من السباع والحيات والعقارب القتالية، وكان ابن نافع رجلا صالحا مستجاب الدعوة، فدعا ربه فأذهب ذلك كله حتى أن كانت السباع لتحمل أولادها بها "[1].

ومن خلال المقارنة يتضح الاختلاف الكبير بين النصين، ويمكن تفسير ذلك إما بكون المؤلف قد اقتبس هذا الكلام من نسخة مفقودة للبلاذري، أو أنه أراد فقط أن يستفيد من اسمه لإعطاء كتابه أهمية أكبر، ولكن السؤال الذي يبقى مطروحا هو من أين جاء المؤلف بهذا النص؟ والإجابة يمكن استنتاجها من النص التالي الذي نقلته عن كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار"لمؤلف مجهول، حيث يقول في ذكر القيروان وكيفية بنائها: "في سنة سبع وأربعين من

(1) البلاذري – فتوح البلدان – ص 32 .

الهجرة ولى معاوية بن أبي أبي سفيان عقبة بن نافع القرشي على إفريقية، فافتتحها في عشرة آلاف من المسلمين، ووضع السيف فأفنى من فيها من النصارى، ثم قال : "إنني أرى إفريقية إذا دخلها إمام تحرموا بالاسلام؛ فإذا رجع عنها رجع كل من أجاب منهم عن دين الله، فهل لكم – من هنا يبدأ التشابه بين صاحب مفاخر البربر ومؤلف الإستبصار – يا معشر المسلمين أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزّا إلى الأبد"[1].

فأجابه الناس واتفقوا على أن يكون أهلها مرابطين فيها، وقال نقربها من البحر ليتم الجهاد والرباط، فقال لهم عقبة : "نخاف من ملك القسطنطينية"، فاتفق رأيهم على موضها، فقال "قربوها من السبخة فإن أكثر دوابكم الإبل؛ تكون إبلكم على بابكم في مراعيها آمنة من البربر، فدعا كان في الغيضة من الوحوش والهوام وقال أخرجوا بإذن الله، فخرج كل ما كان فيها حتى لم يبق من الحيوانات شيء وهم ينظرون إليها، قال ابن الرقيق : فبقيت القيروان أربعين سنة لم ير فيها خشاش ولا هوام"[2].

تحديد موضع قبلة القيروان : نفس الكلام ينطبق على الفقرة التي تتحدث عن تحديد موضع القبلة، ودائما نقلا عن البلاذري يقول المؤلف : "وتنازعوا في قبلة الجامع فبات عقبة مهموما، فرأى في المنام قائلا يقول له : "خذ اللواء بيدك بحيث ما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء، فإنه موضع قبلتك، ففعل ذلك فلما انقطع التكبير، ركز لواءه فهو موضع القبلة" (الورقة 110).

(1) البلاذري – فتوح البلدان – ص 32 .
(2) في الأصل : "لكم عز الأبد" (الورقة 109) وكذا في مخطوط "الاستبصار في عجائب الأمصار" (الورقة 59). مجهول–الإستبصار في عجائب الأمصار– مخطوط رقم 1560–المكتبة الوطنية بالجزائر– الورقة 59.

وإذا عدنا إلى كتاب "فتوح البلدان" الذي ينقل عنه المؤلف هذا الكلام، فإننا نجد تفصيلا مغايرا لما سبق حيث يقول البلاذري : "وحدثني جماعة من أهل إفريقية عن أشياخهم أن عقبة بن نافع الفهري لما أراد تمصير القيروان فكر في موضع المسجد "-وليس في موضع القبلة-" منه ، فرأى في منامه كأن رجلا أذن في الموضع الذي جعل فيه مئذنته، فلما أصبح بنى المنابر - والأصل المنبر - في موقف الرجل، ثم بنى المسجد"[1].

ونلاحظ أن كلام البلاذري مغاير تماما لما جاء في المخطوط، والذي يشبه تماما ماجاء في كتاب "الإستبصار" الذي يقول فيه مؤلفه المجهول : "وتنازعوا في قبلة الجامع فبات قلبه - أي عقبة - مهموما، فرأى في المنام قائلا يقول له : "خذ اللواء بيدك فحيثما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء فإنه موضع قبلتكم، ففعل عقبة ذلك فهو موضع القبلة[2].

ومن خلال هذه المقارنة نستنتج أن المؤلف نقل كلامه عن الرقيق القيرواني، ولكن النسخة التي نقل منها مفقودة لأن الكتاب المطبوع للرقيق يؤرخ لعقبة بن نافع بعد ولايته الثانية لبلاد المغرب، أو نقلها عن صاحب كتاب الإستبصار الذي ألفه صاحبه سنة 588 هـ، ويترجح أنه أي المؤلف قد نشأ بالمغرب الأقصى، أو أنه استمد هذه المعلومات من تحرياته الخاصة.

---

(1) البلاذري – فتوح البلدان – ص 322 .
(2) مجهول الاستبصار في عجائب الأمصار – الورقة 59 .

إستخدام فرسان البربر من قبل الحكم المستنصر

نفس الملاحظة السابقة تنطبق على الاقتباسات الأخرى التي يقوم بها المؤلف، ومنها ما جاء في الورقة 62 عندما يتكلم عن اجتباء الحكم لفرسان البربر حيث يقول نقلا عن ابن حيان : "وأثبت – أي الحكم – رجاله– أي الحسن بن قنون– جميعا في الديوان، وكانوا أنجادا ما كملوا سبعمائة، ولقد شجوا سبعة آلاف من رجال الحكم بالعودة، فذلك ما حمل الحكم على اعتمادهم بالصنيعة واتخاذهم للدولة، وهذا كان السبب في توافر هذه الطائفة بالأندلس، وكان هؤلاء الحسنية أكثرهم عبيدا لبني محمد وأبناء لرجالهم المغاربة، فمن مقدميهم ومن أبر على الدفاع عنهم، محمد بن فرجولة وحسين الخليع وأحمد بن رجاء بن مقاتل وسليمان النقرات وأبو شفة بن ميمون وخلف الله بن مزكيدة وفتحون بن عساكر وخلوف الشرقي ومطروح بن مساوش وثعبان الكتامي وغيرهم".

وإذا عدنا إلى ابن حيان نجده يقول في كتاب المقتبس : "فاستضم جميعهم عنهم؛ وألحقهم بجنده ونعشهم بعطائه؛ وبوأهم بداره؛ واكتملت بهم لديه من هذه الفرق الثلاث البربرية : "رجال بني حسن ورجال ابني الأندلسي ورجال البرازلة؛ عسكر ضخم يقاربون السبعمائة فارس، فيهم وجوه وأعلام حازوا عما قليل بالعسكر الرئاسة، جميعهم من البربر الذين طال مقت السلطان لهم وزهده فيهم"[1].

ومن خلال المقارنة بين النصين يتبين الإختلاف الموجود بينهما، فبينما يقول المؤلف ان هؤلاء الفرسان أكثرهم عبيدا لبني محمد وأبناء لرجالهم المغاربة، يقول ابن حيان الذي نقل عنه المؤلف إنهم رجال بني حسن ورجال ابني الأندلسي (جعفر وعلي ابني حمدون) ورجال البرازلة كما أن ابن حيان لا يذكر اسما واحد لأنجاد هؤلاء الفرسان، بينما يذكر المؤلف أسماء عشرة منهم، وهو ما يدل دلالة واضحة على أن مؤلف المخطوط قد أضاف إلى ما اقتبسه

(1) ابن حيان القرطبي – المقتبس في تاريخ أهل الأندلس – تحقيق على عبد الرحمن الحجي –دار الثقافة – بيروت – 1965 – ص 191- 192.

معلومات أخرى، ولكنه لا يذكر المصادر التي نقل عنها، والملاحظ أيضا أن هذه الأسماء لايذكرها المؤرخون المعاصرون له، ولا الذين جاءوا بعد إذ يكتفون بذكر هزيمة حسن بن قنون ودخوله قرطبة مع جملة من فرسان البربر، وهو ما فعله على سبيل المثال ابن أبي زرع في كتابه[1] وابن عذاري أيضا[2].

والملاحظة التي يمكن استنتاجها تكمن في الاختلاف الجذري بين ما يكتبه المؤلف نقلا عن ابن حيان وماهو موجود في كتاب هذا الأخير المطبوع، وكأن صاحب المخطوط لا ينقل شيئا عن كتاب المقتبس.

بيوتات البربر في الأندلس

رغم ما ذكرناه سابقا فإن مؤلف "مفاخر البربر" قد أورد معلومات قيمة ينفرد بها كتابه، ومنها التفاصيل الدقيقة للصراع الذي قام بين بني أمية بالأندلس والأدارسة بالمغرب الأقصى، وبخاصة في عهد الحسن بن قنون، إضافة إلى مراحل الصراع الدموي بين قبيلتي زناتة الممثلة في بني يفرن ومغراوة وصنهاجة، وبخاصة في عهد زيري بن مناد وابنه بلقين بن زيري الذي تمكن من بسط نفوذ صنهاجة؛ وبالتالي النفوذ الفاطمي على جل بلاد المغرب.

كما يضيف المؤلف معلومات كثيرة لا يذكرها من نقل عنهم المؤلف، فعندما يتكلم عن بيوتات البربر بالأندلس، يضيف إلى ما نقله عن ابن حزم[3] أسماء وزراء وكتاب وقادة من البربر، ومنهم ثابت بن ورزيدان وعبد الملك بن سكن وميمون ابن علي وزراء الناصر، وإبراهيم بن العلاء الكاتب المشهور من أهل قرطبة، وجماعة كثيرة لا تحصى، (الورقة 107) مع العلم ان ابن عذاري الذي ذكر الوزراء الذين عينهم عبد الرحمن الناصر لا يورد أسماء هؤلاء الوزراء[4].

(1) ابن ابي زرع – الأنيس المطرب – ص 93.
(2) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 2 ص 248.
(3) ابن حزم – جمهرة انساب العرب – ص 501 - 502.
(4) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 2 ص 156 إلى 201.

كما يذكر المؤلف من بني خزر محمد بن الخير بن خزر المغراوي ويقول عنه "أمير بن أمير إلى خزر"، وكان محمد رأس زناتة كلهم بالأندلس في الفتنة البربرية في حدود الأربعمائة من الهجرة"، (الورقة 107 - 108) وفي نفس الكتاب يذكر نفس الشخص ويقول عنه : "فلما نظر محمد بن الخير إلى مصاف أهله؛ وأيقن أنه قد أحيط به؛ مال إلى ناحية فذبح نفسه بسيفه"، (الورقة 60) وذلك بعد المعركة التي دارت بينه وبين بلقين بن زيري في النصف من ربيع الآخر سنة 360 هـ مع العلم أن ابن عذاري الذي فصل القول في هذه الفتنة لم يذكر شخصا بهذا الإسم كان على رأس البربر خلال أحداث الفتنة الأندلسية.

والذي يجب الإشارة إليه هو أن هذا الشخص لا يورده ابن حزم أصلا في كتابه المطبوع عندما يتكلم عن بيوتات زناتة بالأندلس، ولا يذكر البطون التي أوردها صاحب المخطوط في كتابه (الورقة 107) ومنها بنو يفرن وبنو برزال وبنوأدمر وبنو خزر[1]، وعندما يتكلم المؤلف عن مغيلة يذكر منهم أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي، ويقول عنه "الوزير القائد الذي ولي الولاية الجليلة لعبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين، وكان جده إلياس أحد أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس من طارق في الفتح الأول"[2]، وهذه المعلومات لا يذكرها ابن حزم الذي يكتفي بالقول : "مغلية منهم بنو إلياس رهط الوزير أحمد بن إلياس"[3] ويضيف المؤلف إلى ملزوزة "أبو عوسجة وقد أسلم جدهم بين يدي الوليد بن عبد الملك"، (الورقة 108) ويضيف إلى هوارة "منهم مسروق بن الأصبغ وكان من وجوه أهل سرقسطة وأمير بها" (نفس الورقة).

ومن خلال هذا كله يتبين لنا أن المؤلف لا يكتفي بالنقل فقط بل يضيف معلومات أخرى إلى ما ينقله عن بقية الكتاب، لكن عيبه أنه لا يفرق بين ماينقله عن الآخرين، وما يضيفه هو من معلوماته الخاصة.

(1) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 2 ص 156 إلى 201 .
(2) مجهول – مفاخر البربر –
(3) ابن حزم – جمهرة أنساب العرب ص 499.

حملة عبد الله بن منصور ضد الأدارسة

يورد المؤلف كذلك معلومات ينفرد بها عن معاصريه من المؤرخين، ومنها رسال المنصور بن أبي عامر ابنه عبد الله لنجدة عسكلاجة ضد الحسن بن قنون؛ وذلك سنة 375 هـ، حيث يقول : "وأنفذ محمد بن أبي عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله عسكلاجة لحرب حسن، فأحاط به وخرج ابن أبي عامر في جموعه إلى الجزيرة الخضراء، وذلك في ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وأخذ في تجويز الناس إلى العدوة، وأجاز عبد الله ابنه ومحمد بن أحمد بن جابر معه بالأموال..."[1].

ويناقضه ابن ابي زرع الذي يقول : "ثم جوز المنصور بن أبي عامر ولده عبد الملك المظفر في أثر الوزير أبي الحكم"[2]، أي عسكلاجة – بينما لا يذكر ابن عذاري هذا الخبر أصلا[3]، ولكن لسان الدين بن الخطيب يؤيد صاحب المفاخر حيث يقول أن : "عسكلاجة طلب إمدادات من ابن أبي عامر فأمده بابنه عبد الله"[4].

وهو نفس الرأي الذي يذهب إليه دوزي[5]، ويؤيد هذا القول أيضا محقق كتاب أعمال الأعلام لأن "عبد الملك في ذلك الوقت أي سنة 375 هـ كان لايزال صبيا في الثانية عشر من عمره، ولم يرسله أبوه إلى المغرب إلا في حرب زيري بن عطية المغراوي"[6]، وهو نفس الرأي الذي يذهب إليه محققا كتاب الاستقصا[7]، إذا علمنا أن الحرب ضد زيري بن عطية كانت سنة 389 هـ؛ وأن المظفر عبد الملك مات سنة 399 هـ؛ فمعنى هذا أنه ولد سنة 363 هـ؛ وهوما يؤكد ما ذهب إليه محققو كتابي أعمال الأعلام والإستقصا من أنه كان صبيا سنة 375 هـ، في حين أن أخاه عبد الله الذي ولد سنة 358 هـ[8]؛ كان عمره أنذاك – أي عندما رسله المنصور بن أبي عامر لمحاربة الحسن بن قنون – سبع عشرة سنة.

---

(1) مجهول – مفاخر البربر –.
(2) ابن ابي زرع – الأنيس المطرب – ص 94 .
(3) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 2 ص 281 .
(4) ابن الخطيب – اعمال الأعلام – ج 2 ص 223.
(5) ر. دوزي – تاريخ مسلمي اسبانيا – ترجمة حسن حبشي – دار المعارف– القاهرة 1963 – ج 3 ص 300.
(6) ابن الخطيب – أعمال الأعلام– ج 3 ص 223 - هامش 5 .
(7) الناصري – الإستقصا – ج 1 ص 204 الهامش.
(8) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 2 ص 282.

قضية حمامة ومعنصر

من الأخطاء التاريخية التي نسجلها في المخطوط ما ورد في الورقة 79؛ والمكررة في الورقة التي تليها، وتخص خبر إرسال المعز بن زيري لولديه حمامة ومعنصر رهينة لدى المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر مقابل تقليده بلاد المغرب، وهو بذلك يختلف مع جميع المصادر الأخرى التي تناولت هذه القضية.

فابن عذاري يقول في ذات الموضوع : إن عبد الملك "قبض على ابنه المسمى معنصر رهينة"[1] ، ونفس الرأي يذهب إليه ابن الخطيب حيث يقول إنه: "بعد أن توثق عبد الملك بقبض ولده معنصر رهينة، فأقام معنصر إلى زمن الفتنة؛ وانقضاء الدولة العامرية"[2]، وابن خلدون الذي يقول: "ورغب المعز من ابنه – أي ابن المنصور بن أبي عامر – عبد الملك المظفر أن يعيده إلى عمله على مال يحمله إليه، على أن يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فأجابه لذلك"[3].

ولكن مع التدقيق الجيد في الورقة 79 من المخطوط يتبين وكأن الناسخ قد ارتكب خطأ حيث يقول : "وقبض على حمامة ومعنصر رهينة؛ فاستقامت طاعة المعز"، ويناقض هذا الكلام عندما يضيف : "وأقام ابنه بقرطبة إلى أن نشأت الفتنة؛ وانقرضت الدولة العامرية؛ فانصرف معنصر إلى أبيه"، ومعنى ذلك أن الرهينة هي معنصر فقط؛ ولكنه يكرر نفس الخطأ في الورقة الموالية (80) عندما يقول : "ورغب إليه – أي المعز – أن يقلده بلاد المغرب، فأجابه إلى ذلك على إتاوة من المال؛ وعدة من الخيل؛ وأحمال من السلاح والدرق؛ وغير ذلك مما تدعوه الضرورة إلى احتياجه، وجاء المعز بجميع ذلك وأطاع به على أن يكون ولداه حمامة ومعنصر رهينة عنده بقرطبة، فكتب إليه بذلك عهده".

---

(1) نفسه ج 1 ص 253.
(2) لسان الدين الخطيب – أعمال الإعلام – ج 3 ص 160.
(3) ابن خلدون – العبر – ج 13 ص 80 .

وهذا الالتباس يتكرر كذلك مع خليفة المعز بن زيري على رأس زناتة حيث يقول مؤلف "مفاخر البربر" في الورقة 81 : "وأقام المعز بن زيري على اضطراب من أمره إلى أن وافته منيته في سنة سبع عشرة وأربعمائة، وورث أمره من بعده ابنه حمامة بن المعز"، ويقع ابن عذاري في نفس الخطأ حين يقول : "وولي مكانه ابنه أبو العطاف حمامة بن المعز زيري بن عطية"[1].

وهذا الكلام يدحضه ابن أبي زرع الذي أورد خبر تولية حمامة على مغراوة فقال : "ولى المعز بن زيري ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية"، ويضيف قائلا: "بأن بعض المؤرخين قالوا : إنه ولي بعده حمامة بن المعز بن زيري وليس بصحيح، وإنما ذلك غلط ووهم منهم إذ اتفقت أساميهما وأسامي أبائهما، وقيل إنه لم يكن للمعز بن زيري ولد إلا معنصر فقط"[2]، ويؤيده في هذا ابن خلدون الذي يقول : "وأقام على الإضطراب من أمره إلى أن هلك سنة سبع عشرة وأربعمائة، وولي من بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية، وليس كما يزعم بعض المؤرخين أنه ابنه، وإنما هو اتفاق في الأسماء أوجب هذا الغلط"[3].

ومن جملة هذه المقارنات نخرج بنتيجة مفادها أن المعز بن زيري لم يكن له من الولد إلا معنصر، وبالتالي فالرهينة التي كانت في قرطبة واحدة فقط لا اثنتان كما قال صاحب المخطوط، ولو أننا نميل إلى أنه سهو من الناسخ لكون الإفراد بعد ذلك يثبت أن الرهينة كانت معنصر فقط، بينما يتمسك ابن عذاري بفكرة أن المعز أرسل ابنيه إلى عبد الرحمن بن المنصور وليس عبد الملك، ودليلنا في ذلك قول ابن عذاري: "ورهنه المعز ولديه حمامة ومعنصر"، ثم يضف قائلا: "فسُرَّ عبد الرحمن بذلك؛ وشكر المعز؛ وسرح ابنيه إليه بعد أن كساهما وأرضاهما"[4].

(1) ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 108 - 109.
(2) ابن ابي زرع– الأنيس المطرب – ص 108 - 109.
(3) ابن خلدون – العبر – ج 13 ص 73 .
(4) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 253 - 254 .

تـولية عقبة بن نافع عـلى المغرب

من الأخطاء[1] التاريخية الواردة في المخطوط قول المؤلف في الورقة112: "وكان دخول عقبة للمغرب في آخر دولة معاوية بن أبي سفيان، وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة"، وتجدر الإشارة هنا إلى أن عقبة بن نافع ولي مرتين على المغرب، الأولى يقول عنها ابن الأثير: "كانت هذه السنة –أي سنة خمسين– وبنى القيروان ثم بقي إلى سنة خمس وخمسين"[2]، ويؤيده في ذلك ابن عذاري الذي يقول : "وفي سنة خمسين من الهجرة عزل معاوية بن أبي سفيان معاوية بن خُديج، ووجه إلى إفريقية عقبة بن نافع الفهري"[3]، ومعنى هذا أن هذه الولاية الأولى كانت بعد عشر سنوات من تولي معاوية بن أبي سفيان الخلافة، وذلك بعد مقتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سنة 40 هـ.

أما الولاية الثانية فكانت كما يقول ابن الأثير سنة اثنين وستين "حيث أن معاوية استعمل على مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد الأنصاري، فاستعمل مسلمة على إفريقية مولى له يقال له أبو المهاجر دينار، فقدم إفريقية وعزل عقبة، فسار هذا الأخير إلى الشام وعاتب معاوية على ما فعله به أبو المهاجر، فاعتذر إليه ووعده بإعادته إلى عمله، وتمادى الأمر فتوفي معاوية سنة 60 هـ وولي بعده ابنه يزيد، فاستعمل عقبة بن نافع على البلاد سنة اثنين وستين فسار إليها"[4]، وقال ابن الأثير نقلا عن الواقدي : إن "عقبة بن نافع ولي إفريقية سنة ست وأربعين، واختط القيروان، ولم يزل عقبة على إفريقية إلى سنة اثنتين وستين، فعزله يزيد بن معاوية واستعمل أبا المهاجر ثم أعاده إلى إفريقية بعدما بلغه ما حدث له"[5].

(1) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 253 - 254 .
(2) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 253 - 254 .
(3) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 19 .
(4) ابن الأثير – الكامل في التاريخ – ج 3 ص 231 .
(5) نفسه – ج 3 ص 231 .

والخلاصة التي نخرج بها هي أن تولية عقبة بن نافع لبلاد المغرب ثانية كانت في بداية عهد يزيد بن معاوية، وذلك ما يؤكده ابن عبد الحكم عندما يقول: "إن معاوية ليس هو الذي ردَّ عقبة بن نافع، ولكنه قدم على يزيد بن معاوية بعد موت أبيه فرده واليا على إفريقية، وذلك أصح لأن معاوية توفي سنة ستين"[1] (60 هـ)، ويؤكد ذلك ابن عذاري حيث يقول: "وفي سنة اثنين وستين ولى يزيد بن معاوية على بلاد افريقية والمغرب كله عقبة بن نافع الفهري، وهي ولايته الثانية"[2].

وأما السنة التي يوردها المؤلف كتاريخ لتولية عقبة بن نافع الفهري على إفريقية فهي كذلك خطأ منه حيث إنها سنة وفاته، وفي ذلك يقول ابن عبد الحكم: "وكان مقتل عقبة بن نافع وأصحابه كما حدثنا يحي بن بكير عن الليث بن سعد في سنة ثلاث وستين"[3]، وما يثير الحيرة والشك أن المؤلف في موضع آخر من المخطوط يورد قولا مناقضا لما قاله في الورقة 116 عندما يسوق لنا خبر مقتل عقبة، وذلك "عقب منصرفه من غزوة بموضع يعرف بتهوديت من إفريقية" على يد "كسيلة وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة"[4].

وبذلك فلا يعقل أن يولى عقبة على إفريقية سنة 63 هـ، ويقتل في نفس السنة بعدما فتح جل المغرب الأقصى ووصل إلى المحيط الأطلسي، ومع ذلك فنحن نميل إلى كون ذلك مجرد سهو من المؤلف، أو تصحيف من الناسخ أو أن صاحب "مفاخر البربر" ينقل عن المصادر دون تمحيص وتدقيق.

---

(1) ابن عبد الحكم–فتوح إفريقية والأندلس–تحقيق عبد الله انيس الطباع–مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني–بيروت–1964–ص 58 .
(2) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 23.
(3) ابن عبد الحكم – نفس المصدر – ص 61 .
(4) مجهول – مفاخر البربر – الورقة 278 - 279 .

العلويـون في الـمغرب

يفصل صاحب المفاخر في ذكر من دخل من العلويين إلى المغرب كإدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حيث يقول : " إنه فر إلى المغرب سنة 172 هـ في عهد هارون الرشيد، وذلك بعد وقعة فخ التي جرت سنة 169 هـ وقتل فيها الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ونجا منها كل من يحي وإدريس وابني عبد الله بن حسن"، ويضيف أن "هارون الرشيد دس إليه رجلا يقال له الشماخ فسمه فمات"[1].

ويتفق معه جل المؤرخين في كون إدريس فر من المشرق بعد وقعة فخ سنة 169هـ، أن هارون الرشيد أرسل إليه من قتله، ولكن الإختلاف وقع في إسم هذا الرجل، فالمؤلف يسميه الشماخ وهو نفس الإسم الذي ذكره كل من ابن عذاري[2] والطبري[3]، ولكن ابن أبي زرع يذكر إسما آخر وهو سليمان بن جرير، ويقول إن "وزير الرشيد يحي بن خالد بن برمك هو الذي أشار عليه به"[4]، أما ابن خلدون فكأنه أراد التوفيق بين هؤلاء المؤرخين وغيرهم فقال: "بعث إليه الرشيد سليمان بن جرير ويعرف بالشماخ"[5]، وبالتالي يمكن القول أن ما ذكره ابن خلدون هو الإسم الكامل لهذا الرجل.

ولا يقتصر الإختلاف على اسم قاتل إدريس فقط بل يتعداه إلى تاريخ وفاته، فالمؤرخ يذكر ذلك ضمنيا حين يورد تاريخ ولادة ابنه إدريس حيث يذكر سنة 193 هـ، ولعل ذلك تصحيف من الناسخ لأنه قبل ذلك يقول : "وكان تأسيس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة، أسسها إدريس بن إدريس" وبالتالي فإنه لا يعقل أنه أسس مدينة فاس في نفس السنة التي ولد فيها، ونرجح نحن أن المؤلف أراد ذكر سنة 173 هـ، وبهذا فهو يناقض كلا من ابن عذاري وابن خلدون اللذان يحددان تاريخ وفاة إدريس بن عبد الله بسنة 175 هـ[6].

(1) مجهول مفاخر البربر - ص 288.
(2) ابن عذاري - البيان المغرب- ج 1 ص 210.
(3) الطبري - تاريخ الأمم والملوك - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية 1988 - ج 4 ص 600 .
(4) ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 21 - 22.
(5) ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 14 .
(6) ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 210 / ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 14 .

ونفس الملاحظة السابقة تنطبق على تاريخ ولادة إدريس بن إدريس حيث يحددها المؤلف بسنة 193 هـ، وذكرنا سابقا أن ذلك تصحيف منه لأن هذا التاريخ يمثل بناء مدينة فاس* ولا يعقل أن يبني إدريس بن ادريس هذه المدينة وهو في المهد، ونلاحظ نفس الإختلاف عند بقية المؤرخين، فابن أبي زرع يحدد ولادته بسنة 177 هـ[1]. أما ابن عذاري فيذكر سنة 176 هـ[2] أما ابن خلدون فيقول أن ذلك تم في سنة 177 هـ، والمرجح أن ولادته كانت سنة 176 هـ إذا أخذنا بعين الاعتبار أن أباه تركه في بطن أمه عند وفاته ، كما يطابق هذا التاريخ السن الذي بويع فيه وهو إحدى عشرة سنة حسب ابن خلدون أي سنة 188 هـ[3].

وذكر المؤلف أن العلوي الثاني الذي دخل بلاد المغرب هو سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد فر بعد وقعة فخ واستقر بتلمسان، (الورقة 113) ويؤيده في قوله هذا ابن عذاري الذي يذكر أن سليمان فر إلى المغرب وحل بتلمسان[4]، وهو نفس الشيء الذي ذكره يحي بن خلدون حين يتحدث عن مدينة تلمسان حيث يقول : "نزلها سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه"[5]، وهو نفس الرأي الذي جاء به صاحب كتاب العبر الذي يقول إن : "تلمسان بقيت لولد سليمان بن عبد الله"[6]، ولكن أبا الفرج الإصفهاني لا يشاطرهم في ذلك حيث يشير إلى أن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب قتل في وقعة فخ مع الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه"[7].

(*) * بنيت مدينة فاس سنة 192هـ/769م على يد المولى إدريس الثاني هذا ما أخبرنا به بعض المؤرخين كروض القرطاس لإبن أبي زرع الفاسي ص. 46 ت. عبد الوهاب بن منصور الطبعة الأخيرة سنة 1999 والحسن بن الطيب بوعشرين في كتابه (التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب) ص 115 وما يليها السفر الأول تقديم وتصحيح المرحوم الفقيه المنوني دار النشر والمعرفة 1994 م. لكن أكد بعض المؤرخين الأندلسيين كابن سعيد المغربي وابن سماك العاملي صاحب (الحلل الموشية في تاريخ الدولة المراكشية) يؤكد في كتابه (الزهرات المنثورة في نكت الأخبار المأتورة) المطبوع بمدريد. وفي (الزهرة رقم 75 ص 116) أن باني مدينة فاس هو إدريس الأول(تاريخ اختطاط فاس القديمة 172هـ/749م) أنظر أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب ص 198 – 199 ، ت. أحمد المختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني ط. دار الكتاب الدارالبيضاء. وصاحب هذا الرأي هو ليفي بروفينسال المستشرق الشهير. **هذه اضافة من الناشر**

(1) نفسه صْ 25 .

(2) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 210 - 211.

(3) ابن خلدون – العبر – ج 7 ص 25.

(4) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 210.

(5) يحي بن خلدون – بغية الرواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات – المكتبة الوطنية – الجزائر – 1980 ج 1 ص 91.

(6) إبن خلدون – العبر – ج 7 ص 28 .

(7) أبو الفرج الإصفهاني – مقاتل الطالبين – تحقيق السيد أحمد صقر – مؤسسة الأعلى للمطبوعات بيروت – ط 2 - 1987 ص 364 - 365 .

بـالإضـافـة إلى إدريس وسـليمـان، يذكـر المؤلف علـويـا ثـالـثـا دخـل بـلاد المغرب وهو ابن عم السابقين، واسمه داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويضيف أنه "رجع إلى المشرق ولكن ذريته بقيت بمدينة فاس"[1]، ويؤيده في ذلك ابن عذاري الذي يورد نفس المعلومات التي جاء بها المؤلف المجهول[2]، ولكن أخبار هذا العلوي لم ترد عند ابن ابي زرع وعبد الرحمن بن خلدون وكذا يحي بن خلدون، ومن خلال تصفح كتاب الطبري توصلت إلى نتيجة تقول أن داود بن القاسم لم يغادر المدينة المنورة منذ ولادته، وفيها وافته المنية في جمادى الأولى سنة 261 هـ[3].

حكام الدولة الموحدية

يضم المخطوط قائمة بحكام دولة الموحدين، حيث يذكر المؤلف اسم الخليفة بإيجاز وتاريخ بيعته وتاريخ ومكان وفاته، ومن خلال مقارنتها بما أورده بقية المؤرخين المعاصرين كابن أبي زرع ومؤلف الحلل الموشية، أو اللاحقين كابن خلدون، لا نلاحظ اختلافا كبيرا بينهم، ويقتصر الخلاف على تحديد تاريخ بيعة بعض الخلفاء، فالمؤلف يقول: "إن أبا يعقوب المنتصر بويع سنة 610 هـ"، ويؤيده في ذلك ابن ابي زرع وصاحب الحلل الموشية، ولكن ابن خلدون يقول : "إن بيعته كانت في سنة 611 هـ[4]، والاختلاف الثاني يخص تاريخ الحرب التي دارت بين أبي العلاء المأمون بن الناصر وأبي زكرياء يحي بن الناصر حيث يحددها المؤلف بسنة 627 هـ، ويوافقه في ذلك ابن خلدون وابن أبي زرع[5]، أما صاحب الحلل الموشية فيحددها بسنة 629 هـ وينفرد بذلك[6].

(1) مجهول – مفاخر البربر – ص 288 .
(2) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 210 .
(3) الطبري – تاريخ الأمم والملوك – ج 5 ص 362 - 501 .
(4) ابن خلدون – العبر – ج 12 ص 523 .
(5) نفسه ص 530 ج 12 / ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 248 -249 .
(6) مجهول – الحلل الموشية – ص 166 .

بالإضافة الى هذا التباين البسيط، توجد اختلافات تامة تتعلق بكنى بعض الخلفاء، فالخليفة عبد الواحد بن يوسف بن عبد المومن يكنيه المؤلف بأبي محمد بينما كنيته في الحلل "أبو مالك"[1] ونفس الشيء بالنسبة للخليفة عمر بن اسحاق بن يوسف بن عبد المومن الذي يكنيه المؤلف "بأبي جعفر، بينما كنيته في الحلل "أبو حفص"، ونفس الكنية وردت عند ابن ابي زرع[2].

بناء مدينة مراكش

من الاخطاء التي وردت في المخطوط تاريخ بناء مدينة مراكش، حيث يقول المؤلف : "وفي سنة خمس وسبعين وأربعمائة شرع يوسف بن تاشفين في بنيان مراكش"، وهو بذلك يختلف عن جميع المؤرخين سواء الذين عاصروه أو الذين جاءوا بعده، فابن عذاري يقول :إنه "شرع في بنائها سنة 462 هـ"[3] والتاريخ ذاته يذكره صاحب الحلل الموشية حيث يقول : "شرع في بنائها سنة 462 هـ على يد الأمير أبي بكر بن عمر، ثم أتم المشروع يوسف بن تاشفين"[4]، ويختلف عنهما ابن أبي زرع حين يقول : "دخلت سنة 454هـ وفيها اشترى – اي يوسف بن تاشفين– موضع تأسيس مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة، فسكن الموضع بخيام الشعر، وبنى فيه مسجدا للصلاة وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه"[5]، ويؤيده في ذلك ابن خلدون الذي يقول : "اختط يوسف بن تاشفين مراكش سنة 454 هـ ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاختزان أمواله وسلاحه"[6].

والمرجح أن الرواية التي أوردها كل من ابن خلدون وابن ابي زرع خاطئة، ونحن نتفق مع ماذكره أحمد مختار العبادي حول هذا الموضوع حيث قال :

(1) نفسه – ص 162.
(2) نفسه – ص 168 / ابن ابي زرع – الأنيس المطرب – ص 258 .
(3) ابن عذاري – البيان المغرب – ج 4 ص 19 - 20 .
(4) مجهول – الحلل الموشية – ص 15 - 16.
(5) ابن ابي زرع – الأنيس المطرب – ص 138.
(6) ابن خلدون – العبر – ج 11 ص 378.

"إن أبا عبيد البكري الذي أتم كتابه سنة 460 هـ لم يذكر شيئا على الاطلاق عن مدينة مراكش أو يوسف بن تاشفين"[1]، ومعنى ذلك أن المدينة تكون قد بنيت بعد سنة 460 هـ، لأنه لا يعقل أن يغفل البكري ذكر مدينة بحجم مراكش وهو الذي أورد في كتابه حتى القرى الصغيرة التي كانت في بلاد المغرب، كما لا يغفل أيضا شخصية بمثل حجم يوسف بن تاشفين، أما ما يمكن قوله في التاريخ الذي أورده مؤلف المخطوط فهو بعيدا جدا، ولكن الإحتمال وارد في كون الناسخ قد سها وعوضا عن سنة 465 هـ كتب 475 هـ لأن سياق الكلام وتسلسله يؤيد هذه الفكرة، وبذلك فإن المؤلف يؤيد رأي المؤرخين المعاصرين الذين " يجمعون على أن تأسيس مدينة مراكش كان سنة 465 هـ"[2] .

تقسيم دولة الأدارسة

تناول المؤرخ مصير دولة الأدارسة بعد وفاة إدريس بن إدريس سنة 213 هـ، وقال في هذا الصدد : إن هذا الأخير "خلف اثنى عشر ولدا، قام كبيرهم محمد بن إدريس بتقسيم البلاد بين إخوته بأمر من جدته كنزة" وفي هذا يوافق جميع المؤرخين الذين كتبوا عن دولة الأدارسة.

ولكنه عندما يتكلم عن تفاصيل هذا التقسيم يكتفي بذكر المناطق التي حصل عليها خمسة من الإخوة حيث يقول : "فتولى الأمر بعده بفاس محمد وفرق البلاد على إخوته بأمر جدته كنزة أم ادريس، فأعطى القاسم طنجة وغمارة – وسبتة لكنها كتبت بخط مغاير– "، ويؤيد جل المؤرخين في كون القاسم حصل على طنجة[3]، ولكنهم يختلفون معه بشأن غمارة، كما يضيفون إلى القاسم مناطق أخرى، ومنها البصرة وتطاوين.

---

(1) د. أحمد مختار العبادي – في تاريخ المغرب والأندلس – ص 300 .
(2) ا. إسماعيل العربي – المدن المغربية – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر– 1984 م – ص 104 هامش 2.
(3) ابن ابي زرع – الأنيس المطرب – ص 51 / ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 27 - 28 / ابن عذاري – البيان المغرب - ج 1 ص 211 .

ويضيف المؤلف قائلا : "وأعطى داود هوارة تانسيلت" ويؤيده في ذلك جل المؤرخين، ولكنهم يضيفون إليه أسماء مناطق أخرى منها تسول وتازة ومنكاسة"[2]، ويحي تافلاه" وهو بذلك يختلف عن بقية المؤلفين المعاصرين له، فحسب ابن ابي زرع "حصل يحي على البصرة وأصيلا والعرائش إلى بلاد ورغة"[3] ، ويذكر ابن عذاري البصرة وبلادا أخر"[4] أما ابن خلدون فيذكر أن يحي "حصل على أصيلا والعرائش وبلاد ورغة"[5]، و"عبد الله لمطة وما ولاها من السوس الأقصى"، وهو يوافق بذلك بقية المؤرخين المذكورين سابقا رغم أنهم يذكرون أسماء أقاليم توجد داخل الإطار الجغرافي الذي حدده المؤلف وهو : "أغمات وبلاد نفيس وبلاد المصامدة والسوس الأقصى"[6].

وكخلاصة يمكن القول أن المؤلف حاول الإختصار، وذلك بذكر اسم المنطقة فقط، أما بقية المؤرخين فقد أوردوا الأجزاء المكونة لكل منطقة من البلاد التي تم توزيعها على أحفاد إدريس الأكبر من طرف أخيهم محمد.

هذه العينة من الاختلافات تدل كلها على أحد أمرين وهما: إما أن المؤلف لا يلتزم بالأمانة العلمية التي هي من شروط الكتابة التاريخية التي أكد عليها لسخاوي في كتابه الموسوم بـ"التوبيخ لمن ذم التاريخ"، أو ابن خلدون في مقدمته، ولذلك أباح لنفسه زيادة أو حذف فقرات، أو تغيير كلمات واستبدالها بأخرى، أو أنه قتبس هذه النصوص من نسخ مفقودة لم يُعثر عليها لحد الساعة، وهو أمر يصعب معه التأكد من النص الأصلي وبالتالي التأكد من الأمانة العلمية للمؤلف.

والملاحظ كذلك هو أن ليفي بروفنسال في الجزء الذي نشره لم يقم بالمقارنة بين الاقتباسات التي وردت في المخطوط عن ابن بسام وكتاب الذخيرة المطبوع ومايدل على ذلك هو احتفاظه بنفس العبارات الواردة في المخطوط والمقتبسة ظاهريا عن ابن بسام وحتى الخاطئة منها.

---

(1) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.
(2) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.
(3) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.
(4) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.
(5) نفس المؤلفين ونفس الصفحات.

كتاب مفاخر البربر

مقدمة المؤلف

[* 58] بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله.
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين أما بعد فإنه لما كانت البربر عند كثير من جهلة[1] الناس، أخس[2] الأمم وأجهلها وأعراها من الفضائل، وأبعدها عن المكارم، رأيت أن أذكر ملوكهم في الإسلام ورؤساءهم وأنسابهم وبعض أعلامهم، وتواريخ أزمانهم دون أخبارهم سوى خروجهم مع المنصور بن أبي عامر، وأطرحت ما قبل ذلك، فإن الكلام يتسع فيه والقول يطول في [إيراده][3] فإن ذلك يستدعي ذكر من غزا البربر، وفتح بلادهم من سلف هذه الأمة الحنفية والملة الإسلامية، منهم جماعة رضي الله عنهم، أولهم عقبة بن نافع الصحابي رضي الله عنه، وبعده جماعة من التابعين، وطائفة [4] من علماء[5] بني أمية.

ولما كانت بلاد المغرب منازل البربر ومساكنهم، بعد فرارهم من الشام عقب قتل داود عليه السلام لجالوت، صارت أيضا محقرة عند الناس وأدون أقاليم الدنيا.

ولقد جرى ذكر المغرب بحضرة أمير المؤمنين ابن عبد العزيز العبيدي[6] فقال بعض الحاضرين : "بلغنا أن الدنيا شبهت بطائر، فالمشرق رأسها، واليمن

---

[*] الإحالة إلى الورقة المقابلة في المخطوط.
(1) كلمة جهلة لا توجد في النسخة د ولا في ما نشره ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية ص 1).
(2) أخسر عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية ص 1).
(3) متراد في الأصل.
(4) كلمة طائفة محدوفة في النسخة د.
(5) أعلام عند ليفي بروفنسال – نبذ تاريخية – ص 1.
(6) ابن عبد العزيز العبيدي : – هو أبو هاشم الظاهر لإعزاز دين الله علي بن منصور الحاكم، بويع له بالخلافة سنة 411 هـ، لم يهتم بالعمارة وكان وزيره الرجرائي الغالب على أمره (أبو عبد الله محمد الصنهاجي – أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم – تحقيق جلول البدوي – المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر 1984 م (ص 68 - 69 - 70).

جناحها، والشام جناحها الآخر، والعراق صدرها، والمغرب ذنبها" وكان في المجلس رجل مغربي يقال له الدقا[1] فقال لهم : "صدقتم والطائر طاووس"، فضحك السلطان وأجزل صلته، يريد أن أحسن ما في الطاووس ذنبه.

وكفى بالمغرب شرفا وفخرا أن تأمر فيه من يرتضى مخاطبته ويستجيز مكاتبته، الشيخ الإمام، العالم العلم، حجة الإسلام، وفخر الأنام، وقدوة الأمة، وإمام الأئمة، أبو حامد الغزالي رضي الله عنه، فإنه كتب لأبي يعقوب يوسف بن تاشفين مائة ألف مقاتل دون أتباعهم، يخطب له على أزيد من ألفي منبر ومسيرة بلاده خمسة أشهر، فإن آخرها متصل ببلاد الإفرنج مما يلي سرقسطة من بلاد أرغون، وآخرها أيضا متصل ببلاد غانة من أرض السودان.

وسأورد كتاب الشيخ أبي حامد إليه في موضعه من هذا المجموع المسمى بمفاخر البربر مع رسائل يتعلق مضمنها بهذا الفن إن شاء الله.

وقد ملك المغرب ملوك ليسوا من البربر، ومنهم بنو عبيد الله[2]، وبنو حمود[3]، وبنو إدريس[4] وبنو عبد المؤمن[5]، على مذهب من يرى أن عبد المؤمن من مضر والله أعلم.

---

(1) الدقا – وردت قصته فيما حكاه محمد بن حماد والبرنسي في كتاب " المغرب" له عن الجرجاني وزير الظاهر لإعزاز دين الله، أحد ملوك العبيديين حيث قال هذا الأخير لوزيره : "إني أريد أن أسمع كلام المغاربة" فقال له : "هنا شيخ يعرف بأبى مسلم الدقى" فقال له : "اسمعني كلامه" ... (عبد الوهاب بن منصور – قبائل المغرب – ج 1 ص 27).

(2) بنو عبيد الله : – وهم حكام الدولة الفاطمية وينتسبون إلى عبيد الله المهدي الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية في المغرب. (ابن خلدون – العبر – ج 7 ص 64).

(3) بنو حمود : – هم من العلويين ومنهم ملوك الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية وهم بنو حمود بن أحمد بن علي بن عبيد الله عمر بن إدريس (ابن خلدون – العبر – ج 7 ص 330).

(4) بنو إدريس : – هم حكام دولة المغرب الأقصى، وينتسبون الى ادريس بن عبد الله الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 19 - 20 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 152 - 155).

(5) بنو عبد المؤمن : – وهم حكام الموحدين وينتسبون الى عبد المؤمن بن علي (ابن خلدون – العبر - ج 11 ص 260 - 261).

ذكر أخبار المنصور بن أبي عامر مع البربر

قال ابن حيان : "خرج محمد بن أبي عامر من حضرة قرطبة بعساكره إلى الجزيرة الخضراء في آخر صفر من سنة ثمان و [* 59] ستين وثلاثمائة، وهي الثامنة من غزواته، وضبط مجاز الأندلس على من عبر نحوها من أعداء الدولة، ومقارعة من نجم بأرض المغرب من ملوك بني عبيد الله[1] الشيعة، والتمييز بين من تمسك بإحدى الدعوتين من فرق البرابر البادية والحاضرة.

وكان عمل العلويين الأدارسة، المعروفين ببني محمد[2] برزا بين آل هاشم[3] وأمية[4] مذ تغلبوا عليه على عهد الرشيد، وبعد خروج المغرب عن أيدي العباسية إلى أن اقتحم عليهم من آل عبيد الله الشيعي، وإلى عهد آخر الأدارسة حسن بن قنون المنازع لأمير المؤمنين الحكم[5] رحمه الله في وقته.

فكان هؤلاء الأدارسة من الذين ينازعون الخلفاء، ولا يسمون إلى درك الخلافة، وكان سلطانهم يمتد إلى مدينة فاس؛ قاعدة المغرب ومتبوء جدهم إدريس، ويشتمل على سائر عمل وليلي[6] وطنجة، ويقلص وقت الصعب والاضطراب حتى لايجاوز عمل مدينة سبتة إلى أن اعترى[7] هؤلاء الادارسة من

---

(1) واو زائدة في الأصل.

(2) بنو محمد : – هم بنو محمد بن إدريس الأكبر وقد حكموا المغرب الأقصى بعد وفاة جدهم إلى أن تمكن المنصور بن أبي عامر من القضاء على آخر حكامهم الحسن بن قنون سنة 375 هـ (ابن عذاري – البيان المغرب – ج 1 ص 211 / ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 94 – 95).

(3) في الاصل علي، وآل هاشم بطن من قريش من العدنانية وهم بنو عبد مناف واسم هاشم عمرو وسمي هاشما لهشمة الثريد لقومه في شدة المحل وذلك أنه كان إليه الرفادة والسقاية بمكة وانتهت إليه السيادة في قريش (القلقشندي – نهاية الأرب – ص 435).

(4) أمية : بنو أمية بطن عظيم من قريش، من العدنانية وهم بنو أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف... بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. (عمر رضا كحالة – معجم قبائل العرب – دار العلم للملايين – بيروت 1968 ج 1 ص 42 – 43 – 44).

(5) الحكم : – هو الحكم بن عبد الرحمن الناصر، بويع له بالخلافة سنة 350 هـ، كان حسن السيرة، جامعا للعلوم محبا لها ومكرما لأهلها، مات بالفالج في صفر سنة 366 هـ (ابن عذاري – البيان المغرب – ج 2 ص 233 / أبو محمد الحجازي وآخرون – المغرب في حلي المغرب – تحقيق شوقي ضيف دار المعارف بمصر - 1964 - الطبعة الثانية ج 1 ص 186 - 187).

(6) وليلي : – مدينة بإزاء جبل زرهون وكانت من أكبر مدن المغرب عند الفتح الاسلامي وتقع فيما بين نهري سبو ورغة وكانت حصينة، كثيرة الغروس والزيتون وكان لها سور عظيم من بنيان الأوائل وهي التي نزل بها ادريس سنة 172 هـ (ابن ابي زرع الأنيس المطرب – ص 19 / ابن خلدون – كتاب العبر – ج 11 ص 300).

(7) اغتر عند ليفي (نبذ تاريخية، ص 3) وسياق الكلام في المخطوط بمعنى أصاب.

أسباب الإدبار والفرقة ما لم يزل من قبلهم من القرون الخالية والأمم السالفة، فسما لهم عبد الرحمن بن محمد المرواني، أمير المؤمنين الناصر لدين الله، وجرد اليهم العساكر فأفرجوا له عن مدينة سبتة وما والاها، وانقبضوا الى ما وراء ذلك من أعمالهم بأصيلا والبصرة، وجاوروا عبد الرحمن على الاعتصام بدعوته.

وتخطاهم عبد الرحمن إلى من خلفهم من زعماء قبائل البربر يستألفهم؛ ويحمل أهل الطاعة على أهل المعصية منهم، مسدا لمن عجز برجاله، مقويا لمن ضعف بماله، متفقدا لهم في سائر الحالات بألطافه، متعهدا بوجوه رسله وخواصه إلى أن تميز أكثر بوادي زناتة في حزبه وارتسموا بطاعته، ولاسيما عند امتياز[1] أضدادهم صنهاجة في حزب أعدائه بني عبيد الله.

وجرت بأسباب ذلك بين الطائفتين من أولياء الدعوتين حروب يطول القول فيها، ووقائع يبعد تقصِّيها[2]، هلك باختلافها من ملوك الدعوتين وزعماء الطائفتين جماعة، من أعظمهم يعلى بن محمد اليفرني[3]، آخر ملوك زناتة الذي بنى مدينة أفكان[4]، وكان سبب ذلك ما استفزه من الطماعية التي أدنته من جوهر الرومي، غلام معد بن إسماعيل صاحب الشيعة لما استفز كور المغرب سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، واستفتح مدينة سجلماسة وفاس وما حولها، ففض جموع الخوارج الصفرية، أصحاب محمد بن الفتح، إمامهم المسمى بالشاكر لله وهو صاحب سجلماسة، فأخذه أسيرا بلا عهد، وحطم أولياء المروانية[5]، وأبعد الآثار في ديار المغرب فما قفل إلا بعد ثلاثين شهرا يجر الدنيا، فلقيه يعلى هذا في من حدوه بمدينة تاهرت واثقا ببأسه، [* 60] بذلا

---

(1) في الأصل إمتيان والمعنى يستقيم بما أثبتناه.
(2) تقضيها عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية – ص 4).
(3) يعلى بن محمد اليفرني : – هو أمير بني يفرن وخليفة الناصر لدين الله على بلاد العدوة، قتله قواد كتامة مقابل أموال أعاطهم إياها جوهر العبيدي، إختط مدينة أفكان وملك وهران سنة 242 هـ وتاهرت واستقر سلطانه في ناحية المغرب، قتل سنة 347 هـ (ابن أبي زرع – الأنيس المطرب – ص 89-90 / ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 36- 37).
(4) أفكان : مدينة كانت لها أرجاء وحمامات وقصور ويسميها البكري فكان يقول : " إن بها جامع مع حمام وفنادق وإنها سوقا قديمة من أسواق زناتة. (الإدريسي - نفس المصدر - ص 151 - 152 / أبو عبيد البكري - المغرب في بلاد إفريقية والمغرب - ص 79).
(5) المروانية : بطن من بني أمية من قريش من العدنانية وهم بنو مروان بن الحكم، أحد خلفاء بني أمية، وثب على الخلافة بعد معاوية بن يزيد وأورثها بنيه. (القلقشندي - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - تحقيق إبراهيم الأبياري - ص 158 - 159).

بقوة قومه، طامعا فيما [أبداه][1] جوهر لنظرائه[2]، ففتك به قواد كتامة بين يدي جوهر في أول جمادى الأولى من العام المذكور، ومضى بسبيله، وتفرق بنو محمد[3] فما التأمت لهم جماعة على ابنه يدو[4] الا بعد مدة.

وأناخ جوهر على باب فاس فجرت له حرب عظيمة ثلاثة عشر يوما حتى ظفر بأميرها أحمد بن أبي بكر[5] أسيرا، ونهب المدينة وسبى أهلها وهدم سورها، وكان الحادث فيها عظيما، وكان ذلك كله في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين [وثلاثمائة]، وانصرف جوهر إلى مولاه معد سنة تسع وأربعين [وثلاثمائة] بعد أن دوخ المغرب وأثخن في أهل ولاية المروانية، فاستبصروا[6] في الإنحراف عن دولة الشيعة وأسروا لها الشنآن[7] والعائلة، وجددوا العصمة بأوليائهم المروانية، وكان أخلصهم في ذلك طوية آل خزر بن حفص بن صولات بن وزمار[8] ملوك جميع البوادي من زناتة، وذلك لتحقق خزر جدهم هذا بولاية عثمان رضي الله عنه إذ كان إسلامه على يديه، وعقده بالتقديم على قومه من قبله بأيدي ولده وراثة عنه بأهل بيته مذ كانوا شيعة لبني مروان القائمين بدعوة عثمان، إلى أن قام بأمرهم في هذا الوقت زعيمهم محمد بن الخير بن محمد الخزري[9]، وكان من أكبر ملوكهم وأبسطهم يدا، وأشدهم للمروانية إعظاما وبرا، فعاد محمد بن الخير بمغاورة أولياء الشيعة وأثر في ذلك أثرا حسنا.

---

(1) في الأصل بدالة.
(2) ألف ساقطة في الأصل (لنظريه).
(3) بنو محمد : من بني يفرن من زناتة، وكانوا يسيطرون على المناطق الواقعة غرب وهران، كان أميرهم على طاعة الناصر وبعد انهزامهم أمام جوهر الصقلي انكسرت شوكتهم في المغرب الأوسط ولم يعد لهم وجود إلا بالمغرب الأقصى (ابن خلدون - العبر ج 13 ص 36 - 37).
(4) يدو هو خليفة يعلى بن محمد اليفرني على رأس قبيلة بني يفرن الزناتية. ملك كثيرا من بوادي المغرب بعد مقتل أبيه يعلى على يد جوهر وكانت بينه وبين زيري بن عطية حروب كثيرة انتهت بقتله سنة 383 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 73 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 104 - 105).
(5) أحمد بن أبي بكر الزناتي: كان رجلا فاضلا من أهل الدين والورع وهو عامل على مدينة فاس، أسره جوهر بعد حصار المدينة في رمضان 348 هـ (ابن أبي زرع- الأنيس المطرب-ص56 / ابن خلدون- العبر-ج 11 ص 314)
(6) فاستبصروا : - إستبصروا عند لفي، (نبذ تاريخية- ص 5) والصحيح ما ورد في المخطوط : إستبصر أي كان عاقلا متمكنا من النظر والاستدلال لكنه لم يفعل تكبرا وعنادا (محمد علي الصابوني -صفوة التفاسير - قصر الكتاب (البليدة) - شركة شهاب (الجزائر) - الطبعة الخامسة - 1990 م-ج 2 ص 461).
(7) الشنان: في الأصل الشأن: الشنآن أو الشنان : معناها البغض. (أبو الفضل اب منظور-لسان العرب- ج 1 ص 101)
(8) آل خزر : هم بنو خزر بن حفص بن صولات بن ونزمار وهو أمير مغراوة إحدى بطون زناتة (أبو زكرياء يحي بن خلدون - بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - تحقيق عبد الحميد حاجيات - المكتبة الوطنية - الجزائر - 1400 هـ - 1980 م - ص 84 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 215 - 216).
(9) محمد بن الخير بن محمد الخزري : كان من أكبر ملوك زناتة وأشجعهم وأشدهم إخلاصا ومحبة لبني أمية، شارك مع جعفر ويحي ابني علي بن حمدون في محاربة زيري الصنهاجي وقتله ولكن بلقين بن زيري حاربه واضطره إلى الإنتحار (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - القسم الثالث - ص 154 - 155 / ابن عذاري - البيان المغرب ج 2 ص 233).

وهلك مع أول ذلك الوقت الناصر لدين الله، وتضاعف عزم الحكم ابنه في حماية أعمال العدوة، فاستأنف مخاطبتهم[1] وتشحذ عزائمهم وبسط آمالهم، وخص بأوفر ذلك محمد بن الخير زعيمهم فثاب نشاطه وشمر عن ساقه وقصد أصحاب معد وعاث في أعمالهم، فرمى معد ثغر المغرب بصنيعته زيري بن مناد التلكاتي زعيم بادية صنهاجة ضد محمد بن الخير جملة ومحلة، وأقامه في أولياء الدولة، وسوّغه ما فتتحه بسيفه من ديارهم، فنزل زيري مدينة أشير واجتمعت إليه صنهاجة، واشتدت صولته وكثرت وقائعه، الى أن جمع له محمد بن الخير جمعا عظيما من زناتة.

فخرج بلقين بن زيري المكنى بأبي الفتوح خليفة زيري ابيه واكبر ولده في جميع صنهاجة وغافصه[2] قبل أن تلتم نظامه وتتسنّى تعبئته والتقيا في لنصف من ربيع الآخر سنة ستين وثلاثمائة، فدارت بينهم الحرب التي لم يعهد مثلها[3]، ظهرت فيها صنهاجة بقوة الناموس وهبوب ريح الدولة[4]، فلما نظر حمد بن الخير إلى مضاف[5] أهله وأيقن أنه قد أحيط به، مال إلى ناحية فذبح فسه بسيفه، واستمرت الهزيمة على قومه سحابة يومهم فأبادوا منهم خلقا عظيما ظلت عظامهم بلائحة في المكان مددا طائلة، وقتل في [* 61] هذه الوقعة بضعة عشر أميرا من زناتة وسيء الخليفة الحكم بهذا وسرور عدوه، وحكم الله فضله باختلاف الحال بينهما إلى أشهر خمسة، وذلك أن زيري بن مناد غب[6] هذه الواقعة استطال على بوادي البربر وظن أن لا غالب له، وبسط على قبائل زناتة النازلين بأكناف المسيلة، وأميرهم يومئذ جعفر بن علي بن حمدون لمعروف بإبن الأندلسي فأذله زيري فيهم، فتغير جعفر لذلك وأحقده على الدولة العبيدية، وتحمل عن مدينة المسيلة مظهرا اللحاق بالمنصورية[7]، وذلك في جمادى[8] الأخيرة سنة ستين [وثلاثمائة]، ثم مال بأهله وماله وعدده وعبيده ورجاله إلى جمع زناتة، وخلع طاعة معد واعتصم[9] بدعوة المروانية.

---

(1) عند ليفي بروفنسال : في مخاطبتهم . (نبد تاريخية ص 5) والصحيح ما ورد في الأصل.
(2) غافصه: اخذه على غرة (ابن منظور - لسان العرب - ج 7 ص 61).
(3) في الاصل : بعد العهد. وفي الحاشية تصويب ذلك "التي لم يعهد".
(4) الصولة عوضا عن الدولة عند ليفي بروفنسال - "نبذ تاريخية" ص 6.
(5) مضاف في الحرب: من أحيط به (المنجد في اللغة والأعلام - دار المشرق - بيروت - ط31 -1991- ص 16).
(6) عند ليفي بروفنسال : عقب (نبذ تاريخية - ص 6).
(7) المنصورية : - مدينة بقرب القيروان استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الفاطمي سنة 337 هـ وعمر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلا للملوك ولم تزل كذلك حتى خربتها الأعراب لما دخلت إفريقية وذلك بعيد سنة 442 هـ وتسمى أيضا صبرة (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 5 ص 211 - 212 / الإدريسي - القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس - ص 185).
(8) في الأصل جماد.
(9) في الأصل كلمة غامضة والمعني يستقيم بما أثبتناه.

وتوافت إلى زناتة أمدادها من زناتة وغيرها ممن تخالف عن الوقعة، فبادر نحوهم زيري بن مناد طمعا في عضضهم قبل أن تقوي شوكتهم، فألقى نفسه عليهم وهو منهم على غاية الشقة، وذلك في شهر رمضان سنة ستين [وثلاثمائة]، فاشتد القتال بين الفريقين وزيري في صدر خيله يحرضها بفضل نخوته، وشده جرأته[1] إلى أن عقر به فرسه، وجدت زناتة في القبض عليه؛ وصنهاجة في استنقاذه؛ ودارت رحى الحرب ساعة قتل فيها من أنجاد الطائفتين جماعة، إلى أن ظهرت عليه زناتة وهو عقير فاحتزت[2] رأسه، واستمرت الهزيمة على صنهاجة فأبادتهم وارزت زناتة عقب الوقعة إلى ساحل البحر ملتفة بالأندليسي[3]؛ وجلت من عادية بلقين[4] بن زيري.

وأنفذت زناتة رأس زيري إلى الحكم مع يحي بن علي؛ أخي جعفر وطائفة من وجوه رجالها، فعظمت النعمة على الحكم وأنفذ الأموال والخلع إلى زناتة، وأذن لجعفر في الدخول إليه وبسط أمله وأعظم جوائز يحي أخيه والوفد معه وأوسع نزلهم، وأقرهم بقرطبة وأحسن إلى جعفر بتدبير زناتة عليه والعمل في عدره[5] شرها إلى نعمته الجسمية، فركب في مركب أعده؛ فوصل إلى الأندلس في جميع أهله وصانت ماله وفاخر متاعه؛ فسر الحكم به وأكرمه ورفع منزلته، وقدمه إلى أن نكب وجرى عليه ما هو معلوم، ونهب البربر جميع ما تخلف جعفر ثم تفرقوا إلى أوطانهم.

وتنقل بلقين بن زيري ووردت على معد الشيعي النكبتان معا : فساد الأندلسي وخلعه، وهزيمة زيري وقتله، فاشتد ذلك عليه وأقلقه، وقلد بلقين العملين معا، وأنجده الشيعي بالمال والرجال؛ وأخرجه الى المغرب في أول سنة إحدى وستين [وثلاثمائة]، فأوغل في ديار زناتة وقتل منهم في مواطن كثيرة خلقا لا يحصيهم إلا الله، واستولى على تاهرت والمسيلة وطبنة وباغاي[6].

---

(1) في الأصل وعند ليفي بروفنسال : جراءاته (نبذ تاريخية- ص 7).
(2) في الأصل فاحتازت والصحيح ما اثبتناه.
(3) عند ليفي بروفنسال : ملتفتة بالاندلس ولا معني لها، والصحيح ما ورد في المخطوط بمعنى : محيطة بالأندلسي ويقصد به جعفر بن علي حمودون الأندلسي (نبذ تاريخية - ص 7).
(4) في الأصل بلجين.
(5) عدره : العدَر والعدر : المطر الكثير والعادر : الكذاب : (ابن منظور - لسان العرب - ج 4 ص 544).
(6) باغاي : مدينة بإفريقية أولية جليلة بالقرب من مسكيانة، ذات أنهار وثمار ومزارع وهي على مقربة من جبل أوراس، عليها سوران من حجر ولها ربض عليه سور وهي أول بلاد التمر. (عبد المنعم الحميري - الروض المعطار - ص / 67 / الادريسي - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس - ص 177).

وبجاية وبسكرة وجميع المدن بالمغرب حتى لم يبق لزناتة في شيء منها أمر، ثم انثني على بواديها وصحاريها فقتل من زناتة وهوارة[1]، ونفزة[2] وجميع أصناف البربر [*62] الخصاصين[3] عالما لا يعلمه إلا خالقه، وجعل يقول : "لا أمان عندي لبربري ركب فرسا أو نتج خيلا أبدا حيث ما سلك من البلاد"، فأجفلت[4] قبائل البربر قدامه وأقصرت من معارضته.

فعند ذلك طمع حسن بن قنون بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن إدريس [بن ادريس] بن عبد الله [بن الحسن] بن الحسن بن علي [بن أبي طالب] رضي الله عنه صاحب البصرة وأصيلا وأعمال قاصية سبتة؛ وآخر ملوك الأدارسة في الوثوب بأصحاب الخليفة الحكم، فكشف وجهه في الخلاف وقطع الدعوة، وصير قلعة الحجر[5] الدانية من سبتة معقلا له.

وتجرّد الحكم لحربه فعطل الثغور من الرجال وأجحف ببيوت الأموال؛ وأول من أنفذه إليه وزيره محمد بن القاسم بن طملس[6] في جيش عظيم وعدة كاملة؛ فقتله حسن في الوقعة المعروفة بمهران[7] من أرضهم، وقتل معه من الجند الأندلسيين خلقا عظيما فيهم وجوه من الفرسان لم يعتد بعد[8] بمثلهم وذلك في آخر ربيع الأول من سنة اثنين وستين و[ثلاثمائة]، ولجأ الفل إلى سبتة

---

(1) هوارة : من ولد هوار بن أوريغ بن برنس، وبطون هوارة كثيرة ومنهم بنو نبه واوريغ، وكانت مواطنهم لأول الفتح في نواحي طرابلس وما يليها من برقة (ابن خلدون - العبر - ج 11 صص 282 - 284 / القلقشندي - نهاية الأرب - ص 331).

(2) نفزة : أو نفزاوة وهم بنو يطوفت بن نفزاو بن لوا الأكبر بن زحيك؛ وبطونهم كثيرة منها مرنيسة وسوماته وزاتيمة وولهاصة وهم من البتر. (ابن خلدون-العبر ج 11 ص 230/ ابن حزم-جمهرة أنساب العرب-ص 397).

(3) الخصاصين : الخصاصة والخصاص: الفقر وسوء الحال، الخلة والحاجة : (ابن منظور- لسان العرب- ج7 ص 25)

(4) فأجفلت : شردت فذهبت (لإبن منظور - لسان العرب - ج 11 ص 113).

(5) قلعة الحجر : مدينة عظيمة محدثة على جبل عظيم شامخ لآل ادريس وهي حصن منيع فيه أملاكهم، ليس عليها طريق ولا إليها سبيل إلا من جهة واحدة يسلكه الراجل بعد الراجل وقد قام ببناء هذا الحصن المنيع محمد بن ابراهيم بن محمد بن قاسم بن ادريس سنة 317 هـ (أبو القاسم بن حوقل - كتاب صورة الأرض - منشورات دار مكتبة الحياة - بدون تاريخ - ص 81 - 82 / الناصري - الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصا - ج 1 ص 186 .

(6) محمد بن القاسم بن طملس : قائد أرسله الحكم المستنصر في جيش كثيف لقتال الحسن بن قنون في ربيع الأول سنة 362 هـ والتقى به بموضع يعرف بفحص بني مصرخ، وكانت بينهما حرب عظيمة قتل فيها قائد الحكم (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 91).

(7) مهران : يورد ابن عذاري نفس الاسم ولكن ابن أبي زرع يذكر أن الجمعان التقيا بموضع يعرف بفحص بني مصرخ في أحواز طنجة (البيان المغرب - ج 1 ص 246 / الأنيس المطرب ص 91).

(8) في الأصل يعتض.

مستغيثا بالحكم، فاستدعى الحكم غالبا؛ مولى الناصر من مدينة سالم قاعدته؛ فيمن معه من رجال الثغر؛ فوافاه بقرطبة وضم إليه جيشا عظيما، وحمل معه أموالا جسيمة وعدة واسعة عريضة، وقال له : "سر سير من لا إذن له في الرجوع حيا إلا منصورا أو ميتا فمعذورا، وابسط يديك في الانفاق؛ فإن أردت نظمت الطريق بيننا قطار مال". فنفذ في آخر شوال من السنة المذكورة، فقمع حسنا وأصابه بشدة البأس وصواب التدبير، وبعد الصيت في الشجاعة حتى حصر حسنا بقلعة الحجر؛ وقطع المواد عنه؛ وأوقع في الجهات بأصحابه.

وأمده الحكم بالوزير يحي بن محمد بن هاشم التجيبي[1]؛ صاحب الثغر الأعلى ورجال العرب قاطبة[2] استدعاه من قاعدة سرقسطة فيمن معه من أهل بيته ورجاله؛ وبعثه في محرم سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة] ، وسار معه جميع إخوته خلا عبد الرحمن وحده، واجتمع مع غالب على حصن ابن[3] قنون فاشتد الأمر عليه حتى سأل الأمان فأجيب إلى ذلك، ونزل إلى غالب وأهله ورجاله؛ وأنفذهم إلى الأندلس، فوافى[4] الحضرة في شهر رمضان من سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة]، وكان يوم دخول حسن هذا إلى مدينة الزهراء مذكورا لما ظهر فيه من فخامة الملك وكثرة الجمع.

ووصل الحسن الي الحكم فوفى[5] بعهده وأوسع له ولأهله، وأثبت رجاله جميعا في الديوان وكانوا أنجادا ما كملوا سبع مائة؛ ولقد شجوا[6] سبعة آلاف من رجال الحكم بالعدوة، فذلك ما حمل الحكم على اعتمادهم بالصنيعة واتخاذهم للدولة؛ وهذا كان السبب في توافر هذه الطائفة بالاندلس؛ وكان هؤلاء الحسنية أكثرهم عبيدا لبني محمد وأباء لرجالهم المغاربة؛ فمن مقدميهم [63*] ومن أبر على الأقران[7] عنهم محمد بن فرجولة وحسين الخليع وأحمد بن رجاء بن مقاتل وسليمان النقرات وأبو شفة بن ميمون وخلف الله بن مزكيدة وفتحون بن عساكر وخلوف الشرقي ومطروح بن مساوش وثعبان الكتامي[8] وغيرهم.

---

(1) يحي بن محمد بن هاشم التجيبي : هو صاحب الثغر الأعلى وقاعدته سرقسطة، استدعاه المستنصر لدعم غالب ضد الحسن بن قنون سنة 362 هـ، وبعد عودة غالب إلى الأندلس أصبح واليا على المغرب إلى أن استبدله الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي بجعفر بن علي الأندلسي عام 365 هـ. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 352 - 454 / البيان المغرب - ج 2 ص 247 - 249).

(2) في الأصل القاطبة.

(3) الألف ساقطة في الاصل.

(4) في الاصل : فوافق.

(5) في الاصل فوافا والمعنى يستقيم بما أثبتنا.

(6) في الاصل أشجوا والألف زائدة.

(7) عند ليفي بروفنسال : الدفاع (نبذ تاريخية - ص 10).

(8) لم يذكر هذه الأسماء أحد من المؤرخين المعاصرين للمؤلف ولذلك لم أجد ترجمة لأي منهم.

وكان حسن بن قنون هذا جاهلا متهورا، فظا؛ شديد الجرءة؛ قاسي القلب؛ يطرح من ظفر به من جند الحكم من ذروة قلعة الحجر؛ ومهواها إلى الأرض يفوت البصر مع شدة المنحدر، يدفع[1] الرجل منهم بخشبة تمد اليه فلا يكاد يصل إلى الحضيض إلا قطعا، وكان يأتي من قبيح المثلة وسوء الهلكة بأشياء منكرة احتملها له الحكم وفاء بذمته؛ على أنه كان ينبغي[2] مساءته ويبيح هَجْوه.

لقد أنشده شاعره محمد بن شخيص[3] في تهنئته بعيد الفطر سنة ثلاث وستين [وثلاثمائة] إثر دخول حسن إلى الأندلس قصيدة طويلة تصرف فيها وذكر حسنا وآله، فقال : [البسيط]

[أشَابَة][4] تَـدَّعِي فِـي هَـاشِمٍ نسَـبًا ... وَمَـا يَصِـحُّ لَهَـا[5] فِـي مَعْشَرٍ نَسَبُ[6]

عُمْيُ البَصَـائر [لَمْ يُسْلِسْ مَعَاطِفَهَا][7] ... الى مَسَاعِـي التُّقِي دِينٌ وَلاَ حَسَبُ

وَزادَهَـا فِـي عَـمَـاهَـا أَنَّ أَوَّلَـهَـا ... ألقى العَصَا حَيْث لا عِلِمٌ ولا أَدَبُ

وَلَـو غَدَتْ مِنْ قُرَيْش فِي دَوَائِبِـهَا[8] ... لأَوْجَبَتْ نَفْيَهَا[9] الأَحْدَاث وَالرِّيَبُ

إذا غَـدَا حَسَنُ فِي الآلِ مِنْ حَسَنٍ ... رَأْسا، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيُمَا الذنبُ؟[10]

فأصغى الحكم اليه وأوسع صلته، وركب غيره سمه ففروا الفري، وكان في طباع الحكم لجاج لا يقل عدبـه[11]؛ وكان خروج حسن معه إلى المعصية على قطعة عنبر غريبة الشكل، ثقيلة الجرم، ظفر بها حسن في بعض سواحله فسواها مسورة كان يتوسدها أوقات تجمله، بلغ الحكم خبرها فسأله حملها[12] إلى خزانته على أن يرضيه عنها بحكمه، فحمله تهوره على الضن[13] بها عليه ونكبته، وفي بعض أجوبته يقول الله تعالى في قصة [داود عليه السلام] :

---

(1) يرفع عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 10).
(2) في الاصل ينبغي ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(3) محمد بن شخيص : - هو محمد بن مطرف بن شخيص أبو عبد الله، وصفه الحميدي بأنه كان من اعيان الشعراء المتقدمين، متصرفا في القول، سالكا في أساليب الجد والهزل، توفي قبل الأربعمائة، شعره كثير مشهور. (الحميدي - جذوة المقتبس - ج 1 ص 139).
(4) في الاصل عصابة والأشابة من الناس : الأخلاط. (أبو القاسم الزمخشري - أساس البلاغة - تحقيق عبد الرحيم محمود - دار المعرفة - بدون تاريخ - ص 6).
(5) في الاصل له.
(6) في الاصل حمرب وعند بروفنسال عقرب؟ (نبذ تاريخية - ص 10).
(7) في الاصل : لم يعطف طبائعها.
(8) في الاصل ذواءبتها.
(9) في الاصل نفى.
(10) ابن حيان ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس - تحقيق عبد الرحمن علي الحجي - ص 159 - 160 ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في : تاريخ الأدب الأندلسي - د إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - الطبعة السادسة - 1981 - ص 104 .
(11) عدبه : العدبي من الرجال هو الكريم الأخلاق. (ابن منظور - لسان العرب - ج 1 ص 583).
(12) في الاصل حمله.
(13) في الاصل الظن : والصحيح الضن : وهو الأمساك والبخل ، (ابن منظور- لسان العرب- ج 13 ص 261).

"إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ [فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ"[1]، فكأنما قدح في قلب الحكم نارا أضرمت سعير العداوة وبعثت كامن الضغينة[2]، فخرج بهما اللجاح إلى ما هو معلوم من سفك الدماء العظيمة؛ وهتك الحرمات المحفوظة؛ واتلاف الأموال الجسيمة.

ولم يدع الحكم في تلك الهنات البحث عن تلك العنبرة حتى ظهر عليها، فأسر في نفسه أن قد أدرك البغية ثم ضرب الدهر ضرباته؛ وغلب علي بن حمود [64] ابن عم الحسن بن قنون وصهره على ملك الأندلس؛ ودخل قصر الخلافة فأصاب تلك العنبرة بعينها في الخزانة؛ قد تجافت عنها النوائب المجحفة وخبأتها لهم الأزمنة حتى عادت إلى أيدي هؤلاء العلوية[3]، فصار حديثها في السعي آية وموعظة.

وكان أكبر آفات حسن من بني عمه المحمدية حسدا ونفاسة، فكاتبوا الحكم وأعانوا قواده على حسن؛ وجهدوا جهدهم في إزالته؛ وظنوا أن الأمر بعده يصفو لهم، فلما زال عطف عليهم غالب فاعوج جميعهم وغيرهم أسوة [با] بن عمهم وحملهم الى الأندلس أجمعين، فقطع بالمغرب دابرهم واجتث أصلهم؛ واستوى في ذلك عاصيهم بمطيعهم.

وقفل غالب عن العودة بعد الفراغ من شأن العلوية؛ ووصل إلى الأندلس بجميع أملاك بني محمد ودخل الحضرة في صدر محرم سنة أربع وستين [وثلاثمائة]. وأمر الحكم باستقباله بالجيش والعدة وكان يومه عظيما في الشهرة، وأقام يحي بن محمد التجيبي بالمغرب فيمن معه، وفي هذا الوقت رفع الحكم منزلة غالب وخلع عليه خلعا سلطانية وقلده سيفين ورده الى الثغر عجلا لظهور الطاغية هناك على أهله.

وكان من كبار ما جاء به غالب ؛ قنون[4] شيخ بني محمد وكبيرهم؛ وهو أحمد بن عيسى المكنى بأبي العيش بن أحمد بن قنون بن محمد بن القاسم بن ادريس[5] ومعه بنوه، ومن بني عمه ميمون بن القاسم بن احمد بن قنون

---

(1) سورة ص- الآية 22 (بروفنسال يجعل كلمة الآية جزءا من "الآية" الواردة في سورة ص- نبذ تاريخية -ص 11)
(2) في الاصل الظغينة.
(3) نفس القصة وردت في كتاب ابن ابي زرع - الانيس المطرب - ص 93 .
(4) قنون : هو شيخ بني محمد وكبيرهم المشتهر بقنون وإسمه أحمد بن عيسى بن أحمد بن محمد بن إدريس وهو صاحب مدينة الأقلام وما والاها من بلد العدوة ، (ابن حيان - المقتبس - ص 194 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 248) .
(5) ميمون بن القاسم : وهو ميمون بن القاسم بن إدريس وهو من الذين نقلهم غالب معه إلى الأندلس (ابن حيان - المقتبس ص 194).

بن محمد بن القاسم بن ادريس، وميمون لقب واسمه حسين بن القاسم وأخوه[1] يحي بن القاسم[2] في عدة من بينهم وأهلهم، وعمهم الحكم بفضله؛ وأقاموا مدة في كنفه، وهلك منهم بقرطبة جماعة كان فيهم الشيخ قنون؛ وكان أقلهم جريرة[3] فدفن بقرطبة، وحسن مناب يحي بن محمد التجيبي بالعودة وتمهدت بالمغرب الدولة.

واشتغل معد بالرحيل الى مصر وتمهيد تلك المملكة الجليلة، فأعرض عن المغرب؛ واستخلف عليه كله بلقين[4] بن زيري؛ وجعل خاتمه في يده؛ ونفذ كتابه إلى سائر الأقطار بالسمع والطاعة له، وأرسل بلقين العمال إلى الأعمال والكور باسمه؛ ونفذت كتبه مصدرة من عبد الله أبي الفتوح يوسف بن زيري خليفة أمير المؤمنين، وهو في ذلك [بـ]معسكر معد لا يمكنه الإنفصال عنه إلى أن استقل[5] معد سائرا الى مصر من مكان مضربه بفرسانه[6] في صدر ربيع الأول من سنة اثنين وستين وثلاثمائة.

وانصرف بلقين من تشييعه لإحدى عشرة ليلة خلت من الشهر، فنزل قصر معد بالمنصورية وتمت له المملكة، وتعجل بالخروج نحو المغرب في شعبان من هذه [65*] السنة؛ وقد عظم عسكره وبعد صيته؛ فقضى الله ان اضطربت بعده القيروان بما جرى بين خليفته عبد الله بن محمد الكاتب التميمي[7] المعروف بالمختال، وكاتب معد زيادة الله بن القديم[8] المكنى بأبي حصر بأسباب المنافسة المؤدية إلى الحرب والفتنة؛ فتوقف بلقين من أجلها إلى أن انجلت عنه العماية مع انقضاء سنة أربع وستين [وثلاثمائة].

---

(1) في الاصل أقره ولا تنسجم مع سياق الكلام وقد أثبتها بروفنسال - (نبذ تاريخية ص 12).
(2) يحي بن القاسم: وهو أخو ميمون بن القاسم وقد نقل مع الحسن بن قنون إلى الأندلس.(ابن حيان - المقتبس - تحقيق عبد الرحمن علي الحجي - ص 194).
(3) جريرة : الجريرة هي الذنب والجناية، يقال جر على نفسه جريرة أي ارتكب إثما (المنجد في اللغة والأعلام - ط 31 - ص 84).
(4) في الاصل بلجين
(5) عند بروفنسال : استقبل (نبذ تاريخية - ص 13)
(6) في الاصل بفلشانه وهو تصحيف.
(7) عبد الله بن محمد الكاتب التميمي : عينه بلقين بن زيري كاتبا في ديوان الانشاء وأمره بإقامة أسطول بالمهدية، فتك به المنصور بن بلقين بعدما كان عامله كما كان في عهد أبيه عاملا على القيروان وذلك سنة 379 هـ . (ابن عذاري- البيان المغرب- ج 1 ص 231 / ابن خلدون - العبر-ج 11 ص 320 - 321).
(8) زيادة الله بن القديم : يسميه ابن عذاري أبا القاسم بن القديم وقد عينه عبيد الله الشيعي على ديوان الخراج ويقول إنه توفي سنة 366 هـ في سجن عبد الله بن محمد الكاتب وقيل أنه قتله بأنواع من العذاب. (ابن عذاري - البيان المغرب- ج 1 ص 159- ص 230) وعند بروفنسال : القائم. (نبذ تاريخية -ص 13).

وركدت ريح المروانية بالمغرب لانغماس الحكم في علة الفالج المعطلة له؛ فرأى وزيره الأخص وصاحبه جعفر بن عثمان المصحفي وأصحابه من الوزراء قفول يحي بن محمد بن هاشم [التجيبي] لتسد[1] به ثغور الأندلس بما ظهر من انبساط العدو بها، وتقليد جعفر بن علي الأندلسي العدوة مكان يحي إذ كانت بلده، وإذ صاحب الأندلس بإحدى[2] الحسنيين من جعفر في حال الظفر أو المملكة بما خافوه من فساده على الحكم وابنه بعده بما أصاره اليه من النكبة وذلك عقب أنطلاقه من سجن الحكم.

فعقد جعفر بن عثمان لجعفر بن علي وأخيه يحي على المغرب باسم الحكم، وأباحهما على ما افتتحاه[3] من بلاده، وخلع عليهما خلعا فاخرة؛ ودفع إليهما مالا وكسى واسعة للخلع على ملوك العدوة، وضم اليهما بعض رجالهما وأنفذهما، فوصلا إلى قلعة الحجر سنة خمس وستين [وثلاثمائة].

وسلم العمل اليهما يحي بن محمد التجيبي؛ وقفل إلى قرطبة فدخل في هذه السنة؛ وتحامل الحكم على نفسه في الجلوس له براءة، وأكرمه وخلع عليه وسرحه لوقته إلى سرقسطة، وضبط جعفر بن علي المغرب أحسن ضبط؛ وأجفلت إليه زناتة حتى سار في نحو ستة آلاف فارس؛ وانضم إليه يدو بن يعلى بن محمد؛ صاحب بني يفرن[4] وزيري[5] وأخوه مقاتل[6] إبنا عطية بن عبد الله بن تبادلت[7] المغراوي عظماء زناتة؛ وغيرهم من أبناء أمراء المغرب المنحاشين إلى المروانية مثل بني البوري[8] وبني مرين وبني مروة[9] وغيرهم، فاستقام أمر المغرب بجعفر بقية أيام الحكم، وتظافرت أيدي ملوكه على دفع بلقين الصنهاجي.

---

(1) في الاصل إتسد.
(2) عند بروفنسال : بأحدا. (نبذ تاريخية - ص 13).
(3) في الاصل افتحاه وعند بروفنسال الاقتطاع. (نبذ تاريخية - ص 14).
(4) بنو يفرن : من شعوب زناتة وأوسع بطونهم وهم عند نسابة زناتة بنو يفرن من يصلتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا وأما شعوبهم فكثير، وكان منهم بإفريقية وجبل أوراس والمغرب والأوسط بطون وشعوب (العبر - ج 13 ص 22).
(5) زيري بن عطية : تولى حكم زناتة في سنة 368 هـ، وغلب على جميع بوادي المغرب وملك مدينة فاس سنة 377 هـ وفي سنة 381 هـ عقد له المنصور بن أبي عامر على المغرب، وكانت وفاته سنة 391 هـ (الأنيس المطرب - ص 102 - 105 / العبر - ج 13 صص 63 - 70).
(6) هو مقاتل بن عطية، من أمراء مغراوة الذين ساندوا جعفر بن علي في حربه ضد بلقين بن زيري كما شارك في حملة الحكم ضد الحسن بن قنون، بقي على طاعة المنصور إلى غاية وفاته سنة 378 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 صص 59 - 61).
(7) في الأصل : "مناداث" وهو تصحيف.
(8) بنو البوري : هم رؤساء مكناسة وكانت مواطنهم على وادي ملوية من لدن اعلاه بسجلماسة الى مصبه في البحر وما بين ذلك من نواحي تازا وتسول. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 365).
(9) بنو مروة : كذا في الأصل ولم أعثر عليهم عند بقية النسابة والمؤرخين.

وتخوف جعفر بن عثمان المصحفي شر حسن بن قنون ومن كان معه واستثقل نفقاتهم، فرأى إخراجهم عن أرض الأندلس؛ فأذنهم بالرحيل وشرط عليهم أن يصاعدوا إلى المشرق؛ وأخذ على زعيمهم بذلك العهد؛ وألا يكون له إلى المغرب عرجة؛ أنه متى نكث فالذمة منه بريئة[1]، وأطلق لهم مالا استعانوا [66] به على سفرهم ووكل بهم من أخرجهم على طريق إلمرية؛ فعبروا البحر هناك في سنة خمس وستين وثلاثمائة[2]، فساروا نحو مصر ووصلوا الى صاحبها نزار بن معد إثر ولايته؛ فقبلهم ووصل بزعمه أرحامهم؛ وأجزى عليهم من فضله وأقرهم مدة، ثم تهيأ لحسن[3] بن قنون ومن شاء الله منهم الحج وتفرق منهم بديار المشرق عدة، وكان إخراجهم مما استبد به جعفر [بن عثمان المصحفي]* على الوزراء، ونسب في ذلك وقت نكبته إلى الإدهان في الدولة؛ وأجمعوا أن حبسهم بالأندلس كان أحمد عاقبة.

وهلك الحكم وجل المغرب على هذه الصورة؛ فحدث [من] اظطراب أمر المملكة ما قدمناه إلى أن قام محمد بن [أبي] عامر بالتدبير فاعتدلت، واحتاج إلى حضور جعفر [بن علي الأندلسي]؛ فصار جعفر يلتوي عليه ويكره العودة إلى الأندلس لما لقي بها؛ الى أن اتفق لجعفر خلاف أخيه يحي واقتطاعه مدينة البصرة وما وراءها لنفسه وذهابه بأكثر الرجال عنه، وكان من الجهل والتهور بمكانة وجعفر في حاجة الى ما يعنيه[4] على القطيعة.

---

(1) عند بروفنسال : بالذمة منه بريء ولا تنسجم مع سياق الكلام. (نبذ تاريخية - ص 14).
(2) في الأصل : وثلاث مائة.
(3) عند بروفنسال : الحسن (نبذ تاريخية- ص 15).
(4) في الأصل : "من حاجة لا يعنيه" ولا معنى لها.
(*) * الحاجب المصحفي هو جعفر بن أحمد بن سلمة بن عباد بن يونس من أصول بربرية تولى الحجابة للخليفة المستنصر الذي حكم من 350 الى 366 هـ ، لكن بعد سنة من وفاة الخليفة استولى المنصور العامري ذو الشخصية المستبدة ، ورجل دولة قوي وعسكري شجاع داهية محنك انتصر في كل المعارك التي خاضها ضد الاسبان في الشمال حجر على الخليفة هشام المؤيد الصغير السن أبعد كل خصومه ومنهم الحاجب المصحفي الأديب والشاعر البارع والكاتب المتمكن في الرسائل الملوكية سجنه المنصور بن آبي عامر ، ونكل به نظم أبياتا شعرية في سجنه تعبر عن محنته لأنه عرف تجربة نادرة في أضيق السجون دفعته ليقدم ندمه ويطلب العفو والصفح عنه لكن السياسة في بعض الأحيان لا ترحم اعداءها وأشعار المحنة المؤثرة التي نظمها في سجنه وهي من البحر البسيط :

هَبْنِي أسأتُ فأين العفو والكرم … إذ قَادنِي نحوكَ الإذعانُ والندمُ
ياخيرَ من مُدت الأيدي إليه … أما تَرْثِي لشيخ نَعَاهُ عِنْدَكَ القلم
بالغتَ في السخط فأصْفحْ صفح مُقْتَدِرٍ … إن الملوك إذا مَا اسْتُرحِمُوا رحِموا

انظر جدوة المقتبس، ص187 – 353 وبغية الملتمس والحلة السيراء ج 1 / 259 والحاجب المصحفي حياته واثره الأدبية للباحث حسين يوسف خريوش حوليا ت كلية الآداب جامعة الكويت، الحولية التاسعةعشرة الرسالة 133 ص 60 السنة 1998 - 1999 وكتاب تاريخ الفكر الاندلسي لبلنتياتعريب حسين مؤنس. **هذه اضافة من الناشر.**

واتفق على جعفر نكبته ايضا مع برغواطة، وذلك أنه ثاب له في غزوهم رأيا قدر فيه الغنيمة الباردة؛ فحدث[ت] بينهم حرب شديدة قتل فيها أكثر رجاله؛ وما نجا بنفسه إلا في شرذمة قليلة على حال غليظة حسنت عنده الجواز الى الأندلس، والانضمام الى محمد بن ابي عامر؛ فتخلى لأخيه يحي عن العمل؛ وعبر الى الأندلس في سنة سبع وستين [وثلاثمائة]، فاتصل بمحمد وجذب اليه البرابر ودبر له تلك الخطوب على ما تقدم.

واقتصر محمد لأول قيامه على ضبط مدينة سبتة وما والاها بجند السلطان الأندلسي؛ وقلدها كبار رجاله من أصحاب السيوف والأقلام على حسب الحاجة إلى تغيير طبقاتهم، وعول في ضبط ما وراء ذلك على ملوك زناتة؛ وقعدهم بالجوائز والخلع؛ وأكرم وفودهم ببابه؛ وأثبت من رغب منهم الاثبات في ديوانه، فأحبوا محمدا وجدوا في المحاماة[2] عن الدولة بروبحة[3].

واتفق لهم أيام تقلده الحجابة وتفرده بتدبير الدولة؛ وذلك في شعبان سنة تسع وستين [وثلاثمائة] أن زحف خزرون بن فلفول[4]، أحد عظماء زناتة، ملوك بني خزر المرتسمين بولاية بني مروان بالمغرب إلا مدينة سجلماسة، وكانت قد عادت إلى أيدي الخوارج الإباضية بعد فتح جوهر لها؛ وأسره لمحمد بن الفتح صاحبها [*67] الخارجي، وقام رجل منهم وتسمى المعتز بالله[5]؛ وذلك في سنة اثنتين وخمسين [وثلاثمائة]؛ فلم يزل مالكها الى أن ظهر عليه خزرون بن فلفول وهزم جموعه وقتله؛ واستولى على سجلماسة وضبطها؛ وذلك سنة سبع وستين[6] [وثلاثمائة]؛ ووجد للمعتز مالا عظيما وسلاحا كثيرا.

---

(2) في الأصل : المحابات.

(3) في الأصل بريحة وهو تصحيف.

(4) خزرون بن فلفول (في الأصل فلفل) : من ملوك مغراوة وقد زحف الى سجلماسة سنة 367 هـ فبرز اليه أبو محمد المعتز بالله حاكمها فهزمه خزرون وقتله واستولى على بلده وذخيرته وبعث برأسه إلى قرطبة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 271 - 273 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 230 -231)

(5) المعتز بالله : هو أبو محمد المعتز بالله ابن محمد بن الفتح بن ميمون، ثار على أخيه سنة 152 هـ فقتله وقام بالأمر مكانه وتلقب بالمعتز بالله وفي سنة 167 هـ زحف إليه خزرون وقتله وبموته انقرض أمر بني مدرار. (ابن خلدون - ج 11 ص 671 - 673).

(6) في الأصل ست وسبعين وهو خطأ حيث تقدم أن خزرون بن فلفول قتل المعتز بالله واستولى على سجلماسة سنة 367 هـ .

وأقام الدعوة للخليفة المؤيد بالله هشام[1] بن الحكم، وهي أول دعوة قامت للمروانية بذلك الصقع، وكتب بالفتح الى هشام؛ وأنفذ رأس المعتز فشهر بالقرطبة ونصب بباب السدة[2]؛ وكان أول رأس رفع في الدولة ونسب الأثر فيه الى محمد بن أبي عامر؛ وتيمن لحجابته؛ وعقد لخزرون على سجلماسة؛ فلم تزل بيده إلى أن هلك وصارت في يد وانودين بن خزرون[3] إلى انقضاء الدولة.

وزحف إثر هذا الفتح بلقين بن زيري صاحب افريقية؛ الى المغرب زحفته المشهورة في أول سنة تسع وستين [وثلاثمائة]، فأجفل قدامه ملوك زناتة وأرزوا بقياطينهم[4] إلى حائط[5] بسبتة؛ وفيهم يدو بن يعلي وابني عطية وغيرهم من ملوك بني خزر، ويحي بن علي صاحب البصرة، وكل مذكور من زناتة؛ وهم في جموع عظيمة وقد رهبوا بلقين أشد رهبة مع علمهم[6] أنه في ستة آلاف فارس لا زيادة.

وأسند القوم لمحمد بن أبي عامر؛ فخرج بعساكره الى الجزيرة الخضراء على ما قدمناه عند استفتاح الخبر؛ وخرج معه جعفر بن علي ورجال الدولة؛ وحمل معه مائة حمل من المال معدودة؛ ومن العدة ما لا يحصى كثرة، فأقام بالجزيرة؛ وجوز جعفر بن علي الى سبتة في أثم قوة واظهر عدة؛ فانضمت اليه ملوك زناتة؛ وضربوا مصافا للقتال بظهر سبتة؛ وعملوا على المواقعة.

وجاء بلقين في بعض الأيام في جريدة[7] من خيله حتى أشرف على معسكرهم من أعلى جبل النور[8] المطل على سبتة؛ فعاين من معظم عسكرهم؛

---

(1) في الأصل هاشم وهو تصحيف.

(2) باب السدة : يقول ابن عذاري : بويع علي بن حمود بباب السدة من قصر قرطبة "ويقول لسان الدين بن الخطيب" باب السدة بقرطبة" (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 122 / لسان الدين بن الخطيب - أعمال الأعلام - ص 119).

(3) وانودين بن خزرون بن فلفول : ملك سجلماسة منذ أول سنة 390 هـ وأقام الدعوة فيها للمروانية، وبعد زوال الخلافة الأموية استبد بها وتغلب على عمل درعة واضافه اليه ثم استولى على صفروي وعلى جميع قصور ملوية وحاول المعز بن زيري انتزاعها منه ولكنه هزم سنة 407 هـ. (ابن خلدون - العبر ج 13 صص 78 - 80).

(4) القياطين : جمع، الواحدة قيطانة وهي حبال تفتل من خيوط الحرير ونحوه (عامية) أو لعلها الخيام (المنجد في اللغة - ص 666).

(5) الحائط : هو الجدار أو البستان (المنجد في اللغة والأعلام - ص 162).

(6) في الاصل : على علمايهم ولم أهتد الى معناها ولكن المعنى يستقيم بما أثبتنا.

(7) الجريدة : الجملة من الخيل، ويقال : ندب القائد جريدة من الخيل لم ينهض معهم راجلا (ابن منظور - لسان العرب - ج 3 ص 118).

(8) جبل النور : وهو جبل مشرف على مدينة سبتة استعمله بلقين بن زيري لمراقبة جند المنصور بن أبي عامر وينفرد المؤلف بذكر هذا الاسم بينما يذكر مؤرخون آخرون أن بلقين أطل على الجند من جبل تيطاون. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 60 / الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 207).

واتصال مدد الاندلس؛ وابيضاض بحرهم بانتظام الشروع من تلقائهم ما هاله؛ فأسر ذلك في نفسه؛ وقال لمن حضر: "إنما سبتة حية ولت ذنبها هوانا[1]؛ وفغرت فاها نحونا"، وانصرف إلى معسكره؛ فكان موقفه ذلك أقصى أثره.

وجمع رجاله للمشورة؛ فقال كل من[2] عنده واتبع أكثرهم؛ وسكت عبد الكريم[3] صاحب فاس؛ وكان قد انضم إليه حين مر به، فأمره بالكلام فقال: "أرى أن تنصرف عن القوم فقد أقمتهم بين البحر والسيف ولا مهرب منها، فسيقاتل كل منهم قتالا مستميتا[4]، وخلفك من قبائلهم وعشائرهم من قد طويت الديار دونه فإن انكسرت [68*] أطبقوا عليك فعسر[5] تخلصك؛ وإن ظهرت فبعد صبر يذهب فيه من يعز فقده من رجالك ولا يسد موضعه"، فأطرق طويلا، ودعا بالسيف فضرب عنق عبد الكريم، وقال: "خشيت أن يشيع رأيه في زناتة فتأخذ به؛ وكرهت مع ذلك حياة مثله".

ورحل بلقين ففرج عن زناتة وعادوا إلى أوطانهم، وكف بلقين بعد عن غزوهم؛ وانفتح له في غزو برغواطة بابا شغله عنهم إلى أن هلك في سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة، فاستراحت زناتة منه.

وأجاز[6] جعفر راجعا الى ابن أبي عامر بالجزيرة؛ واستعمل ابن ابي عامر مخلد بن محمد بن زكرياء التميمي[7] المعروف بابن برطال على سبتة، وقفل ابن أبي عامر عن الجزيرة؛ فهلك عند ذلك الوزير عبد الرحمن بن الرماحس[8]

---

(1) عند بروفنسال: "حذاءنا" (نبذ تاريخية - ص 17).
(2) عند بروفنسال: "ما" ولا تنسجم مع سياق الكلام. نبذ تاريخية - ص 17 .
(3) عبد الكريم: هو عبد الكريم بن ثعلبة الجذامي الذي عينه القائد غالب؛ مولى الحكم؛ على عدوة الأندلسيين بفاس سنة 363 هـ، وأثناء حملة بلقين بن زيري انضم اليه فقتله سنة 369 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 453 / الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 207).
(4) في الأصل مستميت عند بروفنسال "قتال مستميت" (نبذ تاريخية - ص 18).
(5) عند بروفنسال "فعسى" ولا يستقيم المعنى بها (نبذ تاريخية - ص 18).
(6) عند بروفنسال: جاز (نبذ تاريخية - ص 18).
(7) مخلد بن محمد بن زكرياء التميمي: يعرف بابن برطال وهو من أقارب المنصور بن أبي عامر وقد استعمله على مدينة سبتة خلفا لجعفر بن علي عقب الحملة التي قام بها بلقين على المغرب (عبد العزيز فيلالي - العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب - ص 230 - نقلا عن ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 41 ولم أعثر فيه على ما ذكره فيلالي في كتابه)
(8) عبد الرحمن بن الرماحس: كان قائد الأسطول البحري الأموي (أمير البحر)، أرسله الحكم الى سبتة للمشاركة في الحملة الموجهة ضد الحسن بن قنون سنة 361 هـ (ابن خلدون -العبر- ج 11 ص 454/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج 2 ص 245/ أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 215).

صاحب بجانة[1]، وكان من كبار رجال الدولة؛ فاتهم ابن ابي عامر به؛ وذلك أنه استدعاه وقت مقامه بالجزيرة ليناظره في تجديد الأسطول من ناحيته؛ فجاءه في البحر وقدر معه ما يحتاج إليه؛ ثم أمره بالرجوع إلى عمله؛ فلما دخل ليودعه[2] قال : "ماأظنك اليوم طعمت شيئا، هاتوا للوزير ما حضر فإنا لا نحتشمه" ؛ فأوتي بدجاجة كثيرة السكر؛ فطعم عبد الرحمن شاكرا الخصوصية[3] وسار من وقته ؛ فلم يكد الطعام يستقر في جوفه حتى أنكر نفسه وقاء؛ وما وصل إلى المرية إلا لما به[4] وهو يلعن الدجاجة التي جلبت حتفه، فقضى نحبه في جمادى الأخيرة من هذه السنة.

وأنفذ ابن أبي عامر صاحبه أحمد بن عروس[5] للإحتياط على تركته؛ فحاز له من ذلك [ما لا] كفاء له ؛ وكان ابن الرماحس أنض[6] أهل المملكة بغير خلاف.

ولم يزل[7] أمر المغرب مستقيما بعد انصراف بلقين عنه إلى أن نبأ[8] بالبائس ابن قنون مكانه عند نزار بمصر؛ ونازعته نفسه العودة إلى وطنه؛ فكلم يعقوب بن كلس وزير نزار في ذلك فوافق ذلك من ابن كلس وصاحبه رغبة، وأحبا الراحة من حسن وأهله؛ والتخفيف من مؤونتهم، وأمر نزار ابن كلس فسرح حسنا ومن معه؛ وكتب إلى بلقين في إنفاذهم إلى المغرب؛ وإعانتهم على ما يحاولونه؛ فأمضى بهم بلقين لسبيلهم؛ وقدم حسنا عليهم؛ وأمره بتخبيب[9] البلاد على بني مروان، وقوى أيديه بمال؛ ووعده بأضعاف[ه] عند ظهور الدعوة.

---

(1) بجانة : كتاب المدينة المشهورة قبل ألمرية، فلما انتقل أهلها إلى المرية خربت فلم يبق منها الآن إلا آثار بنيانها ومسجد جامعها قائم بذاته وحول بجانة جنات وبساتين، بينها وبين المرية فرسخان وبينها وبين غرناطة مائة ميل. (الإدريسي- نفس المصدر - ص 293 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 339).

(2) عند بروفنسال : "لمودعه" ولا يستقيم المعنى بها. (نبذ تاريخية - ص 18).

(3) الخصوصية : خص فلان بالشيئ أي أفرده .(المنجد في اللغة والاعلام - ص 180).

(4) كذا في الأصل.

(5) احمد بن عروس : هو أحمد بن عبد الله بن عروس الموروري الحضرمي، فقيه أندلسي، ولي القضاء ببعض الجهات ثم صرفه الحكم المستنصر إلى الأمانات، إتصل بالمنصور بن أبي عامر فتقلد المدينة ونال الوزارة سنة 366 هـ (أعمال الأعمال أو تاريخ إسبانيا - ص 54 / عبد الوهاب بن منصور - أعلام المغرب العربي - المطبعة الملكية - 1406 هـ - 1986 م - ج 2 ص 319).

(6) أنض : نضنض الرجل أي كثر نضه أي دراهمه ودنانيره. (المنجد في اللغة والأعلام ص 814).

(7) في الأصل أهل ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(8) نبأ : نبأ القوم أي تباعد عنهم وترك جوارهم. (المنجد في اللغة والاعلام - ص 784).

(9) تخبيب: التخبيب إفساد الرجل عبدا أو أمة لغيره. يقال خببها فأفسدها. (ابن منظور- لسان العرب- ج 1 ص 342).

فاقتحم حسن ومن جاء معه ديار المغرب فوجد الناس على خلاف العادة؛ وعمال صاحب الأندلس لا تخرق لهم هيبة إلى أن التف له جمع[1] اسند إلى ظهره؛ وشرع في إظهار دعوته، فهلك [*69] عند ذلك بلقين وولى ابنه المنصور،[2] فشغل عن حسن وغيره؛ ولهي[3] عن مذهب أبيه؛ فانفض أكثر من كان [قد] التف بحسن" فصعد إلى الأقلام؛ ودعا[4] الى نفسه فالتف[5] أهل الفساد به وأجفوا إليه.

فأنفد[6] محمد بن [أبي] عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله عسكلاجة[7] لحرب حسن؛ فأحاط به وخرج ابن ابي عامر في جموعه الى الجزيرة الخضراء كما يشارف القصة على عادته، وذلك في ربيع الاول سنة خمس وسبعين [وثلاثمائة]، وأخذ في تجويز الناس الى العودة؛ وأجاز عبد الله ابنه ومحمد بن أحمد بن جابر[8] معه بالأموال، وصهره الوزير عبد الرحمن بن محمد التجيبي[9] وغيره من وجوه القواد؛ فلم يكن لحسن ظهر ولا وجد حيلة يعملها إلا الدعاء الى تأمينه على سالف صنيعه، فأعطاه من ذلك عمرو ما وثق به؛ وأشخصه إلى الحضرة موكلا به.

فلم يمض محمد بن أبي عامر آمان عمرو؛ ورأى أنه لا ذمة له مع كثرة نكثه وسعيه بالفساد؛ فبعث[10] من ثقاته من أمره باستقباله وقتله؛ فلقوه

(1) في الأصل جميع ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(2) المنصور : هو المنصور بن بلقين بن زيري. كان واليا باشير وتولى أمر صنهاجة سنة 374 هـ، وهلك سنة 386 هـ بعد وفاة أبيه في ذي الحجة سنة 373 هـ(ابن خلدون- العبر ج 11 ص 320-321/ ابن عذاري- البيان المغرب- ج 1 ص 239-274).
(3) لهي : يلهى لها : سلا عنه وغفل وترك ذكره وأعرض عنه (المنجد في اللغة والأعلام - ص 737).
(4) في الأصل "فدعا" وفيه نوع من الركاكة.
(5) في الأصل "والتف".
(6) في الأصل "وأنفذ".
(7) هو ابن عم المنصور بن أبي عامر وقد أنفذه هذا الأخير سنة 375 هـ من أجل محاربة الحسن بن قنون، ثم قلده أمر المغرب وكل أعماله، استدعاه الحاجب العامري إلى الأندلس سنة 376 هـ. (العبر - ج 13 ص 60 - 61 / الأنيس - ص 94 / الإستقصا - ج 1 ص 203).
(8) محمد بن أحمد بن جابر : شارك في الجيش الذي أرسله المنصور بن أبي عامر لمواجهة الحسن بن قنون وذلك سنة 375 هـ وكلف بنقل الأموال (مجهول - مفاخر البربر - ص 69 ولم أعثر عليه في بقية المصادر المعاصرة أي الأنيس المطرب - البيان المغرب - العبر - إلخ...).
(9) عبد الرحمن بن محمد التجيبي : وزير المنصور بن أبي عامر وأحد المشاركين في الحملة الموجهة ضد الحسن بن قنون وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.
(10) في الأصل : فأمر ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

بالقرب من بريد الثنية[1]؛ وعدلوا به عن الطريق؛ فضربوا عنقه وواروا جسده؛ وحملوا رأسه، وحدث من شهد قتله أن عاصفا من الريح هبت في الوقت عليهم الأهاصير[2] والهفوات[3] واستبلت ثيابهم عن أجسامهم؛ واحتملت رداء حسن فلم يجدوه بعد. وأظلم الأفق عليهم حتى خافوا على أنفسهم، وموضع مقتل حسن معلوم إلى هذا الوقت، وهذه الحكاية عندهم محفوظة؛ وكان مقتله في جمادى الاولى سنة خمس وسبعين [وثلاثمائة].

وتمزقت بعده العلوية في البلاد وعفى ذكرها خفية، وسير محمد بن أبي عامر عن الأندلس منهم من خاف جانبه؛ ولم يقر إلا من اعتدلت طريقته؛ ومسكهم بما يقيم الأزمان[4] من المعيشة إلى أن لهى عنهم؛ فعاد من شاء منهم إلى الحضرة، ودخل الديوان منهم قوم صاروا في عرض المغاربة؛ وارتفعت منازلهم في هذه الجهة حتى سموا الى طاب الملك عند إطباق الفتنة على ما يأتي ذكره في مكانه إن شاء الله.

وقال إبراهيم بن ادريس الحسني[5] يهجو ابن ابي عامر لما سيره عن الأندلس فيمن سير من أهل بيته ويحرض بني مروان عليه : [كامل]

قِيمَا أرَى عَجَبٌ لِمَنْ يَتَعَجَّبُ ... جَلَّتْ مُصِيبَتُنَا وَضَاقَ المَذْهَبُ

إنِّي لأكْذِبُ مُقْلَتِي فِيمَا أرَى ... حَتَّى أقُولَ غَلِطْتُ فِيمَا أحْسَبُ

أيَكُونُ حَيًّا مِنْ أمَيَّةَ وَاحِدُ ... وَيَسُوسُ هَذَا المُلْكَ[6] هَذَا الأحْدَبُ

تَمْشِي عَسَاكِرُهُمْ حَوَالَيْ هَوْدَجٍ ... أعْوَادُهُ فِيهِنَّ قِرْدٌ أشْهَبُ

[70*] أبَنِي أمية أين أقْمَارُ الدُّجَى ... مِنْكُمْ وَمَا لِوُجُوهِهَا تَتَغَيَّبُ[7]

---

(1) بريد الثنية : هو المكان الذي قتل فيه الحسن بن قنون وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر أما بقية المؤرخين فيكتفون بإيراد خبر قتل الحسن دون ذكر الموضع الذي قتل فيه ولم أعثر على هذا الموضع في الكتب الجغرافية (الإدريسي - ابن سعيد المغربي - الحميري - ياقوت الحموي وغيرهم).

(2) الأهاصير : في الأصل، من هصر الشيء أي أماله عليه (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 385).

(3) الهفوات : يقال هفت الريح أي تحركت (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 486).

(4) عند بروفنسال : الأزمام . (نبذ تاريخية -ص 60).

(5) إبراهيم بن ادريس الحسني : شاعر وأمير من المغرب، نفاه المنصور بن أبي عامر فيمن نفى من أهل الأسرة الادريسية الحسنية بعد مقتل كبيرهم الحسن بن قنون في جمادى الأولى سنة 375 هـ، فسكن في قرطبة وعاش إلى أيام الفتنة وكان أديبا حسن الشعر و خبيث الهجاء. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 282 / عبد الوهاب بن منصور - اعلام المغرب العربي - ج 1 ص 34).

(6) عند بروفنسال : ضخم (نبذ تاريخية - ص 21).

(7) نفس الأبيات الشعرية وردت في البيان المغرب دون أن يذكر ابن عذاري قائلها مكتفيا ب "فقيل في ذلك" (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 281).

وأقام عسكلاجة بعد مقتل حسن مديدة تسبى فيها الهيبة؛ واستراح إلى الجند بأقوال[1] نميت عنه حملت ابن أبي عامر إلى استقدامه[2]؛ والبطش في الوقت به الذي ذكرناه؛ فلحق بحسن مغدوره سريعا؛ وعجب الناس من سرعة الإنتقام منه، وقلد ابن أبي عامر المغرب للوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي[3]؛ وجمع[4] اعماله له؛ وقوى يده؛ واكثف عدده؛ فنفذ إليه في سنة ست وسبعين [وثلاثمائة] ، فضبط البلد ظبطا لم يقدر عليه من قبله؛ وهاب البرابر بأسه[5] وأمره.

ودخل مدينة فاس بعد مديدة وجعل فيها مقامه؛ فعز هناك سلطانه وكثر جمعه؛ وانضم إليه ملوك النواحي حتى خوف[6] ابن أبي عامر منه ومن خلافه؛ فذهب إلى اختباره؛ فكتب إليه في السر يستدعي حضوره لأمر أسره إليه، فركب البحر[7] ووافى الحضرة في أيام يسيرة؛ ولم يسمع ابن أبي عامر بخبره إلا مستأذنا عليه؛ فخجل الساعون به وازداد ابن أبي عامر ثقة بمكانه وصرفه[8] إلى عمله؛ وقد ضاعف تكرمته.

وهلك المد مقاتل بن عطية فانفرد زيري بالرياسة في زناتة وكثر أتباعه، واستجرى[9] لمحمد بن أبي عامر وتصدى لمسرته، فأقبل محمد عليه واختصه وحباه على يدو بن بعلي؛ وقد خشي غدره ومل اضطرابه، فدعى زيري إلى الدخول عليه يختبر طاعته؛ ويغوي يدو بمناغاته في ذلك فيتمكن من قياده؛ فاستجاب زيري لمحمد ووافى[10] بابه قبل الثمانين وثلاثمائة.

(1) في الاصل بأقول وهو تصحيف.
(2) في الأصل استجابة ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(3) حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي : وهو أحد ثقات المنصور محمد بن أبي عامر والذي ولاه على المغرب سنة 376 هـ ومنحه السلطة المطلقة في تدبير شؤون العدوة المغربية واطلق يده في الأموال وأمده بالعساكر وأمره أن يعمل على استمالة القبائل المغربية والاحسان اليها ولا سيما قبيلة مغراوة (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 81).
(4) في الأصل جميع ولا يستقيم المعنى بها.
(5) في الاصل وعند بروفنسال باسمه ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(6) عند بروفنسال : تحذر (نبذ تاريخية - ص 21).
(7) في الأصل : البربر وهو تصحيف.
(8) عند بروفنسال صرفه (نبذ تاريخية - ص 22).
(9) استجرى : إستجررت لفلان أي إنقدت له (الزمخشري - أساس البلاغة ص 56).
(10) في الأصل فوافا وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

فاستقبله محمد بالجيش والعدة؛ وكان يومه مذكورا مقداره؛ وأنزله قصر جعفر[1] لعدته راشه[2]، وتوسع له في الجراية؛ وولاه[3] خطة الوزارة[4]، ودعاه الى قصره؛ فاحتفل في مبرته؛ ودفع اليه[5] قيمة هديته؛ وكانت خيلا كثيرة وسلاحا ووصله بمال عظيم؛ وكسى فخمة[6] والطافا فاخرة؛ وعجل تسريحه إلى بلده بما قدره عنده من عدوه، وألحق في ديوانه أكثر الرجال الذين جاءبهم.

ولما استوت قدمه بأرض العدوة حسن رأسه وتعمم وقال : "الآن علمت أنك لي"، وعاد الى قيطونه؛ وشاع عنه استقلال عطاء ابن ابي عامر على سعته؛ وغمض لمعروفه على جزالته؛ وإزالة[7] لما كساه من اسم الوزارة، حتى [قال][8] لبعض رجاله: "لو كان بالأندلس رجل لما تركه على حاله وإن له منا ليوثا، والله لقد تاجرني فيما أهديت إليه حظا للقيم؛ ثم غالطني بما بدله تثبيتا[9] للكرم إلا أن يحتسب بثمن الوزارة التي حطني[10] بها رتبتي."

وتنمى[11] ذلك إلى ابن أبي عامر فصر عليه أذنه وأقره لوقته وأظهر الانتهاك في اصطناعه، وتمنى[12] من يدو بن يعلي الدخول اليه حسب ما فعله زيري فامتنع؛ وقال لبعض رسله : "قل لابن أبي عامر [*71] متى عهد حمر الوحش تنقاد للبياطرة؟".

وأخد يدو في العيث والإفساد وظاهر زيري عليه الوزير حسن بن أحمد بن عبد الودود إلى أن قصدهما يدو في جميع[13] لغفه[14]؛ فالتقى الجمعان يوم الثلاثاء لاثنتي[15] عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة]

(1) قصر جعفر : وهو قصر جعفر بن عثمان المصحفي ويوجد بمدينة قرطبة (عبد العزيز فيلالي - العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الاندلس ودول المغرب - ص 236).
(2) كذا في الاصل وعند بروفنسال بقوته راشه. (نبذ تاريخية - ص 22).
(3) عند بروفنسال "وولاه" (نبذ تاريخية - ص 22).
(4) في الاصل " الوزراء".
(5) عند بروفنسال : و دفع له (نبذ تاريخية - ص 22).
(6) عند بروفنسال جمة (نبذ تاريخية - ص 22).
(7) في الأصل إدالة من داليت فلان أي صانعته وعند بروفنسال اذانة ويستقيم المعنى بما أثبتنا (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 135 / نبذ تاريخية ص 22).
(8) كلمة ناقصة ويستقيم المعنى بما أثبتنا وكلمة إن زائدة مكانها.
(9) عند بروفنسال "تبتيتا" - نبذ - ص 22.
(10) في الأصل حطنا وهو تصحيف.
(11) في الأصل تمنا وهو تصحيف.
(12) في الأصل سهام ولا تنسجم مع سياق الجملة.
(13) في الأصل جمع ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(14) لغفه : اللغيف من يأكل مع اللصوص ويحفظ ثيابهم وخاصة الرجل (المنجد في اللغة والاعلام-ص 765).
(15) في الاصل لا ثنتا.

بملوية؛ وأهزم زيري وحسن بن أحمد بعد أن أثخنا جراحا؛ وجاز يدو عسكرهما؛ وأكثر القتل في رجالهما؛ وجرح زيري بن يعلي[1] أخو يدو بن يعلي، وهلك الوزير حسن بن أحمد من جراحه، وتخرم عسكره؛ ووافى الخبر علي ابن أبي عامر فاشتد عنه، وكتب إلى زيري بن عطية في ضبط فاس ومكانفة أصحاب حسن وأقامه مكانه.

وقال محمد بن الحسين الطبني[2] يرثي ابن أبي عامر عن حسن بن أحمد المقتول: [البسيط]

لاَشَكَ أَنَّ سِجَالَ الْحَرْبِ مُخْتَلِفُ ... ففِيمَا رَوَيِ النَّاسُ مُذ كَانُوا وَمُذ عُرِفُوا
هَوِّنْ عَلَيْكَ فَنَصْرُ اللـه يَعْقُبُهُ ... يَارَبَّ كَرِّهْ إِلى المَحْبُوبِ يَنْصَرِفُ
يَا غرَةَ السَّعْدِ الميْمُونِ طَائِرُهُ ... لاَ تكتَرِث فَإِلَيْكَ النَّصْرُ يَنْعَطِفُ
لَوْ هَلَكَ النَّاسُ لا يُنَغصُكَ هَلْكُهُمْ ... فَأَنْتَ وحِدَكَ عَنْهُمْ كُلهُمْ خَلَفُ
لِلـه عِنْدَكَ عَادَاتُ سَيُكَمِلُهَا ... فَعَادَةَ اللـه قَسَمُ لَيْس يَنْحَرِفُ
كَمْ قَدْ[3] رَأَيْنَا الَّذي لايَرْتَضِي سَبَبَا ... إلى رِضَى بِجَمِيلِ الصُّنْعِ يَأْتَلِفُ [4]

واتفق في هذا الوقت أن خالف أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي[5] ابن اخيه منصور بن بلقين بن زيري صاحب القيروان؛ واقتطع ناحية من المغرب؛ وخلع دعوة العبيدية؛ ومال إلى الدعوة المروانية؛ وساعده على ذلك صهره خلوف بن أبي بكر[6]، وكان أكبر قواد منصور بن بلقين بالمغرب فاشتملا على أعمال تلمسان ووهران وشلف وغيرها.

---

(1) زيري بن يعلى : وهو أخو يدو بن يعلى اليفرني وقد جرح في معركة ملوية وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.

(2) محمد بن الحسين الطبني: هو أصل بني الطبني بقرطبة وهو أبو مضر محمد بن الحسين التميمي الطبني وقد قدم الى الاندلس من طبنة بالمغرب سنة 335 هـ وتولى الشرطة لبني عامر، كان من أهل العلم والأدب واللغات والأشعار وله أولاد نجباء مبرزون في الأدب والفضل. (ابن بشكوال - الصلة - ج 1 ص 304 / ابن سعيد المغربي - المغرب في حلي المغرب - ج 1 ص 206 - 207).

(3) قد ساقطة عند رابح بونار (المغرب العربي - تاريخه وثقافته - ش.و.ن.ت. - الجزائر- ط 2-1981م ص 293).

(4) نشر هذه الأبيات بونار في كتابه : المغرب العربي : تاريخه وثقافته - ص 293 .

(5) ابو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي : كان واليا على تاهرت منذ سنة 374 هـ وقد تمرد على ابن أخيه المنصور بن بلقين وأقام الدعوة لهشام المؤيد بالله الأموي واتصل بالمنصور بن ابي عامر الذي طلب منه مظاهرة زيري بن عطية على يدو بن يعلي وقسم عمل المغرب بينها. (ابن خلدون - العبر- ج 13 ص 63-66 / ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص 102- 103).

(6) خلوف بن أبي بكر : هو صهر أبي البهار صاحب تاهرت وأكبر قواد الدولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الأوسط، انضم الى أبي البهار لكنه سرعان ما انقلب فحاربه زيري بن عطية وقتله سنة 381 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 63 - 64).

وكاتب أبو البهار ابن ابي عامر؛ وأقام لصاحبه المؤيد بالله بالدعوة؛ فطمع فيه ابن أبي عامر وأعده لزيري بن عطية قبل الحاجة على سبيله في الاستظهار أيام الصداقة للعداوة فتكررت بينه وبين أبي البهار مراسلات.

وكان السفير بينهما هدوس القروي[1] التاجر؛ وأنفذ اليه ابن ابي عامر الهدايا والأمتعة والأموال الجزلة؛ والى خلوف صهره؛ إلى أن انفذ أبو البهار ابن أخيه أبا بكر بن حبوس[2] بن زيري بن مناد[3]؛ وهو فارس صنهاجة في وقته؛ في طائفة من أهل بيته؛ فوافوا[4] سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة] ؛ واستقبلوا بالجيوش؛ فكان يوم دخولهم مذكورا، ووصل أبو بكر الى ابن أبي عامر في مجلسه المبارك فقبل الأرض [*72] بين يديه واستجدى[5] له، فأكرم مثواه وخلع عليه وعلى جميع أصحابه؛ وأطلق لهم الصلات[6] على منازلهم، وحمل معه إلى عمه أبي البهار خمسة وعشرين ألف دينار دراهم، وخمسمائة قطعة من صنوف الثياب الخز وغيره، وأنفذ إليه حلية وآنية والطافا قيمتها عشرة آلاف دينار.

واضطرب في هذه المدة حال زيري بن عطية بفاس؛ مرة يخرجه عنها يدو بن يعلي، ومرة يخرجه هو عنها؛ والحرب بينهما سجال إلى أن قوى ابن أبي عامر أبا البهار؛ وألفهما[7] على الدعوة فأخذهما بالترادف والتزايد والتظافر، ففعلا؛ فلم يفارقهما يدو وعود عنهما، فاقتسما مدينة فاس وأعمالها شق الأنملة؛ فكان لأحدهما[8] عدوة وللآخر عدوة.

(1) هدوس القروي : كان سفيرا بين المنصور بن أبي عامر وأبي البهار بن زيري بن مناد وينفرد بذكره صاحب مفاخر البربر.
(2) في الأصل جيوش وهو تصحيف.
(3) أبو بكر حبوس بن زيري بن مناد : هو ابن أخي أبي البهار وقد ارسله عمله على رأس وفد هام من أهل بيته ووجوه قومه إلى المنصور بن أبي عامر الذي أحسن استقباله سنة 381 هـ ثم رده إلى عمله. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 64).
(4) في الاصل فوافى وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
(5) في الأصل استجرى : ومعناها أرسله وكيلا عنه وما أثبتنا معناه : استجدى فلانا : سأله حاجة وطلب جدواه (الزمخشري - أساس البلاغة ص 53 / المنجد في اللغة والاعلام - ص 89).
(6) في الأصل الصلاة.
(7) في الأصل الفهما.
(8) كلمة زائدة وهي من في الأصل وبحدفها يستقيم المعنى.

وأخذا في مغاورة يدو؛ فانتفض عليهما خلوف بن أبي بكر وعاد الى دعوة العبيدية وجدد له المنصور بن بلقين الولاية، وتجرد لحربه[1] فلم يساعده عليه أبو البهار للوصلة [بينهما][2]، ومرض في مؤازرته؛ فكان ذلك أصل الخلاف بينهما، فلقيه زيري في شهر رمضان سنة إحدى وثمانين[3] [وثلاثمائة] ؛ فجرت بينهما حرب مرة قتل فيها خلوف بن أبي بكر وجماعة من أصحابه، واستولى زيري على عساكره ومتاعه[4]، وانحاش أكثر أصحابه إلى أمان زيري، وصاروا في جملته؛ وفر عطية[5] أخو خلوف بن أبي بكر في فل من أصحابه فدخل إلى الصحراء.

وورد كتاب زيري بالفتح على [ابن] أبي عامر؛ فأمر بقراءته على المنابر وعظمت به المسرة، واستعجل أمر زيري فلقي على إثرها يدو بن يعلي اليفرني فهزمه بعد حروب شديدة، ومضى على وجهه لا يلوي على شيء، [و] لاذ بالصحراء منكوبا واستحوذ زيري وأصحابه على قيطونه وماله، فأخذ من ذلك ما لاكفاء له كثرة؛ وأخذ أمه وأخته وكثيرا من حرمه؛ وقتل من رجاله أزيد من ثلاثة آلاف فارس[6]، واستأمن منهم خلقا كبيرا فازداد بهم قوة، وهابته ملوك المغرب أشد هيبة، وورد كتابه بالفتح على ابن أبي عامر فأمر بقراءته في الآفاق، وعظم سرور ابن أبي عامر بما أدركه من نيله عند الغادر يدو بن يعلي؛ وأنفذ الى زيري الخلع والصلات.

وهلك يدو غب هذه الوقعة؛ وقام بأمر بني يفرن بعده ابن أخيه حبوس بن زيري بن يعلي[7] فوثب عليه ابن عمه أبو يداس[8] فقتله، وجاء[9] في الرياسة فاختلف عليه بنو[10] يفرن؛ واضطر إلى دخول الأندلس مستأمنا فيمن كان معه

---

(1) في الأصل تحر به.
(2) في الأصل كلمة ناقصة وبما أضفنا يستقيم المعنى.
(3) في الأصل وثلاثين وهو تصحيف من الناسخ.
(4) في الأصل وطاعته ولا تنسجم مع سياق الكلام.
(5) وهو عطية بن أبي بكر، أخو خلوف بن أبي بكر صاحب تاهرت وقد شاركه في انقلابه ضد العبيديين حيث أقتطعا أعمال المغرب الأوسط ما بين الزاب والونشريس ووهران وخطبوا في سائر منابرهم باسم هشام المؤيد، وبعد انهزام خلوف أمام زيري بن عطية سنة 381 هـ فر عطية بن أبي بكر شريدا إلى الصحراء. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 63 - 64).
(6) يقول ابن خلدون : "نهض زيري ليدو بن يعلى وقومه... واستلحم منهم ثلاثة آلاف واكتسح معسكره وسبيت حرمه التي كانت منهن أمه وأخته وتحيز سائر أصحابه إلى زيري". (العبر ج 13 ص 63).
(7) حبوس بن زيري بن يعلي : هو ابن أخ يدو بن يعلى اليفرني وقد خلفه على أمر بني يفرن بعد انهزامه أمام زيري بن عطية سنة 381 هـ (يقول ابن خلدون سنة 383 هـ) ولكنه لم يلبث طويلا حتى وثب عليه ابن عمه أبو يداس بن دوناس فقتله طمعا في الرياسة من بعده (ابن خلدون- العبر-ج 13 ص 43 - 44).
(8) ابو يداس بن دوناس الذي قتل حبوس بن زيري بن يعلي طمعا في الرياسة ولكن قومه اختلفوا عليه فعبر البحر إلى الأندلس في جمع عظيم من قومه سنة 382 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 45 - 46).
(9) عند بروفنسال : "رجاء" (نبذ تاريخية - ص 26).
(10) في الأصل بني يفرن والصحيح ما أثبتنا.

عند تلك الفتكة، فجاء بجمع عظيم كانوا في الأصل في تكاثر هذه القبيلة بعسكر ابن أبي عامر، وتولى أمر بني يفرن بعد المقتول أخ له من ولد زيري بن يعلى فاستقاموا عليه، ولم تزل رياستهم في ولد زيري إلى قيام الفتنة وما بعدها، ثم ورد الخبر على ابن أبي عامر في شوال سنة اثنتين وثمانين [وثلاثمائة] بتفاقم الأمر بين القائدين بالمغرب : زيري بن عطية المغراوي وأبي البهار الصنهاجي، وأنهما اقتتلا فانهزم [*73] أبو البهار وأقبل هاربا إلى سبتة مظهرا[1] العبور إلى الأندلس.

فأنفد ابن ابي عامر كاتبه عيسى بن سعيد[2] في طائفة ضخمة من الجند لمشارفة حال أبي البهار وإحكام أمره، فلاذ أبو البهار عن العبور إلى الأندلس وصاعد إلى قلعة جارت[3] مستمسكا بالدعوة [العبيدية][4] إلا أن صلح ما بين أبي البهار وقومه فعاد إليهم وخلع الطاعة [للمروانية][5] وخسر ابن ابي عامر ما انفق عليه من الأموال الجليلة.

وجمع ابن أبي عامر لزيري بن عطية الأعمال، فوافى رسوله الحضرة في صدر شوال سنة أربع وثمانين [وثلاثمائة] ومعه هديته المشهورة بقرطبة التي[6] احتفل فيها مذ صحت له الولاية؛ فوصلت إلى ابن أبي عامر في الحفل والتعبئة، فكان الظاهر منها مائتا فرس[7] من عتاق الخيل منها عشرون من خيل الركاب المنسوبة من بقية[8] القسمة، وخمسون حملا من العدة السلطانية، ومن الدرق اللمطي ومن القنا الهندي عدد عظيم وغير ذلك من الألطاف، والتف فيها أشياء من الحيوان غريب الخلق لا عهد للناس بها[9]، منها طائر فصيح عجيب الصوت بديع المنظر والخلقة، ودابة من دواب المسك، ونمر عجيب الخلق؛ عظيم الجرم، وكان في هذه الهدية زرافة حرس زيري على وصولها حية فأعياه[10] ذلك ، ونفقت في بعض الطريق فجيء بجلدها محشوا وكثر التعجب منه، وعظم سرور ابن أبي عامر بما أهداه زيري وأجزل مكافأته عليه.

(1) عند بروفنسال : " مظهر" (نبذ تاريخية - ص 26).
(2) عيسى بن سعيد : هو كاتب المنصور بن أبي عامر الذي أرسله إلى المغرب لاستقبال أبي البهار الفار من زيري بن عطية، كما أرسله ثانية من أجل إقناع زيري بن عطية بالتخلي عن تمرده على المنصور ولم يوفق في ذلك وبقي في المغرب الى سنة 386 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 65 - 66).
(3) قلعة جارت : ويسميها ابن خلدون قلعة جراوة، وهي القلعة التي لجأ اليها أبو البهار بعد انهزامه أمام زيري بن عطية ومنها راسل المنصور بن بلقين - ابن اخيه حتى صلح ما كان بينهما فعاد أبو البهار إلى الدعوة العبيدية (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 65)
(4) في الأصل غير موجودة وأضفناها ليستقيم بها المعنى.
(5) كلمة غير موجودة في الأصل واضفناها ليستقيم بها المعنى
(6) في الاصل "الذي" والصحيح ما أثبتنا.
(7) في الأصل "فارس" وهو تصحيف
(8) عند بروفنسال : "نهية" (نبذ تاريخية - ص 27).
(9) عند بروفنسال :"لاعهد الناس بها" وفيها ركاكة. (نبذ تاريخية ص 27).
(10) في الأصل "فادعياه" وعند بروفنسال "فأودعوه" (نبذ تاريخية - ص 27) ويستقيم المعنى بما أثبتنا في النص.

ولم تزل الحال بين [ابن] أبي عامر وزيري جميلة إلى أن نشأت الوحشة بين ابن أبي عامر و [زيري بن عطية][1] وذلك في سنة ست وثمانين [وثلاثمائة]، وقد تناهت حال ابن أبي عامر في القوة، فأعلم أن لزيري في معنى الإنشقاق[2] والإنكار والإستبداد[3] عليه أقوال لم تره[4] السياسة الإعراض عنها، ففتح عليه باب المحنة؛ وحمل عليه خطة[5] الهضمية؛ فألفاه بر النفس، حمي الأنف.

فأخرج ابن أبي عامر كاتبه الأخص عيسى بن سعيد اليحصبي إلى العدوة في جيش ضخم ضمه اليه، وقلده النظر في شأن زيري؛ فصار إليها ورام استصلاح زيري فاستعصى عليه فأقام عيسى في وجهه بقية سنة ست وثمانين [وثلاثمائة]، واستأمن إليه في آخرها محمد بن حمود المعروف بابن البقال[6] صاحب قلعة الحجر، وأحد قواد زيري، فأنفذه إلى الحضرة فأحسن المنصور إليه وسماه الناصح.

وكشف زيري وجهه في معصية ابن أبي عامر مع تمسكه بالدعوة المروانية، فأظهر ابن أبي عامر منه البراءة في شوال سنة سبع وثمانين [وثلاثمائة]؛ وصرفه من خطة الوزارة؛ وقطع ما كان يجري عليه من راتبها.

واستقدم ابن أبي عامر غلامه واضحا الصقلبي الفتى الكبير من مدينة سالم وكان أوثق غلمانه عنده، فعقد له على كور المغرب، وقلده حرب زيري؛ وشرط عليه [74*] واضح انتخاب الجند فأجابه الى ذلك فانتقى الحماة من سائر الطبقات، وأزاح ابن ابي عامر علل أصحابه بالعطاء والصلات[7].

ونفذ واضح بهذا العسكر منسلخ شوال؛ وحمل مولاه معه أموالا عظيمة وعدة واسعة وكسى جمة، وقلد ابن أبي عامر ثغور مدينة سالم غلامه مفرج بن

(1) في الأصل "هشام الخليفة" ونفس الشيء عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 27) ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(2) عند بروفنسال: "الاشفاق" (نبذ تاريخية - ص 27) ولا تنسجم مع سياق الكلام.
(3) في الأصل: للإستبداد" وكذا عند بروفنسال (ص 27) وبما أثبتنا يستقيم النص.
(4) عند بروفنسال: "تر" نبذ تاريخية - ص 27.
(5) عند بروفنسال: "حطة" (نبذ تاريخية - ص 27)
(6) هو أحد قواد زيري بن عطية البارزين وكان عاملا على قلعة النسر، وقد أجازه عيسى بن سعيد إلى قرطبة حيث استقبله المنصور بن ابي عامر وسماه بالناصح. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 66).
(7) في الأصل الصلاة.

محمد العامري[1]، فنزل واضح مدينة طنجة؛ واجتمع اليه من ثبت من القواد على الطاعة؛ فأمده مولاه في ذي الحجة من هذه السنة [أي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة] بعدة من قواد البربر وأمرائهم بعد أن أوسعهم خلعا وصلات[2] ومعاريف[3] وهبات مثل اسماعيل بن البوري[4]؛ ومحمد بن عبد الله بن مدين[5] ابن عمه؛ ومحمد بن الخير الخزري[6]؛ وابن عمه بكساس بن سيد الناس[7]؛ وخزرون بن محمد الأزداجي[8] إبن عمهم؛ وزيري بن خزر[9]؛ وأبو بخت بن عبد الله بن بكر[10] وغيرهم، وكلهم من زناتة.

وأنفذ في أثرهم أيضا طائفة من وجوه قواد الأندلسيين[11] فتكاملت الجنود بالعودة، وأصحر واضح للقاء زيري بجبل حبيب[12]، فتوافقا هناك ثلاثة أشهر كلاهما لا يؤثر المناجزة والعمل منها على المطاولة والمناوشة، وربما قامت الحرب بينهما فيتكافيان وشعار أصحاب زيري : "هشام يا منصور"، وشعار أصحاب محمد بن [أبي] عامر "يامنصور"، فكانت قريبة، وافترقا على سواء.

---

(1) مفرج بن محمد العامري : "وهو القائد الجديد لثغر مدينة سالم وقد عينه المنصور ابن ابي عامر خلفا لواضح قائد الثغر السابق وينفرد مفاخر البربر بذكره.

(2) في الأصل صلاة.

(3) في الأصل معارف وهو تصحيف، والمعاريف من المعروف وتعني الخير والاحسان والرزق. (المنجد في اللغة والاعلام - ص 500).

(4) اسماعيل بن البوري : وهو أحد أمراء قبيلة مكناسة وقد رحل إلى الأندلس بعد تغلب قبيلة مغراوة عليهم وبقي هنالك إلى أن عاد مع الحملة التي قادها واضح الصقلبي ضد زيري بن عطية المغراوي، وقد عينه المنصور بن أبي عامر عاملا على المغرب بعد ذلك وهلك في حروب حماد مع باديس بالشلف سنة 405 هـ . (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 279 / ج 13 ص 69).

(5) وهو ابن عم السابق وقد جرى له ماجرى لابن عمه (ابن خلدون- العبر-ج 11 ص 279 / ج 13 ص 67 - 40)

(6) هو من أمراء قبيلة مغراوة وكان من الذين شاركوا في الحملة التي قادها واضح سنة 386 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67).

(7) هو ابن عم محمد بن الخير الخزري وقد صاحبه في الحملة ضد زيري بن عطية (ابن خلدون- العبر-ج 13 ص 67).

(8) هو من أمراء قبيلة ازداجة وهو ابن عم السابقين وكان مصيره كمصيرهما (ابن خلدون- العبر-ج 13 ص 67).

(9) هو أمير مغراوي وكان من البربر الذين شاركوا في حملة واضح. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67).

(10) وهو أمير من قبيلة بني يفرن، كان لاجئا بالأندلس وهو من الذين شاركوا في الحملة التي قادها واضح. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67).

(11) في الأصل الاندلوسيين.

(12) جبل حبيب : هو المكان الذي دارت فيه المعركة بين زيري بن عطية وواضح الصقلبي سنة 386 هـ، ويسميه ابن عذاري جبل أبي حبيب، ولكن بقية المؤرخين يسمونه وادي ردات، وهو مكان يقع جنوب طنجة ويضيف محقق الأنيس المطرب أنه واد شهير قرب مشرع ابن قصيري بدائرة سوق الأربعاء الغرب من اقليم القنيطرة. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 67 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 105 / الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 214 / ابن عذاري - البيات المغرب - ج 2 ص 287).

واتهم واضح وجوه بني برزال من جنود مولاه [بالإدهان][1] مع زيري فأنفذهم إليه فوبخهم ابن أبي عامر، فتنصلوا مما نسب اليهم وأقسموا على باطله، فصفح عنهم وأخرجهم خلف ابنيه عبد الملك وعبد الرحمن وقد أغزاهما غليسية، فحسن عناؤهما في ذلك الوجه.

واشتد أصحاب واضح على[2] حصن أصيلا[3] فملكوه، وعلى حصن نكور فضبطوه، واتصلت الوقائع بين زيري وواضح، وكانت لواضح في قطعة وافرة من أصحاب زيري حطمة فظيعة وكانوا ثلاثة آلاف فارس وضعفهم من الرجالة [وقائدهم][4] خليفة زيري، فكبسهم واضح بموضع يعرف بمضيق الحية[5]، سرى إليهم ليلا من طنجة فأوقع بهم وهم غارون في رجب سنة ثمان وثمانين [وثلاثمائة]، فملك الأولياء[6] سوادهم وأكثروا القتل فيهم، وأسروا منهم نحو ألفي رجل؛ فمن واضح عليهم وانضموا إليه.

ووافى الخبر على ابن أبي عامر عقب رجب من العام المذكور؛ فعزم ابن ابي عامر على الخروج فيمن بقي معه من الجند إلى الجزيرة الخضراء، فنفذ لذلك من مسجده الجامع بالزاهرة إثر صلاة الجمعة لتسع خلون من شعبان من هذه السنة.

وسار في جمع عظيم وعدة[7] كاملة؛ واستخلف به عبد الملك على الزاهرة وفيها يومئذ الخليفة هشام نازلا؛ وقد تقدم ان تبنى له القصور من منازل طريقة إلى الجزيرة على حسب ما اتخذ في طريقه الى الثغر، ونظر ابن أبي عامر في تجويز العساكر [* 75] الى العدوة.

---

(1) كلمة ناقصة في الأصل والمعنى يستقيم بما أضفنا اعتمادا على ليفي بروفنسال. (نبذ تاريخية - ص 29)
(2) في الأصل "إلى" ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(3) في الأصل "أصلي" والصحيح ما أثبتنا.
(4) كلمة ناقصة ويستقيم المعنى بما اضفنا.
(5) مضيق الحية : موضع يقع بالقرب من مدائن مكناسة، وفيه ألحق واضح الهزيمة بجند زيري بن عطية وذلك في النصف من شهر رمضان من سنة 387 هـ. (ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 106).
(6) عند بروفنسال : "أولئك" (نبذ تاريخية - ص 29).
(7) في الأصل "عدد" ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

ورأيه أن ينفذ معهم ابنه عبد الرحمن وكان معه في وجهه ذلك؛ ثم إستحال مذهبه إلى إنفاذ عبد الملك لبأسه وبعد صيته، فاستدعى حضوره؛ وأنفذ أخاه عبد الرحمن لينوب منابه في خدمة الخليفة، فوافى عبد الملك الجزيرة يوم السبت مستهل شهر رمضان المؤرخ، وقد جاز أكثر الناس؛ وضم ابن أبي عامر إلى ابنه أكابر "أهل الخدمة وجلة القواد وعظماء الدولة حتى لم يخلف مع نفسه إلا نفرا يسيرا من أصحابه وطائفة"[1] من غلمانه، واستذاع خبر عبد الملك بالعودة؛ فرجع أكثر من كان مع زيري إلى طاعته؛ ولحقوا بعسكره من ملوك القبائل ورؤساء البرابر؛ فناولهم من إحسانه وبره بما لم يعهد مثله، وتواترت[2] كتب من تخلف عنه ورسلهم؛ وانتثر أمر زيري؛ وسار عبد الملك نحو طنجة مع أجناده، واجتمع مع واضح غلامه فوافاهما[3] شهر رمضان؛ فأقام هناك مزيحا علل الأجناد، معدا للقاء العدو؛ وانصرف أبوه إلى قرطبة للنصف من شهر رمضان.

ولما استتم[4] لعبد الملك تدبيره سار نحو زيري في جمع لاكفاء له؛ فغاب خبره أياما ثم ورد الفتح من قبله منسلخ شوال من هذه السنة، فذكر أنه لقي زيري في جموعه الجمة بجبل [حبيب] في يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال؛ فحدثت[5] بينهما حرب شديدة كانت فيها على إحدى[6] مجنبتي عبد الملك خصمة[7] أطمعت زيري في فض القلب؛ فصمد في نفسه؛ وتقدم في صدر الحرب محرضا لحماته؛ واستقبله الحاجب عبد الملك كفة فكان أجرأ منه مقدما وأثبت مقاما بعد أن كشف رأسه وانتمى وصمم لوجهه، فدارت رحى الحرب ساعة أنكر الأنيس فيها نفسه؛ وخفت الجرس فلا تسمع إلا غمغمة بطل؛ أو صليل صفحة[8]؛ ثم حكم الله لعبد الملك بالظهور فنجم من خلال البقع كأنه كوكب دري صب على زيري فانصاع منهزما لا يلوي على من تعدر؛ واستمرت الهزيمة على أصحابه؛ وحكم الجند فيهم أسيافهم حتى نادى منادي عبد الملك [بـ] الإبقاء على من استأسر منهم.

(1) الفقرة بين مزدوجتين ساقطة عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 30)
(2) في الأصل : "توارث" أي اختفت والصحيح ما أثبتنا.
(3) كلمة زائدة في الأصل وهي : "من".
(4) في الأصل "استتمت" ويستقيم المعنى بما أثبتنا
(5) في الأصل فحدث والصحيح ما أثبتنا.
(6) في الأصل أحد ولا يستقيم بها المعنى.
(7) في الأصل "خصمه" وعند بروفنسال "حطمه" (نبذ - ص 30) ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(8) الصفحة معناها جنب وهنا جنب السيف (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 255).

وملك أهل العسكر محلة زيري بأسرها؛ فحازوا[1] فيها من الأموال والحلية[2] والسلاح والعدة والكراع ما لا يحاط بوصفه كثرة، ووصل[3] زيري الى قاعدته بفاس في شرذمة من أصحابه وبه أصحابه وبه جراح[4] صعبة؛ فسأل أهل فاس أن يخرجوا إليه حرمه خاصة فاستعفوه بذلك؛ وتحملهن ومضى هاربا على وجهه حتى لحق بالصحراء؛ وأسلم مدينته فاس وجميع أعماله بما كان فيها من نعمه وأمواله، واستولى عبد الملك [76*] على جميع ذلك، وكان أثره في هذه الغزوة حميدا عظيما مجمعا على استغرابه؛ والتحدث في البلاد عنه.

وأصيب من جنده نيف على ستمائة فارس، فيهم وجوه رجاله وغلمانه وقواده نيف وعشرون فارسا، ومن الرجالة وغيرهم جمع عظيم، ومنح الله الفتح وعفى عن الرزية، ولم يعظم سرور ابن أبي عامر بشيء فتح عليه كعظمه لهذا الفتح، [و] أمر بقراءة كتاب ابنه على الناس؛ وأعتق في الوقت ألفا وخمسمائة عبد من غلمانه الصقالبة[5] والفحول، وأتبعهم أموالهم أجمعين؛ وأمر بصدقات واسعة فرقت في طوائف أهل المملكة، وكتب ابن أبي عامر إلى ابنه بولاية المغرب وصرف واضح عنه، فقريء كتابه بجامع فاس بعد صلاة الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة من هذه السنة.

وكان زيري مستظهرا على عبد الملك وأصحابه مع ضنك المقام وصعوبة المأقط[6]، قد تقدم صفوفه في مقنب[7] من ثلاثين فارسا حماة بني مغراوة[8] قومه

(1) في الأصل فجاوزوا وهو تصحيف وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 31) ويستقيم المعنى بما أثبتنا.
(2) في الأصل الحيلة وهو تصحيف.
(3) عند بروفنسال "سار" (نبذ - ص 31).
(4) عند بروفنسال "إجراح" (نبذ - ص 31).
(5) الصقالبة : هم رقيق أو عبيد من سبي الشعوب السلافية الذين بيعوا إلى عرب الأندلس وأطلق عليهم اسم الصقالبة وجاء أغلب هؤلاء العبيد أطفالا إلى قرطبة وتلقى الذكور منهم تربية عسكرية إسلامية واستخدموا في أعمال القصر والحرس والجيش ثم تدرجوا في الرقي حتى صار منهم الوزراء والقواد وكبار رجال الدولة الأموية. (د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 256 - 257).
(6) المأقط : أقط أي أطعم. (ابن منظور - لسان العرب - ج 7 ص 257).
(7) مقنب : المقنب من الخيل : مابين الثلاثين إلى الاربعين وقيل هي المائة وهي جماعة الخيل والفرسان (ابن منظور - لسان العرب - ج 1 ص 690)
(8) بنو مغراوة : هم أوسع بطون زناتة وأهل البأس والغلب وينسبون الى مغراو بن يصلتين أما شعوبهم فكثير مثل بني يليت وبني زنداك وبني وراق ورتزمير وبني سعيد وبني ورسيفان ولغواط وبني ريغة وكانت مجالاتهم بأرض المغرب الأوسط من شلف الى تلمسان إلى جبل مديونة وما إليها (ابن خلدون - العبر - ج 13 - ص 50 - 51)

كالجمال المصاعب، وصاحبه محمد بن عبد الله[1] يصلي[2] حومة الوغى، ويعمل الأعمال[3] المنكرة إلى أن صمد لزيري عند إمكان الغرة غلام أسود لبعض من وتره من بني عمه، يقال له كافور بن سلام[4] رجاء إدراك نيله، فضربه بسكين في لبته وهو يريد ودجة فأوهنه، ومر الأسود يشتد فاستأمن إلى عبد الملك فبشره بقتل زيري، فلم يصدقه لثبوت يعلي بن محمد[5] قدامه إلى أن وقع الخبر على محمد فسقط في يده وقهقر نحو زيري يسأل به.

فأمكنت عبد الملك ومن معه الشدة خلفه، واستمرت الهزيمة على زيري؛ وحمله أصحابه شديد العلة، والحقوه بالصحراء إلى أن أفاق من جرحه فسار نحو صنهاجة، وجرت له مع قوادها الوقائع العظام ولم يزل متكررا بأرضها، آخذا بكظمها إلى أن انتقض عليه جرحه، فهلك في سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة].

وقال القسطلي يذكر تجهيز ابن أبي عامر الجيوش إلى زيري بن عطية[6] من كلمة طويلة: [الطويل]

لَئِنْ[7] صَدِئَتَ البَابَ قَومٍ بِبَغْيِهِمْ ... فَسَيْفُ الهُدَى فِي رَاحَتَيْكَ صَقِيلُ
وَإِنْ يَحْيِي بَغْيٌ جَالُوتَ جَدِّهِمْ ... فَأَحْجَارُ دَاوُدَ لَدَيْكَ مُثُولُ
هُدًى وَتُقًى يُؤَدِّي الظَّلامَ لَدَيْهِمَا ... وَحَقٌّ بِدَفْعِ[8] المبطلين كَفِيلُ
يَجْمَعُ لَهُ مِنْ قَائِدِ النَّصْرِ[9] عَاجِلٍ ... إِلَيْهِ وَمِنْ حُسْنِ البَقِينِ دَلِيلُ
تَحَمَّلَ مِنْهُ البَحْرُ بَحْراً مِنَ القَنَا ... يَرُوعُ لَهَا أَمْوَاجُهُ وَيَهُولُ
بِكُلِّ مُعَالاةٍ[10] الشَّرَاعِ كَأَنَّهَا ... وَقَدْ حَمَلَتْ أُسْرَ الحَقَائِقِ غِيلُ
[77*] ظِبَاءُ سِمَامٍ مَا لَهُنَّ مَفَاحِصٌ ... وَزُرْقُ حَمَامٍ مَا لَهُنَّ هَدِيلُ
سَوَاكِنُ فِي أَوْطَانِهِنَّ فَإِنْ سَمَا ... بِهَا البَحْرُ خِلْتَ الرَّاسِيَاتِ[11] تَسِيلُ

(1) محمد بن عبد الله وهو صاحب زيري بن عطية ولا تذكره المصادر الأخرى التي وقفنا عليها.
(2) عند بروفنسال يصلي (نبذ تاريخية - ص 32)
(3) في الأصل أعمال.
(4) كافور بن سلام: هو غلام اسود كان زيري بن عطية قد قتل أخاه فرصة مكنته من الوصول إلى زيري فوجه إليه ثلاث طعنات بسكينه (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 106 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 3 ص 158 - 159).
(5) يعلي بن محمد: أحد قواد زيري بن عطية ولم تذكره المصادر التي وقفنا عليها.
(6) في الأصل عطية بن زيري وهو خطأ
(7) في الاصل فإن والتصحيح من بروفنسال. (نبذ تاريخية - ص 33)
(8) في الأصل يدفع وبها لا يستقيم المعنى.
(9) في الاصل النظر وبما أثبتنا يستقيم المعنى
(10) في الأصل معالات
(11) في الأصل الرياسات وهو تصحيف.

أَرَاقِمُ تُغْرِي نَاقِعَ[1] السُّمِ مَالَهَا ... بِمَا حَمَلَتْ دُونَ الـغَدَاةِ[2] مُقِيلُ
إذا نَفَثْتَ فِي زَوْرِ زِيرِي حُمَاتُهَا ... فَوَيْلُ مِنْ ذِكْرِهَا وَأَلِيلُ[3]

وبث عبد الملك عماله في أعمال فاس، فدان له أهلها وحملوا إليها الخراج، وأخرج[4] محمد بن حسن بن عبد الودود السلمي إلى تادلا[5] ومايليها في جند كثيف فحملوا مالها، وأنفذ يصلي بن حميد الكتامي،[6] أحد قواد البربر [إلى][7] مدينةسجلماسة قاصية المغرب واليا عليها فملكها واقام فيها الدعوة، ثم عقدها واضح بعد قفول عبد الملك لوانودين[8] بن خزورن وابن عمه فلفول الزناتيين على مال ضمنا حمله؛ وعدة من الخيل والدرق، وأعطاه كل واحد منهما على ذلك كله ابنه رهينة، واتصلت ولاية وانودين بسجلماسة وحمله ما ضمن إلى آخر الدولة.

ثم استقبل زيري بن عطية من النكبة، واجتمع إليه أصحابه، واقتحم بلاد صنهاجة وقد اضطرب حبلها باختلاف كلمتها على باديس بن منصور بن بلقين[9] الملك فيها بوفاة أبيه منصور، وانتزى[10] أكثر عمومته عليه مع ماكسن[11] بن زيري[12] وغيره، فأوغل زيري [بن عطية] في بلادهم فاتحا لما قدر عليه؛ واستحل في ذلك كله بدعوة المروانية، واستفتح لأول وقته من الظفر مكاتبة ابن أبي عامر يستقيله الزلة، ويسأله العودة إلى الولاية، ويبذل إنفاذ ابنه وابن أخيه

(1) في الأصل ما وقع وهو تصحيف
(2) في الأصل العدو ولا يستقيم المعنى بها .
(3) ليفي بروفنسال - نبذ تاريخية - ص 33 .
(4) في الأصل وإخراج وهو تصحيف.
(5) تادلى وفي الأصل تادلا وهي منطقة تمتد بين وادي العبيد ونهر أم الربيع عند منابع هذا الأخير وتنتهي في الجنوب عند الأطلس وفي الشمال عند ملتقى وادي العبيد بنهر أم الربيع (الادريسي - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس - ص 133+ هامش 25)
(6) يصلي بن حميد الكتامي : أحد وجوه قواد البربر وكان في الأندلس وهو من المشاركين في حملة عبد الملك المظفر ضد زيري بن عطية وبعد الانتصار عليه عينه المظفر عاملا على سجلماسة سنة 381 هـ. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 266 / ج 13 ص 69 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص83- 84 .)
(7) في الأصل كلمة ناقصة وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
(8) في الأصل وانود وهو تصحيف.
(9) باديس بن منصور : وهو أبو مناد باديس بن المنصور بن بلقين، خلف أباه سنة 386 هـ، وجاءه التقليد الفاطمي سنة 387 هـ، توفي سنة 406 هـ. (ابن خلدون - ج 11 ص 322 - 323 / رابح بونار - المغرب العربي : تاريخه وثقافته - ص 190 - 191).
(10) إنتزى : عبد بروفنسال انتشر . (نبذ تاريخية - ص 33).
(11) في الأصل ما سكن وهو تصحيف.
(12) ماكسن بن زيري : بن مناد الصنهاجي، ثار مع إخوته ضد ابن أخيهم باديس بن منصور، وفي سنة 391 هـ كانت بينهم حزب شديدة قتل فيها ماكسن أولاده محسن وباديس. (ابن الأثير - الكامل في تاريخ - ج 7 ص 200 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 322).

رهينة[1]، ويذكر أنه أقام الخطبة لابن أبي عامر وابنه فيما صار اليه من بلاد صنهاجة بعد دعائه للخليفة، فقبل ابن عامر ورضي، وذلك في جمادى الآخرة من هذه السنة.

ورد ابن أبي عامر واضحا واليا على المغرب في صدر ربيع الأول، وقفل عبد الملك وخلف معظم الجند مع واضح بفاس، فاحتل سبتة مدينة المجاز يوم السبت لثلاث بقين من ربيع الأول؛ وكانت أيام ارتجاج فتلوم على سكون البحر، ثم ركب على توقع وهيبة لأربع ساعات من يوم الثلاثاء لسبع خلون من ربيع الآخر، فوصل الى مدينة الجزيرة في أول الساعة الثامنة منه، قطع البحر في ثلاث ساعات على أهنأ الحالات، وتلوم على عبوره أصحابه أياما قوي فيها ارتجاج البحر، فطال التعجب من يمن طائره، ووصل إلى قصره بالزاهرة وسط النهار من يوم الثلاثاء لليلتين بقيتا من ربيع الآخر[2] من السنة المذكورة وهي تسع وثمانون [وثلاثمائة]؛ واستقبله الناس على طبقاتهم من وجوه أهل الدولة وأكابر أهل البلدة على مسافة بعيدة، وكان دخوله فخما بهيا، وكان أبوه ذلك الوقت غازيا في غزواته الموفية خمسين ببنبلونة، ثم قفل بعد مدة من قفول عبد الملك فتمت عليهم[3] النعمة.

وضبط واضح كور المغرب، واستقامت على تدبيره وورد كتاب زيري بن عطية يذكر أن صنهاجة قد حشرت عليه من أقطارها بافريقية وأعمال المغرب، و[*78] قصدته في جمع عظيم يرأسه[4] حماد بن بلقين، عم سلطانهم باديس بن منصور ووزيره محمد بن أبي العرب، وأنه لقيهم بوادي مينة[5] على عشرين ميلا من مدينة تاهرت؛ فاشتدت[6] الحرب بينهم، وأظهره الله عليهم فهزم جميعهم، وقتل الوفا كثيرة منهم؛ واحتوى على محلتهم فحاز من ذلك ما يعظم قدره؛ وملك مدينة تاهرت وما يليها ثنتين وأعمالها، وأقام الدعوة في ذلك كله للعامريين بعد الخليفة، ثم زحف بعد هذا بجمعه إلى مدينة أشير قاعدة

(1) عند بروفنسال رهينية (نبذ تاريخية - ص 34).
(2) في الأصل الآخرة.
(3) عند بروفنسال : فتمت عليه (نبذ تاريخية - ص 34).
(4) في الأصل يرأسهم.
(5) وادي مينة : يسميه ابن خلدون وادي منا وهو مكان يقع على بعد 20 ميلا من مدينة تاهرت أما ابن عذاري فيقول إن الجمعان إلتقيا بموضع يقال به آمسار وهو على مرحلتين من تاهرت. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 69 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 250 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 2 ص 8 .)
(6) في الأصل "فاشتد" ولا تنسجم مع سياق الكلام .

صنهاجة؛ وأناخ على بابها محاصرا[1] لها فظهر عليهم واستأمن إليه في هذا الوقت زاوي بن زيزي[2] ومن معه من أهل بيته المعارضين[3] لباديس رئيسهم،[4] وباديس مشغول عن ذلك بما اتفق عليه من حرب فلفول بن سعيد[5] الزناتي المنتزي عليه بأعلى عمله، وخروجه بنفسه لحربه.

ثم دعا أبو البهار للخليفة هشام ولابن أبي عامر، وأنفذ رسوله إليه يذكر قديمه ويشيره بجديته[6] ويلتمس معونته، وكانت موافاة رسوله سلخ شوال سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة] فعلم ابن أبي عامر غدره وسوف به، وابن عطية في ذلك كله محاصر لأشير؛ آخذ بكظمها؛ يغادي من بها القتال ويراوحهم، فإن قعدوا عنه، عمد إلى قبورهم الماثلة بباهم فيعرض لنبشها فلا يصبرون على ذلك ويخرجون لمنعه إلى أن أحضرت منية ابن عطية وقويت علته، فانحاز[7] عنهم ورجع الى أصحابه، الى المغرب[8] سنة إحدى وتسعين [وثلاثمائة] كما ذكرنا قبل، وأجمع أصحابه على ولده المعز بن زيري،[9] فضبط أمرهم؛ وأقصر عن منازعة صنهاجة؛ واستجدى[10] لابن أبي عامر؛ وارتبط بالدعوة المروانية، فصلح أمره عندهم إلى أن قلده عبد الملك فاسا وجميع أعمال المغرب على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

---

(1) في الأصل "فجاصوا" وهو تصحيف.

(2) زاوي بن زيري : هو عم باديس بن منصور بن بلقين وقد شارك مع إخوته في الثورة التي قاموا بها ضد ابن اخيهم وبعد فرار فلفول بن سعيد إلتحق زاوي بالمغرب الأقصى على إثر الحرب التي دارت بينهم وبين حماد بن بلقين الذي عقد لهم السلم شريطة الجواز الى الأندلس فلحقوا بها ودخلوا في خدمة المنصور بن أبي عامر سنة 391 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 322).

(3) في الأصل المضارعين وهو تصحيف من الناسخ وعند بروفنسال المنازعين. (نبذ تاريخية - ص 35).

(4) في الأصل ريسهم.

(5) فلفول بن سعيد بن خزرون كان عاملا لباديس على طبنة التي فر منها بعد رفضه مساعدة باديس في حربه ضد زيري بن عطية؛ ثم رجع إليها وعاث في نواحيها وفي تيجس، وحاصر باغاية؛ فتوجه إليه باديس ففك الحصار عنها، وفر الى جبل المناش ثم الى حصن تبسة الذي فر منه أمام أعمام باديس، ثم تقدم إلى نواحي قابس وطرابلس التي ملكها سنة 391 هـ، وبعث بطاعته الى الحكم المستنصر وهلك سنة 400 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 39 / 83 - 86).

(6) عند بروفنسال : بحديثه. (نبذ تاريخية - ص 35) .

(7) في الأصل وعند بروفنسال فانجاز وهو تصحيف . (نبذ تاريخية - ص 35).

(8) في الأصل الى المعز.

(9) المعز بن زيري : بن عطية المغراوي - ولى ملك المغرب بعد وفاة أبيه وتوقف عن محاربة صنهاجة وارتبط بالدعوة المروانية فصالح المنصور بن أبي عامر وبعد وفاته كتب له عبد الملك المظفر بعهده على مدينة فاس وسائر أعمال المغرب وذلك سنة 396 هـ، وتوفي سنة 466 هـ (ابن زرع - الأنيس المطرب - ص 107 - 108 / ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 70 - 72 - 73).

(10) في الاصل استجرى وعند بروفنسال استحذى (نبذ تاريخية - ص 36) والصحيح ما أثبتنا ومعناها سأل حاجة من شخص وطلب جدواه (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 53).

وانتدب للذب عن بلاد صنهاجة حماد بن بلقين بن زيري بن مناد[1]، وقد أفرده ابن اخيه باديس بولايتها فشدها وحسن ميثاقه في دفع زناتة عنها، واقتعد[2] لنفسه هنالك ملكا فلم يعد الى أرض القيروان بعدها،[3] واتصلت أيامه بالمغرب الى وقت الفتنة الحادثة بالاندلس وذلك بعد الأربع عشرة والأربع مائة فورث ولده الأمر بعده إلى هذا الوقت.

وأخذ واضح نفسه، وهو إذ ذاك بمدينة فاس، يغزو كفار برغواطة فيمن قبله من الأجناد ومن اجتمع إليه من أمراء النواحي ومن أهل الولاية، فعظم القتل والسبي منهم، ووردت كتب الفتوح فقرئت على[4] المنابر، وانصرف واضح عن المغرب مشكور السعي؛ جميل الأثر وذلك في شهر رمضان سنة تسع وثمانين [وثلاثمائة]، ورده مولاه إلى ولايته بالشكر وقد بعد صيته وعلا اسمه.

وخلف واضح على مدينة فاس عبد الله بن يحي بن أبي عامر[5] أخي المنصور، ثم اسماعيل بن البوري؛ ثم ابن الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي[6] وغيرهم، إلى أن توفي محمد بن أبي عامر فصرفها عبد الملك إلى المعز بن زيري بن عطية وقد استحكمت تقته به، وحسن رأيه فيه، وضمنها عليه سنة ست وتسعين[7] [وثلاثمائة] على إثارة[8] من الخيل [* 79] فحملها إلى الحضرة، وقبض على[9] ولده معنصر[10] رهينة فاستقامت طاعة المعز.

(1) حماد بن بلقين كان عاملا على أشير ثم استقل بالمغرب الأوسط سنة 378 هـ أيام باديس الذي كلفه بمحاربة بني زيري إخوته الثائرين ضده فهزمهم وقتل أخاه ماكسن وأبناءه، إختط القلعة ورفض التنازل عن عمل تجيس وقسنطينة فحاربه باديس، توفي سنة 319 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 322 - 324 / 350 - 352).

(2) عند بروفنسال : إفتقد ولا تنسجم مع سياق الكلام. (نبذ تاريخية - ص 36).

(3) في الأصل بعدهما.

(4) في الأصل عليه وهو تصحيف.

(5) عبد الله بن يحي بن أبي عامر : وهو ابن اخي المنصور محمد بن أبي عامر وقد عينه عمه عاملا على المغرب الاقصى في رمضان سنة 389 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 69).

(6) ابن الاحوص معن بن عبد العزيز التجيبي : ويكنه ابن خلدون بأبي الأحوص، وقد عينه المنصور بن أبي عامر على المغرب خلفا لاسماعيل بن البوري المكناسي (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 69).

(7) في الأصل سنة تسع وسبعين وعند بروفنسال سنة 399 هـ وكلاهما خطأ وسيأتي الخطأ لاحقا. (بروفنسال - نبذ تاريخية - ص 37) .

(8) عند بروفنسال إيثاره ولا تنسجم مع سياق الجملة (نبذ تاريخية - ص 37).

(9) كلمة زائدة في الأصل وهي "فلان".

(10) معنصر : وهو ابن المعز بن زيري بن عطية وقد بعثه أبوه رهينة عند المظفر عبد الملك بن أبي عامر مقابل ولاية المغرب. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 253 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 117 / ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 70 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ص 160 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 217 - 219).

وأقـام ابـنـه بـقرطبـة الى أن نشأت الـفـتـنـة، وانـقرضت الدولـة الـعـامـريـة، فـانصرف معنصر إلى أبيه، ومضى أبوه على رأيه في موالاة من ظهر بـالأندلس من المروانية إلى أن هلك بعد صدر من الفتنة، وأورث ولده ملك فـاس فهم على ذلك إلى اليوم، انتهى كلام ابن حيان رحمه الله.

ذكر بعض أخبار زيري بن عطية وابنه المعز

قـال أبـو مـروان عـبـد الملك بـن مـوسى الـوراق[1] فـي كـتـابـه الـذي سمـاه بـ "المقـابس في أخبـار المغرب وفـاس" : لمـا جلت[2] الـهزيمة على زيري بن عطية المغراوي المكنى بـأبي يوسف، الملقب بـالفرطاس، هزمـه المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عـامر المنصور بغاي غاي[3] من أرض المغرب وفر الى بلاد المشرق، وجعل يغير[4] [على] صنهاجة في بلادهـا ويسجيهـا[5]، وأقـام على مدينة أشير أشهرا محـاصرا لهـا بعدمـا دخل من بلاد الزاب الأسفل كثيرا، وأقـام بـهـا الدعوة للخليفة هشام، ولحـاجبه محمد بن أبي عـامر وابنه عبد الملك الملقب بـالمظفر، ووجه إلى ابن أبي عـامر [كتـابـا][6] يذكر صحة طـاعته وصدق إنـابـتـه، وصـح ذلك عـنـد محمـد بـن أبـي عـامـر، وقـد وصلـه بـذلك ثقـتـه الحـاج دقـاق[7]، وقـاضيه فتوح بن الأزرق،[8] فقتل ابن ابي عـامر كتـابه وأحسن موعده.

(1) أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق : هو مؤلف كتاب "المقباس في أخبار المغرب وفـاس" وهو كتاب ضائع لم يبق منه إلا شذرات تناقلتها بعض المؤلفات (أ. محمد المنوني - المصادر العربية-ج1 ص 47).
(2) في الأصل "جلت" وعند بروفنسال "توجهت" (نبذ تاريخية ص 37)
(3) سبق التعريف به والاسم والصحيح وهو جبل حبيب ويقع بضواحي طنجة (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 282)
(4) في الأصل يغار وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 37)
(5) يسجيها : سجى الميت أي غطاه بـالثوب وهو من سجا الليل. (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 204)
(6) كلمة ساقطة في الأصل ويقتضي سياق الكلام وجودهـا.
(7) الحاج دقـاق : هو ثقة زيري بن عطية وقد بعثه إلى المنصور بن أبي عامر ليسترضيه ويخبره عن استعداده للدخول في طاعته من جديد وينفرد بذكره مؤلف مفاخر البربر.
(8) فتوح بن الأزرق : هو قـاضي زيري بن عطية، وقد رافق الحـاج دقـاق إلى الأندلس، وينفرد بذكره مؤلف مفـاخر البربر.

قال [أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق]: كان زيري بن عطية يوما محاصرا لموضع من مواضع صنهاجة وقد احتجزوا عنه[1] في حصنهم، إذ دخل عليه في مضربه عبد من عبيده فأخبره أن قافلة نزلت قريبا بمنزل من المنازل، أقبل فيها قوم من الأندلس صدورا من الحج؛ فقال للغلام : "سر اليهم وأبلغهم سلامي، وقل لهم عسى أن يتفضلوا إلينا نسألهم عن الأخبار"، فوصل إليهم الغلام فبلغهم[2] سلامه وذكر لهم وصيته، فقاموا من حينهم، فوصلوا إليه، فأذن لهم في الدخول في مضربه ورحب بهم وآنسهم، ثم سألهم عن الأخبار، فأجابوه بما عندهم ثم سألهم عن مغيبهم في سفرهم، فذكروا مدة، فقال زيري بن عطية: "إنا لله وإنا اليه راجعون، مشيتم من الاندلس وقضيتم حجكم وانصرفتم، ونحن كاسحون[3] في هذه الحروب التي تركتمونا فيها، فإنا* لله وإنا اليه راجعون على ما اصابنا في أدياننا"، ثم عطف علينا، وقال لنا: "أفيكم من أهل قرطبة أحد؟ فقل له أحدنا من أهل قرطبة"، فقال لي : "وبمن تعرف من أهل قرطبة؟ "فقلت له : "أنا فلان بن فلان، من موالي الخليفة الحَكَم، " فقال لي : "سمعت بأبيك حين كنت بها،" ثم عطف على الجماعة، وقال لنا : "الحمد لله يا معشر الأندلسيين[4] الذي جعل الهزيمة علينا معشر البرابر عبيد الدنيا، ولم يجعلها عليكم، فكان يستأسد[5] العدو وتخرب الجزيرة، ولكن[6] الله أنصر[7] لدينه، وأحوط على أمة محمد نبيه [ﷺ][8].

---

(1) عند بروفنسال "وقد احتجروا عنه".(نبذ تاريخية - ص 38).
(2) في الأصل "فبلغه".
(3) كاسحون : من الأصل كاسحه أي خاصمه. (المنجد في اللغة والاعلام - ص 684 وفي الاصل كاسعو وهو تصحيف.
(*) * "فإنا لله" خطأ من المؤلف المجهول ، والصحيح "إن لله وإنا إليه راجعون" ، سورة البقرة الآية 156 .
هذه اضافة من الناشر.
(4) في الأصل الاندلس وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 38).
(5) في الأصل يستاسبر وبما أثبتنا يستقيم المعنى. ونفس الخطأ عند بروفنسال (نبذ - ص 39).
(6) في الأصل لاكن.
(7) في الأصل أنظر وهو تصحيف.
(8) مكتوبة في الحاشية.

[*80] ثم قال للرجل القرطبي : "قد وجبت ضيافتك علينا وليس عندنا[1] ما نرضى لك به من المال إلا ما بأيدينا [من][2] هذه النهاب، وليس بممكن أن تصدر عنا[3] دون حباء[4] وصلة، ولكن[5] والله ما بقي لي مما وهب لي مولاي هشام أمير المؤمنين سوى تلك البغلة، خدها وانصرف". قلت له : "لا يكون ذلك، أنا في غنى عنها" قال لي: "لابد من ذلك". فأخذتها وانصرفت وأن ثمنها هو الذي بلغني[6] الى الأندلس، فانظر الى عقل هذا البربري ومعرفته وما منح من الفطنة والذكاء.

ولم يزل زيري بن عطية مفاتنا لصنهاجة وعابثا في ديارهم وبلادهم إلى أن قويت علته واشتدت؛ فانصرف إلى بني عمه وقضى نحبه، ونصبت زناته بعده ابنه المعز، فانصرف عن مطالبة صنهاجة، واقتصر على ما بيده، وكاتب المظفر بن أبي عامر واستجدى[7] له وأناب من ذنوبه وتاب من خطاياه، ورغب إليه أن يقلده بلاد المغرب فأجابه إلى ذلك على إتاوة[8] من المال وعدة من الخيل وأحمال من السلاح والدرق، وغير ذلك مما تدعوه الضرورة إلى احتياجه، باء بجميع ذلك المعز وأطاع به، على أن يكون ولداه حمامة ومعنصر[9] رهينة عنده بقرطبة، فكتب إليه بذلك عهده، ووافاه به وزيره وخاصته أبو محمد بن علي بن حدلم[9] ونسخته:

"بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد نبيه، من الحاجب المظفر سيف الدولة، دولة الإمام الخليفة هشام المؤيد بالله أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه، عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر إلى كافة [أهل][10] مدينتي فاس وكافة أهل المغرب سلمهم الله أما بعد، أصلح الله شأنكم وسلم أنفسكم وأديانكم".

---

(1) عند بروفنسال : عندي (نبذ - ص 39)
(2) كلمة ساقطة في الأصل.
(3) في الأصل : وليس أن تصدر عنا.
(4) حباء أي كرم. (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 73)
(5) في الأصل لاكن .
(6) عند بروفنسال "أبلغني" (نبذ تاريخية - ص 39).
(7) إستجدى له : إستجدى فلانا : سأله حاجة وطلب جدواه. (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 53)
(8) الصحيح ان الرهينة كانت معنصر فقط (ينظر ما جاء في الفقرة الخاصة بنقد الكتاب وضبط معلوماته).
(9) أبو محمد بن علي بن حدلم : هو وزير وخاصة المظفر بن أبي عامر الذي بعث معه بعهد الولاية إلى المعز بن زيري سنة 396 هـ ويسميه الناصري أبا علي بن جذيم. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 76 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 218)
(10) كلمة ناقصة وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومُقلب القلوب، ذي البطش الشديد، المبدئ المعيد، الفعال لما يريد، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه، بل له الملك والأمر [و][1] بيده[2] الخير والشر، إياه نستعين، وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم أجمعين.

وإن المعز بن زيري بن عطية أكرمه الله تابع لدنيا رسله وكتبه؛ متنصلا من هنات دفعته إليها ضرورات، ومستغفرا من سيئات حطتها من توبته حسنات، والتوبة محاءة[3] للذنب [والاستغفار][4] منقذ[5] من التعب، وإذا أذن الله بشيء يسره؛ وعسى أن تكرهوا شيئا ولعل لكم فيه خيرا[6]، وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولزوم الجادة واعتقاد الإستقامة وحسن المعونة وخفة المؤونة،[7] فوليناه ما قبلكم، وعهدنا إليه أن يعمل بالعدل فيكم، وأن يرفع[8] عنكم أحكام الجور، وأن يعمر سبلكم، وأن يقبل من محسنكم، ويتجاوز عن مسيئتكم إلا في حدودِ الله تبارك وتعالى، وأشهدنا الله عليه بذلك؛ وكفى به[9] شهيدا.

وقد وجهنا الوزير أبا محمد بن علي بن حدلم أكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجوه رجالنا ليأخذ ميثاقه، ويؤكد[10] العهد[11] عليه بذلك، و"أمرنا بإحضاركم ذلك"[12] وإشراككم فيه، ونحن بأمركم معتنون[13] ولأحوالكم مطالعون، وأن يقضي فيكم [للأعلى][14] على الأدنى، ولايرتضي فيكم من الأذى[15]، فثقوا بذلك[16] واسكنوا إليه.

(1) حرف العطف ساقط في الاصل.
(2) واو زائد.
(3) في الأصل محاء وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 40).
(4) كلمة ساقطة والاضافة من ابن خلدون (العبر 13 ص 71 -72).
(5) عند بروفنسال : منفذ (نبذ تاريخية - ص 40).
(6) في الأصل خيره وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 40).
(7) عند بروفنسال : المونة (نبذ تاريخية - ص 40).
(8) في الأصل يدفع.
(9) في الأصل : وكفا به.
(10) في الأصل يذكر والتصحيح من ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 71 - 72 والنبذ -(ص41).
(11) في الأصل العهدة.
(12) "وأمرنا بإحضاركم ذلك" ساقط عند ابن خلدون (العبر - ج 13 ص 72).
(13) عند بروفنسال متعلقون (نبذ تاريخية - ص 41).
(14) كلمة ناقصة اثبتناها من ابن خلدون (العبر - ج 13 ص 72).
(15) في الأصل الأذاء.
(16) في الأصل : لذلك.

وليمض[1] القاضي أبو عبد الله أكرمه الله أحكامه [81*] مشدودا[2] ظهره بنا، معقودا سلطانه بسلطاننا، ولا تأخذه في الله لومة لائم، فذلك ظننا به[3] إذ وليناه[4]، وأملنا[5] فيه إذ قلدناه، والله المستعان وعليه التكلان، لا إله إلا هو، تبلغوا منا سلاما طيبا جزيلا ورحمة[6] الله وبركاته والسلام عليكم".

وكتب في ذي القعدة من سنة سبع[7] وتسعين وثلاثمائة[8].

ولما وصل إلى المعز بن زيري عهده بولاية المغرب سوى سجلماسة، فإن واضحا الفتى عقدها قبل ذلك الحين ولايته بالمغرب لوانودين[9] وسعيد بن فلفون الزناتيين المغراويين فلم تدخل في هذا العقد، فلما وصلت إلى المعز هذه الولاية، ضم نشره[10] وقويت نفسه، وثاب إليه نشاطه وبث عماله بجميع المغرب، وجبى الخراج، ولم تزل الولاية بالمغرب مستقيمة، وطاعة أهله منتظمة إلى أن مات المظفر وولي أمر الحجابة عبد الرحمن بن أبي عامر، وذلك في أول سنة تسع وتسعين [وثلاثمائة]، فجرى من أمره ما ذكرنا قبل ذلك، وانخرمت الإمامة وتفرقت الجماعة وانهدمت الدولة المروانية، وصار أمر الناس بجزيرة الأندلس شيعا.

ولما كانت الطاعة بالأندلس واحدة وإمامهم واحدا تشتت الناس بالمغرب كفعلهم بالأندلس، وانتزى بعضهم على بعض، وخالفت[11] القبائل، وأقام المعز بن زيري على اضطراب من أمره إلى أن وافته منيته في سنة سبع عشرة وأربعمائة.

---

(1) عند بروفنسال : وليقض (نبذ تاريخية - ص 41).
(2) في الأصل : مشدود
(3) عند ابن خلدون : "طبنا" (العبر - ج 13 ص 72).
(4) في الأصل :"رأيناه"
(5) عند ابن خلدون : أملنا (العبر - ج 13 - ص 72).
(6) في الأصل : رحمت.
(7) عند ابن خلدون - ست (العبر - ج 13 ص 72).
(8) رسالة التقليد هذه نشرها ابن خلدون (العبر - ج 13 ص 71 - 72) والناصري (الاستقصا - ج 1 ص 217 - 218).
(9) في الأصل : لوانود وهو تصحيف.
(10) ضم نشره : يقال ضم الله نشرك أي ما من أمرك وعند ابن خلدون : النشر القوم المتفرقون لا يجمعهم رئيس (ابن منظور - لسان العرب - ج 5 ص 208 / العبر ج 13 ص 72).
(11) عند بروفنسال : خلفت (نبذ تاريخية - ص 42).

وورث أمره من بعده ابنه حمامة بن المعز، واضطربت عليه الأمور، و[ان][1] رام أن يوثق شيئا فكان يفتق، وغزا سجلماسة[2] للقائمين بها فهزموه وكسروا عسكره، وانصرف إلى مدينة فاس معلولا منكوبا ، ولم تزل أموره تضطرب ودولته تتقلص، وكانت مدينة فاس في أيامه راخية ساكنة، ينتابه الشعراء ويقصده القاصد من الأندلس؛ إلى أن نبا به زمانه وخانه دهره، فقضى أجله في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

وولي الأمر من بعده دوناس أبو العطاف[3]؛ فانتزى عليه ابن عمه حماد بن منعصر[4] وجرت له معه حروب ووقائع كثيرة، حشد عليه[5] القبائل مع من معه من بني عمه وحاصره بمدينة فاس، وحفر السياج المعروف بسياج حماد، وقطع ماء الوادي عن مدينة فاس القرويين.

ولم تزل أمور زناتة تضعف ودولتهم تنقص إلى أن حل بأرض المصامدة[6] عبد الله بن ياسين القائم بأمر لمتونة[7] فاضطربت أيامهم وخلا المغرب من كثرة جورهم وفسادهم، وانتزى بعضهم على بعض، فإنه كان من عداوة الأندلس [ما] [8] من المنتزين لأنفسهم، انتهى كلام أبي مروان الوراق رحمه الله.

---

(1) كلمة ساقطة في الأصل.

(2) عند بروفنسال : لسجلماسة (نبذ تاريخية - ص 43).

(3) دوناس أبو العطاف : هو دوناس بن حمامة بن المعز، ولي مدينة فاس وأحوازها وجميع ما كان بيد المعز بن زيري من أعمال المغرب ومدنه سنة 431 هـ. جرت له حروب مع ابن عمه حماد بن منعصر وحاصره بفاس، وفي أيامه عظمت مدينة فاس وعمرت، توفي سنة 451 هـ (الأنيس المطرب - ص 111/ العبر - ج 13 ص 74 / الإستقصا - ج 1 ص 222).

(4) حماد بن منعصر : هو ابن عم دوناس وقد خرج عليه ، هلك سنة 435 هـ (العبر - ج 13 ص 74 / الاستقصا - ج 1 ص 222).

(5) في الأصل عليها وهو تصحيف.

(6) المصامدة : وهم من ولد مصمود بن يونس بن بربر ومن بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن ولم تزل مواطنهم بالمغرب الأقصى، أما مصامدة جبال درن فكثيرة ومنها هرغة وتينملل ودكالة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 427 - 428 - 461 - 462).

(7) لمتونة : من بطون صنهاجة وهي كبرى قبائل الملثمين بالصحراء، وكانت رياستها في بني ورتنطق (ابن خلدون - العبر - ج 11 صص 310 - 311 - 373 / عبد الوهاب بن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 332).

(8) كلمة ساقطة وبها يستقيم المعنى.

ثـوار الـبربـر بالأنـدلـس*

قال الشيخ أبو عبد الله بن حمادوه السبتي[1] [* 82] في كتابه الذي سماه "المقتبس في أخبار المغرب والأندلس": لما اختلت دولة[2] بني أمية بالاندلس، ثار قوم من البربر بالأندلس ودعوا لأنفسهم وخلعوا الطاعة :

أولهم إسماعيل بن ذي النون، وقد ذكر[3] جماعة من أهل التواريخ أن أصلهم من البربر الذين كانوا يخدمون بجزيرة الأندلس قديما، وأن اسم جدهم ونون[4] ، فتصحف[5] بطول المدة، وهذا الإسم شاع في قبائل البربر، وقد قيل إنهم من قحطان[6] والله أعلم.

وملك إسماعيل بن ذي النون مدينة طليطلة وأحوازها وما اتصل بها من بلاد الجوف[7] والشرق إلى بلنسية، وبقيت هذه البلاد بيده وبيد أولاده وأحفاده إلى أن أخرجهم الروم منها، وذلك في سنة ثمانين وأربعمائة وكانت ثورة إسماعيل سنة تسع وأربعمائة.

(*) *عن ثوار البربر بالأندلس صدرت رسالة جامعية بعنوان «البربر في الأندلس» وهي دراسة لتاريخ مجموعة إثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الاموية عدد صفاتحها 344 ، قام بهذا العمل الأستاذ أحمد حقي نشر وتوزيع مكتبة المدارس سنة 2001، ركز الباحث على أصول البربر وهجرتهم إلى الاندلس وموطنهم ومدنهم وتقاليدهم وسمة حياتهم الاجتماعية، وكيف كانت علاقتهم بالعرب ودورهم في التطور السياسي للأندلس، اعتمد هذا البحث على مصادر ومراجع عديدة ومتنوعة اغنت هذا العمل، لكن لو اضطلع الباحث على مخطوطتي "مفاخر البربر" بدل اعتماده على طبعة بروفنسال "للمفاخز" لتوصل أن مفاخر البربر جاءت فيه نصوص تاريخية لم ترد في مصادر أخرى ولغير الاستاذ حقي رأيه الذي أصدره بقوله : إن كتاب "مفاخر البربر" «فلا يتوافق عنوانه مع محتواه» انظر الصفحة 7 من مقدمة "البربر في الأندلس". **هذه اضافة من الناشر**

(1) ابو عبد الله بن حمادوه السبتي : مؤرخ مغربي، ألف كتاب "المقتبس في أخبار المغرب وفاس والأندلس" وله كتاب آخر هو "اختصار المدارك" لشيخه القاضي عياض وقد ضاع كتابه ولم يبق منه إلا شذرات في مؤلفات أخرى (أ. محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 48).

(2) في الأصل دولت

(3) في الأصل "ذكرهم"

(4) ونون : أو زنون هو جد بني ذي النون وقد نصحف بطول المدة فصار ذو النون. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 276).

(5) في الأصل فتضاعف وهو تصحيف.

(6) قحطان : يختلف النسابة في نسبهم وأصح ما قيل في هذا أنه قحطان بن يمن بن قيدار ويقول القلقشندي قحطان بن عامر بن شالح وأنه أصل عرب اليمن (ابن خلدون - العبر - ج 3 صص 84 - 85 / القلقشندي - نهاية الأرب ص 396).

(7) بلاد الجوف : يقصد بها الثغر الأوسط وكانت قاعدته مدينة سالم ثم تحولت إلى مدينة طليطلة وتشمل بلاد الجوف وسط وشمال الأندلس، (د. أحمد مختار العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس-ص 105).

ومن ثوار البربر بالأندلس زاوي بن زيري بن مناد وابنا أخيه حباسة[1] وحبوس،[2] إقتطعوا بلاد البيرة[3] وغرناطة وجيان ومالقه والمنكب[4] وذواتها وما اتصل بها من بلاد الموسطة، والحصون والقلوع وذلك في أول الخامسة من المئين.

وبقيت هذه البلاد بأيدي هؤلاء الصنهاجيين إلى أن غلبهم عليها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين فتسلبها [من] أعقابهم عبد الله[5] وتميم[6] وجوزهما إلى العدوة، وبعث عبد الله إلى أغمات[7*]، وتميم إلى نول،[8] وأخذ لهما من الأموال والذخائر والعدد ما يفوت الحصر، وذلك في سنة اثنين وثمانين وأربعمائة.

(1) حباسة : هو حباسة بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي التلكاتي انتقل إلى الأندلس مع أخيه ودخل في خدمة المظفر بن المنصور، ولما قامت الفتنة الأندلسية هلك فيها (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 263 - 264 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 490).

(2) حبوس : انتقل مع أخيه المذكور سابقاً إلى الأندلس وهو مؤسس دولة بني زيري بمدينة غرناطة.(ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 263 - 264 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 368 - 369).

(3) إلبيرة : هي كورة بالأندلس، بينها وبين قرطبة تسعون ميلا وأرضها كثيرة الأنهار والأشجار، فيها عدة مدن منها قسطيلة وغرناطة، وفي أرضها معادن ذهب وفضة وحديد ونحاس وفي جميع نواحيها يعمل الكتان والحرير الفائق. (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 244).

(4) المنكب : هي مدينة حسنة متوسطة، كثيرة مصائد الأسماك، وبها فواكه جمة ومنها إلى أغرناطة أربعون ميلاً. (الإدريسي - نفس المصدر - ص 291 / ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 5 ص 216).

(5) عبد الله : هو أبو محمد عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن بن زيري، ملك غرناطة سنة 466 هـ وخلعه يوسف ابن تاشفين سنة 483 هـ، ونقله إلى العدوة فأنزله بالسوس الأقصى (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 370).

(6) تميم : هو أبو معد تميم بن بلكين بن باديس، تولى حكم مالقة بعد وفاة باديس سنة 466 هـ، وخلعه يوسف بن تاشفين بعدما بلغه استبداد تميم بأهل مالقة، نقله مع أخيه إلى بلاد السوس سنة 483 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 370 / د . السيد عبد العزيز سالم - في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس - ص 129 - 130).

(7) اغمات : ناحية قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان : إحداهما أغمات ايلان؛ والاخرى أغمات وريكة وبينهما ثمانية أميال وبها أسواق جامعة (ياقوت الحموي - معجم البلدان- ج 1 ص 225 / أبو عبيد البكري - المغرب في بلاد إفريقية والمغرب - ص 153 - 154).

(*) * كتاب« التبيان» مذكرة وتاريخ كتبت في النفي، وهو مصدر رئيسي عن أحداث العشرين سنة الأخيرة من فترة حكم أمراء الطوائف، نشرها ليفي بروفنسال المستشرق الفرنسي بالقاهرة سنة 1956 للأمير عبدالله بن بلقين آخر أمراء بني زيري بغرناطة، والذي خلعه ونقله الى أغمات الأمير يوسف بن تاشفين بطل معركة الزلاقة، مع أمير اشبيلية المعتمد بن عباد، الشاعر الظليل، فرضت عليهما الإقامة الإجبارية حين تعاونا معا، وأمراء آخرون مع الفونسو السادس، فأصدر فقهاء الأندلس فتوى بسجن كل من تعاون مع الفونسو السادس الذي أخذ مدينة طليطلة الجبلية الوعرة بالمجان من أميرها ذي النون، فهزم يوسف بن تاشفين الفونسو في المعركة التي أمدت الحياة للإسلام أربعة قرون أخرى، وقد أعاد تحقيق مخطوط التبيان الدكتور أمين توفيق الطيبي، تحقيقا جيدا مستوفيا التعريف بالأعلام البشرية والجغرافية؛ بلغت الهوامش التي أوردها المحقق في آخر الكتاب 586 هامش. نشرته عكاظ سنة 1975. صدر ضمن سلسلة المعتمد بن عباد للتاريخ الأندلسي ومصادره. **هذه إضافة من الناشر.**

(8) نول : من بلاد السوس الأقصى بالمغرب، بينها وبين وادي السوس ثلاث مراحل؛ ومنها إلى البحر ثلاث ايام؛ وبينها وبين سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة، وهي مدينة كبيرة أول الصحراء على نهر كبير يصب في البحر المحيط، وبها تصنع الدرق اللمطية (الحميري - الروض المعطار - ص 584 / الادريسي - نفس المصدر - ص 127).

وممن ثار من البربر بنو برزال وأميرهم محمد بن عبد الله البرزالي[1]، قال أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه : بنو برزال فخذ من زناتة من بني يفرن، كانوا قاطنين بالزاب الأسفل من إفريقية، فوصفوا لأمير المؤمنين الحكم رحمه الله تعالى بالشدة والشجاعة في الحروب، فأمر بمكاتبتهم فكانوا جنده يخدمون في عسكره إلى أن توفي ابن ابي عامر وتفرقت الجماعة وانشقت العصا، وصار أمر المسلمين شيعا، فكسحوا في الحروب والفتنة والنهب كما فعل غيرهم، واستقر أمرهم[2] آخرا بقرمونة[3] وذواتها وأحوازها وما اتصل بها؛ وملكوا من حولهم من الرعية وصيروهم عبيد العصا؛ كما فعل غيرهم بمن يواليهم ويجاورهم[4]، وذلك في أول المائة الخامسة.

قال أبو مروان الوراق رحمه الله : "لما كثر ظلم هؤلاء البرابر وطغيانهم وعيثهم وفسادهم، أرسل الله عليهم المعتضد بن عباد، فلم تزل الحرب تأكل فرسانهم وأبطالهم وشجعانهم إلى أن تجفلوا بالدولة، فكاتب رئيسهم العز بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي[5] المأمون يحي بن ذي النون[6] لينزل له عن قرمونة وجميع بلاده ويعطيه في بلاده غيرها[7] عوضا عنها[8] إذ لم يستجز[9] أن يعطيها لابن عباد لأنفة العداوة، فأنعم له بذلك وأخلاها، [* 83] فاضطربت أيامهم وانقرض أوّلهم وآخرهم.

(1) محمدبن عبد الله البرزالي : شارك في الثورة ضد عبد الرحمن المنصور سنة 399 هـ، وتولى عمل مدينة قرمونة وبايعته استجة وأشتونة والمدور وغيرها، ثم استبد بقرمونة سنة 434 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 324 - 327 - 337 - 338 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 311 - 312)

(2) عند بروفنسال : واستقرارهم آخرا أي حذف فعل "أمر" (نبذ تاريخية - ص 44).

(3) قرمونة: مدينة الى الشمال الشرقي من إشبيلية، وهي تضم عدة مدن وحصون ويضاهي سورها سور إشبيلية، وهي على رأس جبل حصين منيع. (المقري-نفح الطيب-ج1 ص 157 / الإدرسي-نفس المصدر-ص 300).

(4) في الأصل: مجاورهم وهو تصحيف.

(5) العز بن إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي: تولى مملكة قرمونة سنة 434 هـ، بايعته سائر البلاد فسار فيها بسيرة أبيه إلى أن غزاه المعتضد بن عباد، مات بإشبيلية سنة 459 هـ (العبر - ج 7 ص 338/ ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 312).

(6) المأمون يحي بن ذي النون : هو ابن اسماعيل الظافر، وكنيته أبو الحسن، تولى الملك سنة 429 هـ، غزا بلنسية سنة 435 هـ ثم غلب على قرطبة وبها هلك سنة 467 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 347).

(7) في الأصل غيرهما.

(8) في الأصل منها.

(9) في الأصل بستجيز وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 45).

ومن ثوار البربر بالأندلس أبو نور بن أبي قرة اليفرني،[1] قال أبو مروان : وكان سبب جواز بني يفرن مهلك أميرهم يدو بن يعلى بيد جوهر قائد معد بن اسماعيل المنصور بن عبد الرحمن القائم بن محمد المهدي، وفتكه به في عسكره بناحية شلف، فهرب[2] بنو يفرن ولحقوا بالأندلس، فكانوا يخدمون في عسكر محمد بن أبي عامر، فأقاموا بالأندلس إلى أمد[3] الجماعة ونزول الفتنة المبيدة، فكسحوا في الفتنة كما فعل غيرهم، واستقر أمرهم آخرا بمدينة رندة[4] وأحوازها وبلاد شدونة وتاكرونا ومورور[5] واستولوا على هذه الحصون حتى أجلاهم منها المعتضد بن عباد بالغذر والمكر، وقتل رؤساءهم في الحمام في أخبار طويلة في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة[6].

---

(1) أبو نور بن أبي قرة اليفرني : من بني يفرن الذين دخلوا في خدمة المنصور بن أبي عامر ثم استغلوا الفتنة فظهروا على صقع تاكرونا وقلعته رندة. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 47 - 48 / ابن عذاري البيان المغرب - ج 3 ص 270 - 271).

(2) في الأصل فهربت وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 45).

(3) في الأصل "أمر"

(4) رندة : معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرونا وهي مدينة قديمة على نهر جار، قال السلفي أن رندة حصن بين إشبيلية ومالقة (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 3 ص 73).

(5) مورور : في الأصل مورون .

(6) عند ليفي بروفنسال : "ثمان وأربعين وأربعمائة" ويؤكد ابن عذاري التاريخ الوارد في الأصل (نبذ تاريخية - ص 45 / البيان المغرب - ج 3 ص 267).

ولما ذكر ابن حيان ثوار البربر وفتنتهم قال : "وهذه نادرة من طخيات [1] هذه الفتنة البربرية المبيدة أن تخطت أرض هذه الجزيرة إلى ماوراء بحرها الزقاقي الذي كان منه دخول العرب [2] أيام فتحهم لهذه الأصقاع، [3] هاجمها [4] سقوت البرغواطي [5] المتغلب على مدينة سبتة، فأصبح وقد جلت شمس سلطانه فيها الحمل، وقام وزن زمانه في قران أغمض له عليها الزمان، فساد غلظه في نفسه؛ وغلظ [6] أمره حتى أخاف [7] القريب والنازح، واقتاد [8] الحرون والجامح، وانبثت سراياه في البر والبحر فأدرك المطلوب والطالب، وتصيد الطافي والراسب"، إنتهى كلام ابن حيان، وستأتي [9] أخبار هذا الملك البرغواطي بعد هذا [10] إن شاء الله تعالى والله المستعان لا رب غيره ولا معبود سواه.

---

(1) في الأصل طخليات وما أثبتنا نقلناه عن ابن بسام وكلمة الطخية والطخية والطخية : هي الظلمة أو القطعة من السحاب (المنجد في اللغة والأعلام - ص 462 / الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المجلد الثاني - القسم الثاني ص 658)، وعند بروفنسال : "هيجان" (نبذ تاريخية - ص 45).
(2) في الأصل المغرب والتصحيح من ابن بسام (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المجلد الثاني - القسم - ص 658).
(3) في الأصل الصقع وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 45).
(4) في الأصل هاجها. .
(5) سقوت البرغواطي : هو أحد موالي بني حمود، كان عبدا للشيخ حداد من مواليهم، إشتراه من سبي برغواطة ثم صار إلى علي بن حمود، ثم استقل بعمل سبتة وطنجة وأطاعته قبائل غمارة، وأورثها بعده إلى ابنه العز بن سواجات أو سقوت، وقتل أمام المرابطين بقيادة صالح بن عمران بظاهر طنجة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 457 / ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 140 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 250).
(6) عند بروفنسال غلط وهو تصحيف (نبذ تاريخية - ص 45).
(7) في الأصل أخاب وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 45) والصحيح من ابن بسام - الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المجلد الثاني - القسم الثاني - ص 660 .
(8) في الأصل اقتلد وكذا عند بروفنسال (ص 45) والصحيح ما أثبتناه نقلا عن ابن بسام - نفس المصدر - ص 660 .
(9) في الأصل سيأتي.
(10) كلمة ساقطة عند بروفنسال (نبذ - ص 46).

ثوار البربر بالمغرب ورؤساءهم وملوكهم

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي في كتابه الذي إختصر فيه أخبار المغرب : لما أهلك الله المنصور بن أبي عامر، ثار قوم بالمغرب منهم زيري بن عطية المغراوي الخزري، وجده خزر بن حفص بن صولات أسلم بين يدي عثمان بن عفان رضي الله عنه فكانت بنو أمية تقدم بني خزر على قبائل البربر، وقد ملك زيري بن عطية مدينة فاس وأعمالها، ثم ملكها ابنه المعز، ثم ملكها ابن عمه[1] حمامة[2]، إلى أن توفي فملكها ابنه دوناس.

وفي أيام دوناس تمدنت مدينة فاس وقصدها التجار، وكان تأسيس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة، أسسها إدريس حين هرب للرشيد،[3] وغلب هؤلاء الخزريين على كثير من بلاد المغرب وإفريقية وسجلماسة وأعمالها وتاهرت وأحوازها، وكان بنيان تاهرت في سنة أربع وأربعين ومائة من الهجرة، أسسها عبد الرحمن بن رستم [* 84] الإباضي الخارجي.

ومن ثوار البربر تميم بن زيري اليفرني[4]، ثار بسلا، وملك مدينة فاس في بعض الأوقات وتميم هذا أمير بن أمير بن أمير،[5] وكان قبل ظهور المرابطين بيسير.

---

(1) ملاحظة :
*- أخطأ المؤلف في ترتيب ملوك زناتة حيث قال : "وقد ملك زيري بن عطية مدينة فاس واعمالها ثم ملكها ابنه حمامة ثم ملكها ابنه المعز" والصحيح ما أثبتناه وقد أخطأ في ذلك بروفنسال أيضا. (نبذ - ص 46).
*-يقول المؤلف ان حمامة هو ابن المعز وليس بصحيح، ويؤكد ذلك ابن زرع الذي يقول: إن ذلك غلط ووهم من بعض المؤرخين الذين يقولون ولي بعد المعزبن زيري ابنه حمامة بن المعز" وسبب ذلك اتفاق اساميهما وأسامي أبائهما ويضيف" وقيل إنه لم يكن للمعز بن زيري من ولد إلا معنصر فقط"، ويؤيده في هذا ابن خلدون. (ابن أبي زرع-الأنيس المطرب-ص 108-109/ ابن خلدون- العبر-ج13 ص 73).

(2) حمامة : هو حمامة بن المعز بن عطية الزناتي المغراوي الخزري، ملك المغرب بعد وفاة ابن عمه المعز بن زيري بن عطية، قام عليه تميم بن زيري اليفرني، ففر الى وجدة سنة 464 هـ ثم الى تونس حيث اجتمعت إليه قبائل مغراوة وبهم دخل فاس سنة 429 هـ، وكانت وفاته سنة 431 هـ (ابن ابي زرع - الانيس المطرب-ص 109-110 / ابن خلدون- العبر-ج 13 ص 73 - 74).

(3) خطأ تاريخي : إدريس بن إدريس لم يهرب للرشيد لأنه ولد في المغرب الأقصى، والهارب هو أبوه الذي فر من الشرق ولكن في زمن الهادي (ابن زرع - الأنيس المطرب - ص 17 هامش 2) وعند بروفنسال نفس الخطأ (نبذ - ص 46)

(4) تميم بن زيري اليفرني: نازع حمامة بن المعز بن عطية الأمر سنة 323 هـ وتغلب على نواحي سلا واستولى على فاس استباح اليهود ثم عاد الى سلا (ابن خلدون-العبر-ج13 ص 73/ الناصري الإستقصا - ج 1 ص 220 - 221)

(5) عند بروفنسال أمير بن أمير (نبذ تاريخية - ص 46) .

وأما برغواطة فإن الكلام في أخبارهم يطول، وأصل إمامهم الذي شرع لهم ديانتهم هو صالح بن طريف من وادي برباط، من الأندلس، فقيل لكل من دخل ديانته برباطي فأحالته العرب بألسنتها فقالت برغواطي، وكان ظهور برغواطة في خمس[1] وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان، واستقر ملكهم آخرا بتامسنا،[2] وهم في الاصل من زناتة، ولم يزل الملك فيهم إلى أول ظهور الملثمين وخروجهم من الصحراء مع عبد الله بن ياسين.

وآخر ملوك برغواطة الحاجب صاحب سبتة وطنجة، وسيأتي خبره في هذا المجموع ان شاء الله، ومن أراد الوقوف على أخبار ملوك برغواطة فليرجع الى الكتب المصنفة في أخبارهم.

وثار بأغمات المصامدة وأكبر من ثار بها قديما ميسرة المظفري، وفتنته أول فتنة وقعت في المغرب في الإسلام، وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان.

ومن ثوار البربر في المغرب مهدي بن توالي بن سرجم اليجفشي،[3] وبنو يجفش[4] فخذ من زناتة، وكانت ثورته بالقلعة المنسوبة إليه بفازاز،[5] بقي فيها ثائرا إلى أن غلبه عليها أبو يعقوب يوسف بن تاشفين بعد حروب طويلة.

ومن الثوار بالمغرب من البربر موسى بن أبي العافية المكناسي[6] ومكناس[7]

---

(1) في الاصل سبع وهو خطأ لأن هشام بن عبد الملك مات سنة 125 هـ، وهو العصر الذي تنبأ فيه صالح واثبتنا سنة 125 هـ، التي يذكرها ابن أبي زرع لأن جل المؤرخين متفقون على أن صالح تنبأ في عهد هشام (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب-ص130/ ابن خلدون- العبر-ج 11 ص 429).

(2) تامسنا : اقليم بالمغرب الأقصى يحده غربا نهر أم الربيع وشرقا نهر أبي رقراق وينتهي جنوبا عند جبال درن وهو ينحصر بين مدن سلا وآزمور وآنفا (الإدريسي - نفس المصدر - ص 139 هامش 17 - 18).

(3) مهدي بن توالي بن سرجم اليجفشي:صاحب قلعة فازاز، وقد ارتحل عنها سنة 456 هـ (العبر-ج 11 ص378-379).

(4) بنو يجفش،يقول ابن خلدون : ويذكر نسابة زناتة آخرين من شعوبهم ولا ينسبونهم مثل يجفش وهم أهل جبل فازاز القريب من مكناسة، وقال صاحب نظم الجواهر إنهم بطن من زناتة (ابن خلدون- العبر- ج 11 ص 378 - 379 / نفسه ج 13 ص 11).

(5) فازاز : وهي قلعة قريبة من مدينة مكناسة في جبال فازاز التي تنحصر بين نهر سلا ونهر سيبو (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 11/ ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - ص 141).

(6) موسى بن أبي العافية المكناسي : بن أبي بسال بن ابي الضحاك المكناسي وهو مؤسس إمارة آل أبي العافية المكناسية وعقد له ابن عمه مصالة بن حبوس على سائر المغرب سنة 305 هـ ، وأقره العبيديون على ولايته، ثم ضم فاس سنة 313 هـ، وأجلى الأدارسة عن مملكتهم، نقض الدعوة الفاطمية ومال إلى المروانية، ثم عاد إليها تحت ضغط بني زيري ومات سنة 341 هـ (ابن عذاري البيان المغرب - ج 1 صص 194 - 201 - 202 - 209 - 213 - 214 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 358).

(7) مكناس : وهو بن ورصطف بن يحي بن تمزيت وإليه ينسب شعب مكناسة (عبد الوهاب بن منصور- قبائل المغرب - ج 1 ص 312) .

اسم رجل، وهو مكناس بن ورصيطف بن يحى بن تمزيت أخو زناتة، وملك موسى بن أبي العافية تازا وتسول[1] وملوية ووجدة وكانت له حروب ووقائع مع الشيعة ومع الأدارسة، وتوراث الملك في عقبه من [وقت][2] عبد الرحمن الناصر الى ظهور الملثمين.

قال الفقيه العلامة أبو عبد الله محمد بن أبي المجد[3] في كتابه "في أنساب البربر[4] وملوكهم" : كان في مكناسة[5] رؤساء منهم ابو القاسم سمغو بن واسول المكناسي[6] الصفري، مقدم الصفرية بالمغرب، لقي عكرمة[7] مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه وحدث عنه، ثم اجتمعت عليه الصفرية بالمغرب وقدموه.

وملك مدينة سجلماسة التي أسسها جده عيسى بن يزيد[8] الصفري سنة أربعين ومائة، ذكر ذلك عريب[9] بن سعد[10] في تاريخه، وتوارث الملك بنوه من بعده بسجلماسة حتى انتهى إلى مدرار ابن اليسع بن أبي القاسم[11] المذكور،

(1) تسول: يقول الناصري "عين اسحاق هي مدينة تسول، وهي قاعدة موسى بن أبي العافية.(الإستقصا –1 ص 188)".

(2) كلمة ساقطة في الأصل وبها يستقيم المعنى.

(3) أبو عبد الله محمد بن أبي المجد المغيلي : هو واضع كتاب في أنساب البربر وملوكهم لم يبق منه إلا شذرات موزعة بين ثلاثة مصادر هي : - مفاخر البربر - كتاب الأنساب - البيان المغرب (محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 26).

(4) في الأصل "أسباب" وهو تصحيف.

(5) مكناسة : من بطون ورصطف بن يحي بن تمزيت ولمكناسة بطون كثيرة، وبطون ورصطف كلهم مندرجون في بطون مكناسة وكانت مواطنهم على وادي ملوية. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 265 / ابن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 312.

(6) ابو القاسم سمغو بن واسول المكناسي : يسميه ابن خلدون ابا القاسم سمكو بن مصلان بن أبي يزول وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى بن يزيد، وكان ايضا صفريا، وخطب في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس. (العبر - ج 11 ص 267 - 268 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 124 - 125).

(7) عكرمة هو أبو عبد الله عكرمة مولى ابن عباس : أحد فقهاء مكة، من التابعين الأعلام أصله من البربر وهب لابن عباس فاجتهد في تعليمه ولما مات اعتقه ابنه علي، وكان يرى رأي الخوارج، توفي سنة 105 هـ (ابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ج 1 ص 130).

(8) عيسى بن يزيد : وهو سوداني الأصل، من موالي العرب ومن غلاة المذهب الخارجي الصفري، بايعه أربعون صفريا من رجالات قبيلة مكناسة سنة 140 هـ وبعد 15 سنة من إمامته عزله أصحابه لمآخذ أخذوها عليه وقتلوه.(ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 267 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - القسم الثالث - ص 139 / الناصري - الإستقصا - ج 1 ص 124).

(9) في الأصل عريف وهو تصحيف.

(10) عريب بن سعد : هو عريب بن سعد القرطبي المتوفي عام 369 هـ، وكان كاتبا عند الحكم المستنصر، إختصر من تاريخ الطبري ما يتصل بأخبار المشرق من سنة 289 هـ إلى 319 هـ ، وأضاف إلى هذا "الاختصار" تذييله بأخبار المغرب والأندلس. (أحمد أمين - ظهر الإسلام - ج 3 ص 275 / محمد المنوني - المصادر العربية - ج 1 ص 25).

(11) مدرار بن اليسع بن أبي القاسم : ولي الأمر سنة 208 هـ، وطال أمر ولايته وكان له ولدان تنازعا في الاستبداد على أبيهما، ومال مدرار إلى ميمون بن أروى الرستمية الذي خلع اباه، ثم ساءت سيرته فخلعه قومه، وأعيد مدرار ثم خلع وعين ابنه الاخر مكانه،(ميمون بن التقي) ومات مدرار إثر ذلك سنة 253 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 268 - 269 / ابن الخطيب - أعمال الأعلام - القسم الثالث - ص 142 - 143).

واسمه المنتصر ومدرار لقب غلب عليه، وهو جد بني مدرار المقلب بالشاكر لله [* 85] تسمى[1] بالخلافة، وخطب له بها الى أن زحف اليه جوهر قائد جيوش المعز فغلب على ملكه.

قال أبو محمد بن حزم في كتابه "نقط العروس" له : كان الشاكر لله في غاية من العدل، واليه تنسب الدراهم والمثاقيل الشاكرية، واسمه محمد بن ميمون بن الفتوح بن مدرار وكان بعد الثلاثمائة.

وممن ثار بالمغرب من البربر قديما أبو قرة المغيلي[2] الصفري، ثار بتلمسان سنة تسع وعشرين ومائة، وبقي أربعين سنة يسلم عليه بالخلافة، وملك كثيرا من بلاد المغرب وبلاد مغيلة بجبل ونشريس وعمل تاهرت، وبالمغرب مما يلي تامسنا، ومغيل اسم رجل وهو مغيل[3] بن فاتن بن جانا بن يحي أبو زناتة.

ومن ثوار البربر بالمغرب أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي،[4] ثار سنة خمسين ومائة، وغلب على المغرب كله وإفريقية كلها وفتح مدينة القيروان، وبلغت عساكره من الخيل خمسة وثمانين ألف فارس، ومن الرجال ثلاثمائة ألف راجل وخمسة عشر ألف، وذلك وقت تغلبه على القيروان، ذكر ذلك خالد بن خراج[5]... في "تاريخ افريقية".

ومن ثوار البربر أبو يزيد[6] مخلد بن كيداد، ونسبه يرتفع إلى جالوت ويتصل به، قام على الشيعة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وله معهم حروب عظيمة

(1) عند بروفنسال فتسمى (نبذة تاريخية - ص 48).

(2) أبو قرة المغيلي : من بني يفرن ؛ من مغيلة، بويع بالخلافة سنة 148 هـ فتقدم حتى سهول الزاب ولكنه تراجع أمام الأغلب إلى طنجة، ثم عاد ليشارك ب 40 ألف من الصفرية في محاصرة طبنة سنة 154 هـ ولكن عمر بن حفص والي إفريقية نجح في إبعاده عنها إلا أنه عاد من جديد لمحاصرتها فهزمه عاملها فاختفى نهائيا. (ابن خلدون - العبر - ج 13 ص 14 - 25).

(3) مغيل : هو مغيل بن فاتن بن تمصيت بن ضريس بن زحيك بن ماغديس الأبتر - أبو مغيلة (ابن خلدون -العبر- ج 11 ص 239).

(4) أبو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي : من أمراء مغيلة ويسمى أبا قادم، قدمه البربر عليهم عندما اجتمعوا في طرابلس أيام عمر بن حفص، حاصر القيروان مرتين، الثانية سنة 150 هـ مع أبي قرة المغيلي، وفي سنة 154 هـ زحف أبو حاتم على يزيد بن قصيبة بن الملهب فلقيه هذا الأخير بطرابلس فقتل ابو حاتم وانهزم البربر (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 226 - 227 - 255).

(5) خالد بن خراج : في الأصل خالد بن خراس ويسميه ابن خلدون خالد بن خراش حيث ينقل عنه في الجزء الـ 11 ص 255 فيقول : «... فيما ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم"، أما

(6) المنوني فيقول: إنه خالد بن خراج، وهو مؤلف كتاب عن تاريخ افريقية والاسم الأخير هو الأصح. (محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 26).
عند بروفنسال أبو زيد (نبذة تاريخي - ص 49).

ووقائع مشهورة، وغلب على القيروان، وهو من بني يفرن، [ويفرن][1] اسم رجل وهو أخو مغراو[2]، وثوار بني يفرن أكثر من أن يعدوا.

ومن رؤساء البربر حباسة بن يوسف الكتامي، وهو الذي فتح الاسكندرية لعبد الرحمن القائم بن اسماعيل المنصور بن محمد المهدي العبيدي، ذكر الفرغاني[3] أنه نزلها بمائتي مركب في البحر، فلما فتحها انتقل منها الى الصعيد، فبعث المقتدر العباسي لمحاربته بكير التركي[4] في جيوش عظيمة وأمره ببوس العجل[5]، فكانت بينهما وبين البربر حروب عظيمة ووقائع مشهورة؛ ذكرها الفرغاني في تاريخه؛ وبسط القول في وصفها وأطنب في شرحها.

ومن رؤساء البربر أبو حدو الكتامي[6]، كان أحد قواد الشيعة أيام حصارهم لمدينة الفسطاط وذلك [قبل][7] بنيان القاهرة بنحو خمسين عاما، فإن جوهرا الرومي قائد جيوش المعز هو الذي بناها.

قال المسبحي في "تاريخه الكبير : "لما برز أهل مصر لعقد الصلح بينهم وبين جوهر قائد جيوش المعز التقى معهم بقصور ابن طولون[8] الخربة، فقال

---

(1) يفرن : كلمة ساقطة في الأصل ويفرن هو ابن يصليتين بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا وإخوته مغراوة وبنو برنيان وبنو واسين. (ابن - خلدون - العبر - ج 13 ص 50).

(2) مغراو : هو مغراو بن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديرت بن جانا (ابن خلدون - العبر - ج13 ص 50).

(3) الفرغاني : هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني - ولد سنة 282 هـ كان مؤرخا ومحدثا روى عن محمد بن جرير الطبري، ألف صلة لتاريخ الطبري لم يصل منها إلينا إلا قطعة عن القرن الرابع الهجري وله قصيدة من 69 بيتا في نفس الكتاب (فؤاد سزكين-تاريخ التراث العربي-ج 1 ص542 -543).

(4) بكير التركي : هو قائد عسكر المقتدر بالله بمصر منذ سنة 297 هـ، هزم من طرف عساكر الفاطميين سنة 302 هـ، وفي سنة 307 هـ انتصر على عسكر المغاربة وظفر بالمراكب ويخالف المؤلف في هذا كل المؤلفين الآخرين الذين يقولون : إن الذي صد حملات العبيديين هو مؤنس الخادم. (ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج 32 ص 171 - 173 - 190 - 192 - 197 / ابن الاثير - الكامل في التاريخ - ج 6 ص 139 / ابن خلدون - العبر - ج 7 صص 78 - 80 / وغيرهم).

(5) بوس العجل : كذا في الأصل ولم اتوصل إلى معناها، وعند بروفنسال لبوس الكحل، (نبذ تاريخية - ص 49).

(6) أ بو حدو الكتامي : قائد بربري من كتامة، قاد جيوش بني عبيد الله في حصارهم لمدينة الفسطاط وقد هرب لما طال القتال واستأمن بكير التركي فأشخصه إلى المقتدر ببغداد فخلع عليه وأقام عنده حتى سنة 303 هـ حيث أرسله الخليفة العباسي إلى الدينور. (عبد الوهاب بن منصور - أعلام المغرب العربي - ج 1 ص 302 - 303) وينفرد المؤلف بذكره.

(7) كلمة ساقطة في الأصل.

(8) قصور بن طولون : هي بنايات أنجزها أحمد بن طولون، مساحتها ميل في مثله ليسكنها جنده، وتعرف بالقطائع وقد أحرقت من طرف محمد بن سليمان سنة 292 هـ حتى صارت خرابا يبابا (اليباب : الأرض التي ليس بها ساكن)، (ابن حوقل - كتاب صورة الأرض - ص 137 - 178 / ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - ج 3 ص 137 - 139).

لهم في كلام جرى بينهم وبينه :"آخر ما قال[1] لي مولاي المعز عند وداعي له بالقيروان : "انهض باجوهر فإنك ستفتح لنا مصرا، وتبني في خرابات بن طولون[2] مدينة تسميها القاهرة تقهر بها الدنيا"، في حديث ذكره المسبحي[3] في "تاريخه الكبير".

رجع الحديث[4] إلى أبي حدو الكتامي، قال الفرغاني : "لما طال القتال على[5] حباسة الكتامي قائد البربر، هرب أبو حدو الكتامي ودخل مدينة مصر[6]، واستأمن إلى بكير التركي قائد عسكر أمير المؤمنين المقتدر، فأشخصه بكير إلى بغداد، [*86] فخلع عليه المقتدر وعلى أصحابه، وكانوا نحوا من مائتي فارس من شجعان البربر، وأثبتهم في الديوان وأجرى عليهم الجرايات الواسعة، فأقام أبو حدو وأصحابه في بغداد حتى بعثهم المقتدر الى الدينور[7]. مددا، وذلك في سنة ثلاث وثلاثمائة.

وممن شهر بالرياسة من البربر أبو ميمون عروبة بن يوسف الكتامي[8]، ولي جميع بلاد المغرب[9] لعبيد الله المهدي الشيعي، وكتام اسم رجل؛ وهو كتام بن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وكان في كتامة عدة ملوك ورؤساء مشاهير[10]، ولهم اخبار وحروب مشهورة في التواريخ.

---

(1) خرابات ابن طولون : هي قصور بن طولون (انظر الهامش السابق).
(2) في الأصل " منها " ولا يستقيم المعنى بها وفي نسخة د "بها".
(3) المسبحي : هو الأمير عز الملك محمد بن أبي القاسم عبيد الله بن أحمد المعروف بالمسبحي، الكاتب الحراني الأصل، المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات، إختص بخدمة الحاكم بن عبد العزيز العبيدي صاحب مصر سنة 398 هـ، جمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور وهو "أخبار مصر ومن حلها من الولاة والأمراء والأئمة والخلفاء وما بها من العجائب والأبنية واختلاف أصناف الأطعمة." (ابن خلكان - وفييات الأعيان وأنباء الزمان - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية -القاهرة- الطبعة الأولى 1948 - ج 4 ص 12).
(4) في الأصل للحديث.
(5) في الأصل "بين" ولا يستقيم بها المعنى .
(6) مصر : يقصد بها الفسطاط.
(7) الدينور : مدينة من كور الجبل بين الموصل واذربيجان، وهي قبلة همدان، وهي كثيرة الثمار والزرع والبساتين والمياه، حصينة وعلى القرب منها مدينة الصحيرة (الحميري - الروض المعطار - ص 249).
(8) أبو ميمون عروبة بن يوسف الكتامي : من أصحاب أبي عبد الله الشيعي، شارك في القضاء على دولة الأغالبة وأمره عبد الله المهدي بقتل أبي عبد الله الشيعي فقتله سنة 298 هـ، ثم ولاه على المغرب، ثار ضد المهدي بعد قتله لأخيه حباسة فسرح له مولاه غالب فقتله بجبل الأوراس سنة 302 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 74 - 79 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 1 ص 172).
(9) كلمة زائدة : كلها ويحذفها يستقيم المعنى، وأثبتها بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 51).
(10) في الأصل مشاهر.

ومن ملك المغرب مناد بن منقوش الوتلكاتي الصنهاجي[1]، ملك افريقية والمغرب، وصنهاج اسم رجل وهو صنهاج بن يصو كان بن ميسور ونسبه يرتفع الى يعرب بن قطحان، ذكر ذلك أبو جعفر الطبري، وأنكر غيره من أهل العلم بالأنساب اتصال نسب صنهاج لحمير والله أعلم، فولد صنهاج أنجف[2]، واليه ينسب بنو كفو، وكان فيهم رؤساء وملوك.

فمن مشاهير ملوك صنهاجة زيري بن مناد، ملك هو وبنوه مائتي سنة متصلة، وهم (الذين)[3] بنوا بجاية والجزائر ومليانة والقلعة المنسوبة إليهم، وكان آخر ملوكهم بإفريقية يحي بن العزيز، وعليه دخل الخليفة عبد المؤمن بن علي بجاية، وأعطى له الأمان ووصل معه إلى مراكش، وتوفي بسلا سنة سبع وخمسين وخمسمائة، ودفن في المقابر الجوفية وقبره مشهور بها، وآخر ملوكهم بالأندلس عبد الله الملقب بالمظفر وقد تقدم ذكره.

ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع "كتاب الديباجة"، وكتاب "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة" وكتاب أبي الصلت[4] الذي ألفه للحسن[5] صاحب المهدية، وعبد الله المظفر المتقدم الذكر هو عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن ماكسن، ويرتفع نسبه إلى مناد بن منقوش، وعليه دخل يوسف بن تاشفين غرناطة وقد تقدم ذكر ذلك.

ومن ملوك صنهاجة لمتونة وهم صحراويون، ملوك المغرب والأندلس، خرجوا من الصحراء بعد الأربعمائة من الهجرة، وهم بنو تاشفين من بني ورتنطق[6]

---

(1) مناد بن منقوش الوتلكاتي : هو كبير وتلكاته، وذكر بعض مؤرخي المغرب أنه ملك جانبا من إفريقية والمغرب الأوسط مقيما لدعوة بني العباس. (ابن خلدون - العبر - ج 1 ص 312).

(2) انجفة بطن من بطون صنهاجة وهم قبيل كبير من صنهاجة الجنوب، ولهم شعوب عديدة (العبر - ج 11 ص 310).

(3) كلمة ساقطة في الأصل.

(4) أبو الصلت : هو أمية بن أبي الصلت الإشبيلي المتوفى سنة 546 هـ، كان أفضل أهل أوانه، متبحرا في العلم، عاش في المهدية تحت ملوك بني زيري ومن أشهر مؤلفاته : كتاب الحديقة في فضلاء عصره - الرسالة المصرية - كتاب الحديقة في الآداب كما ألف تاريخا للمهدية حتى سنة 517 هـ . (ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 3 ص 80 هامش 1 / رابح بونار - المغرب العربي - ص 280).

(5) الحسن : هو الحسن بن علي بن تميم بن المعز بن باديس بن المنصور بن بلقين بن زيري، تولى بعد أبيه سنة 515 هـ وأخرجه روجر الثاني ملك صقلية من المهدية ثم عاد إليها بعدما استردها عبد المؤمن بن علي سنة 555 هـ وبعد ثماني سنوات استدعاه يوسف بن عبد المؤمن فارتحل بأهله إلى مراكش وهلك بتامسنا سنة 566 هـ .(ابن خلدون- العبر- ج 11 ص 333 - 334/ابن الخطيب- أعمال الأعلام- ج 3 ص 83).

(6) بنو ورنتطق : بطن من بطون لمتونة وكان موطنهم بلاد الصحراء وكانت الرئاسة فيهم للمتونة وينسبون إلى ورتنطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن رتمال بن تلميت وهو لمتونة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 371 - 373).

[وفيهم][1] الرياسة والملك، منزلهم من لمتونة كمنزلة بني مناد[2] في وتلكاتة[3]، وأول ملوكهم في صحرائهم يحي بن إبراهيم من قبيل جدالة.

قال أبو عبد الله بن أبي المجد في كتاب "أنساب[4] البربر" : جدالة[5] من صنهاجة، وأخوهم لمتونة، وكان فيهم رؤساء في القديم، وهم صحراويون أيضا، ولهم بطون ضخمة وأحمى جمة، وبلادهم آخر بلاد المسلمين مما يلي أرض السودان، وهم يحاربونهم ولهم بأس ونجدة، وبعده يحي بن عمر وبعده أبو بكر بن عمر أخوه، وولى أبو بكر هذا يوسف بن تاشفين على بلاد المغرب قائدا، وكان هؤلاء الملثمون متمسكون [* 87] بناموس العدل، متعلقون بالشرع وإقامة ناموس الشريعة، وإمامهم الذي ينقادون له عبد الله بن ياسين بن مكو الجزولي ومنزلته عندهم كمنزلة المهدي عند الموحدين، وشيخه واجاج بن زلو[6] صاحب الفقيه أبي عمران الفاسي[7]، وفي سنة تسع وأربعين وأربعمائة غزا عبد الله بن ياسين مدينة أغمات، واستولى على بلاد المصامدة سنة خمسين [وأربعمائة]، وقتل ببلد برغواطة سنة إحدى وخمسين [وأربعمائة] بموضع يسمى كريفلة[8] في أخبار طويلة وحروب مشهورة، ولم يقتل عبد الله بن ياسين حتى استولى على سجلماسة وأعمالها ودرعة[9] والسوس وأغمات ونول والصحراء، وله أحكام وسنن في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يقدمون للصلاة إلا من صلى خلفه.

(1) كلمة ساقطة في الأصل وبها يستقيم المعنى. وهي ساقطة أيضا عند بروفنسال. (نبذ تاريخية - ص 52).
(2) بنو مناد : هم بنو مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 312).
(3) وتلكاتة : بطن من بطون صنهاجة وهي أعظمها (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص311 - 310).
(4) في الأصل الأنساب وهو خطأ.
(5) جدالة : أو كدالة، بطن من بطون صنهاجة ومواطنهم بالصحراء وهم أهل وبر (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 310 - 311).
(6) واجاج بن زلو : اللمطي، من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان فأخذ عن أبي عمران الفاسي ثم عاد إلى السوس فبنى دارا سماها بدار المرابطين لطلبة العلم وقراء القرآن (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص (89)).
(7) أبو عمران الفاسي : هو موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي، أصله من فاس ونزل القيروان فأخذ عن أبي الحسن القابسي ثم رحل إلى بغداد وعاد إلى القيروان وبها مات سنة 430 هـ (أبو يعقوب التادلي - التشوف الى رجال التصوف - ص 87).
(8) كريفلة : هو الموضع الذي قتل فيه عبد الله ياسين ويوجد بأرض قبيلة زعير بحوز الرباط وينسب المكان إلى وادي كريفلة، أحد فروع وادي أبي رقراق. (ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 132 / د. العبادي - في تاريخ المغرب والأندلس - ص 294).
(9) درعة : مدينة صغيرة بالمغرب من الجنوب الغربي، بينها وبين سجلماسة اربعة فراسخ ودرعة غربيها وأثر تجارها اليهود ويقول الإدريسي : هي قرى متصلة وعمارات متقابلة ومزارع كثيرة. (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 2 ص 451 / الادريسي - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس - ص 129).

وذكر أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق في كتابه المسمى : "المقباس في أخبار المغرب والأندلس وفاس"، قال : في سنة أربع وستين وأربعمائة غزا يوسف بن تاشفين زناتة وكانوا على غاية من الظلم ونهاية من الجور والتعدي والاستباحة للظلم والفسوق وقطع الطرق، فداموا على ذلك إلى أن حان حينهم وطهر الله الأرض من رجسهم، وكان أشدهم في ذلك توالى اليجفشي[1] وابنه مهدي، فحاربهم أبو يعقوب يوسف بن تاشفين حتى دخل على قلعتهم المنسوبة إليهم، ثم غزا سدراته[2] وفندلاوة[3]، وقتل أصحاب صيفرو[4]، ودخل مدينة فاس، ودوخ ما مر عليه من البلاد إلى وطاط[5]، [و]إلى ملوية، [و][6] إلى وجدة، وجرت بينه وبين ملوك تازا حرب صعبة بفحص الداد[7] مع القاسم بن أبي العافية[8]، هزمه القاسم وكر عليه يوسف في السنة الثانية فهزمه وقتله بأقرسيف[9].

وفي خمسة وسبعين وأربعمائة شرع يوسف بن تاشفين في بنيان مراكش، وشرع ابنه علي في بنيان سورها[10] سنة اثنين وعشرين وخمسمائة بإشارة الفقيه المشاور أبي الوليد بن رشد ومشهده، فإن علي بن يوسف استوفده من قرطبة لعقد البيعة لابنه تاشفين بن علي، فقال له الفقيه أبو الوليد : "لا يحل لك سكنى هذه المدينة دون سور والعدو قريب منك، يريد بالعدو والله أعلم المهدي وعبد المومن، فبلغ الإنفاق في السور نحو السبعين ألف دينار، وفي الجامع نحو الستين ألف دينار، وكانت قبل ذلك مبنية بالطوب، وفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة نهض يوسف بن تاشفين لقتال سقوت البرغواطي وابنه أصحاب سبتة وطنجة.

---

(1) توالى اليجفشي : هو صاحب قلعة فازاز وهو من بني يجفش (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 378).
(2) سدراته : هم بطون كثيرة اختلطت بقبائل مغراوة ولهذه القبيلة فروع كثيرة وبطون عديدة منها قبيلة سدراتة قرب برج بو عريريج وقبائل أيت سدرات القريبة من وادي درعة بالمغرب الأقصى (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 497/ عبد الوهاب بن منصور قبائل المغرب - ج 1 ص 305).
(3) فندلاوة : هي قبيلية من برابرة المغرب الأقصى ويسميها ابن خلدون قندلاوة (ابن خلدون العبر - ج 11 ص 2214).
(4) صيفرو : مدينة صغيرة قريبة من فاس، متحضرة وبها أسواق قليلة (الإدريسي-المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق-حققه ونقله إلى الفرنسية محمد حاج صادق-ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر-1983م-ص95)
(5) وطاط : هي حصون تقع بنواحي وادي ملوية (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 380 / ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 167) .
(6) واو ناقصة في الاصل وكذا عند بروفنسال. (نبذ تاريخية - ص 53).
(7) فحص الداد : يسمى وادي المطاحن ويقع بين تازة وفاس ، ويرد أحيانا باسم فحص الواد أو فحص الطواد أو فحص الطواد أو فحص أذاد (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 86 + هامش رقم 56).
(8) القاسم بن أبي العافية : هو القاسم بن محمد بن عبد الرحمن، من ولد موسى بن أبى العافية وقد اجتمعت عليه زناتة. (ابن خلدون العبر-ج 11 ص 389).
(9) أقرسيف : مدينة صغيرة بالمغرب بينها وبين فاس خمسة أيام، وتقع قرب نهر ملوية، لها سوق كل يوم خميس يجتمع له من حولها من القرى (ياقوت الحموي-معجم البلدان-ج 1 ص 239/ ابن أبي زرع- الأنيس المطرب-ص 282).
(10) في الأصل صورها.

قال ابن بسام في كتاب "الذخيرة" له : ولما نجم أمير المسلمين [* 88] في لمتونة، وأحاطت دولته بالفرق إحاطة[1] القلادة بالعنق، ودبت في ممالیك العرب والعجم دبيب البرء في السقم، وطفق يتبع آفاق جورهم بالعدل تنبع الديمة آثار المحل، ويسبق بالعمل سبق السيف العدل، وتجاوزوا إلى مصارعهم حتى لحق متبوعهم بتابعهم؛ وانتظم دانيهم بشاسعهم، ودارت النوبة على سقوت البرغواطي فتطوف أمير المسلمين رحمه الله بلدة للفراغ ممن شذ[2] عنه من ذؤبان[3] زناتة وقد التقوا بأحد محاشر[4] الفتنة، وألوا[5] إلى موضع يدعي بالدمنة[6]، فنزل بساحتهم أمير المسلمين سنة إحدى وسبعين [وأربعمائة] على مقربة من بلاد سقوت، فتضيقه[7] لا من خلة[8]، وأراد أن يكثر به لا من قلة، فهم بالانحياش إليه فنهاه حزبه الذميم الشقي، وثناه ابنه الفائل الرأي[9]، فقد كان هذا الفتى على بعد مراميه، ولأدعية زعموا كانت فيه؛ يذهب مذهب الجبابرة من ملوك الطوائف عندنا من الاعراض عن العواقب، وأخذ الشاهد عيارا على الغائب، أين ما هو فيه، لا يجعل بشيء قدره ولا يأتيه، ووضحت لأمير المسلمين رحمه الله السبيل الى حربه لما كان مفاره عن قرب وانثباته لأول وهلة عن حزبه، فلما أوقع بأهل الدمنة، رمى سقوت البرغواطي بأقماره ونجومه، وأحله وجوه همته وهمومه، والبلاد تنقاد[10] لحكمه والمنابر تكاد تهلك باسمه، واسم الرعية بمقدمه، فانثالوا عليه انثيال الجياع على الوليمة، وتباشروا

---

(1) في الا صل إحاطت.
(2) في الأصل ممن شد عليه وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 54).
(3) في الأصل ذويان والصحيح ما اثبتنا وهي تعني الصعاليك والشطار (الزمخشري-أساس البلاغة-ص 140).
(4) عند بروفنسال : "مجاش" (نبذ تاريخية - ص 54).
(5) في الأصل ووالوا وهو تصحيف.
(6) الد منة : بلد الدمنة من آخر بسيط المغرب مما يلي بلاد غمارة، وهي مدينة قبيلة هسكورة، وتقع شرقي مراكش بينما يقول ابن أبي زرع إنها مدينة من بلاد طنجة.يؤيده الناصري ورأيهما أصح (أبو بكر بن علي الصنهاجي - كتاب أخبار المهدي بن تومرت - تحقيق د.عبد الحميد حاجيات - م.و.ك الجزائر - 1986 - ص 75 الهامش 5 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 142 / اسلاوي الناصري - الاستقصا - ج 2 ص 30).
(7) في الاصل فتضيفه وهو تصحيف.
(8) الخلة إنما هي الأرض (ابن منظور - لسان العرب - ج 11 ص 212).
(9) الفائل الرأي : يقال رجل فال : أي ضعيف الرأي، مخطئ الفراسة (ابن منظور - لسان العرب - ج 11 ص 534 - 545).
(10) عند بروفنسال : تنقد (نبذ تاريخية - ص 54).

تباشر البلد التيهاء[1] بالديمة[2]، وخرج سقوت في عديده وعدته[3] للذب زعموا عن رعيته وبلده، وأقسم أن لا يسمع قرع طبله في ملكه، وعساكر أمير المسلمين يومئذ على مقربة من مدينة طنجة، وعليها من قبيل سقوت ابنه المسمى بضياء الدولة، فلقي عساكر المرابطين وقد سالت بها سيولهم وشارفها لواءهم ورعيلهم، وأقام بإزائهم يومين والأجل يقحمه، والخيل تسلمه، الى أن طحنته رحاهم، وسالت نفسه على أسنتهم وظباهم يوم الكسوف الشمسي الكلي من العام المؤرخ.

ودخل المرابطون طنجة ذلك اليوم، وأفضت الدولة البرغواطية إلى الحاجب العز بن سقوت شهاب أفلاكها، وخيرة أملاكها، هب للأدب ريحا، ونفخت دولته في أهله روحا، أعرض به الشعراء وأطالوا ووجدوا به السبيل إلى المقال وقالوا، وممن خيم في داره ونال الحظ الجسيم من دنياه الحصري* الضرير الشاعر فإن له فيه ما أغنى الناظر عن الرقاد، وأغنى المسافر عن الزاد، والحاجب يكحل عينيه بزينة دنياه؛ ويفتق لهاته بمواهبه ولهاه، وكان سهل الجانب للقصاد، طلق اليد [89*] بالمواهب الأفراد من رجل استعان بالشر وتهاون بالأمر، لايجبي إلا من غلول، ولايجيش إلا ابن سبيل، لا سيما البحر فإنه أضرم لجه نارا، ولقي ريحه إعصارا، أخذ كل سفينة غصبا، وأضاف إلى كل [رعب] رعبا، فضجت منه الأرض والسماء؛ والتقت الشكوى عليه والدعاء، وأذن الله لأمير المسلمين فأناخ بعقوبته وحكم مداه بين سنانه وذروته.

---

(1) التيهاء : في الاصل التمية وهو تصحيف والتيهاء : الأرض التي لا يهتدي فيها، والتيهاء المضلة (لسان العرب- ج 13 -ص 482).

(2) الديمة : المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق، أقله ثلث النهار أو ثلث الليل (ابن منظور لسان العرب- ج 12 ص219).

(3) في الأصل وعدده وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 55).

(*) * ابو الحسن الحصري القيرواني وردت ترجمته عند كثير من كبار الادباء والمؤرخين، نكتفي بما قال فيه شيخ مؤرخي الادباء بالاندلس ابن بسام، في دخيرته قال عنه : «كان بحر يراعة وأسر صناعة، وزعيم جماعة، طرأ على جزيرة الاندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة، بعد خراب وطنه القيروان، والأدب يومئذ بأفقنا نافق السوق، معمور الطريف، فتهادته ملوك الطوائف تهادي الرياض للنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار في الاندلس المقيم». انظر المجلد الاول من القسم الاول ص 192، من دخيرة ابن بسام، وهناك دراسة جيدة عن ابي الحسن الحصري القيرواني للاستاذين محمد المرزوقي، والجيلاني بن الحاج يحي، انظر مقدمة الكتاب الناشر مكتبة المنار تونس طبعة 1963 . **هذه اضافة من الناشر.**

وكان من الاتفاق العجيب أن أنشأ المعتمد بن عباد سفينة ضاهى بها مصانع الملوك القاهرين يعد العهد بمثلها شدة أسر وسعة بطن وظهر، كأنما بناها على الماء صرحا ممردا، وأخذ بها على الريح ميثاقا مؤكدا، وجهها إلى مدينة طنجة لتمتار وقد أنجد أمر الله وغار، ولما رأى أمير المسلمين تلك السفينة خاطب المعتمد بن عباد في ذلك، فشحنت على سبتة موتا ذريعا، وأقيمت بإزائها وسورها حصنا منيعا.

فلما كان يوم الخميس من صفر سنة ست وسبعين وأربعمائة قدم أمير المسلمين لقتال سبتة أسطولا ضخما "رجم به مردة عفاريتها رجما"، ولقيه العز بن سقوت ببقية أسطول طالما أوسع البلاد شرا، وملأ قلوب أهلها ذعرا، فكان لأول ذلك اليوم ظهر على أسطول المرابطين حتى أخذ منه قطعة جليلة المقدار، ظاهرة الحماة والأنصار، فارتاعت محلة المرابطين لأخذ تلك القطعة حتى هموا بالإحجام، وقوضوا بعض الخيام، وغضب أمير المسلمين رحمه الله إحدى غضباته فكانت إياها، وفغرت على سبتة فاها.

وتقدمت تلك السفينة فأطلت على أسوارها، ورفعت صوتها ببوارها، وأفضت بدولة صاحب سبتة إلى سوء قرارها ليلة الجمعة من صفر المؤرخ، فلجأ العز بن سقوت إلى البحر فهم بركوبه فأوعزه الفرار، ودفع في صدره المقدار، وكر راجعا فدخل دارا تعرف بدار تنوير[1] وبدر به جماعة من المرابطين فاقتحموا عليه بعد مرام وقتال شديد حتى ضاق اضطرابه وفر عنه أصحابه، ولما أحس بالشر دفع دخائرا كانت عنده إلى بعض أصحابه، فبلغني أنه عثر عليها فوجد فيها جوهرا كثيرا، ونشبا من نشب الملك خطيرا، ووجد في جملتها خاتم يحي بن علي بن حمود الفاطمي، وخرج العز[2] بن سقوت حين وضح الفجر فلقيه المعز[3] بن أمير المسلمين

---

(1) في الأصل : بالمعز وكذا عند بروفنسال وهو تصحيف . (نبذ - ص 57).

(2) المعز بن أمير المسلمين : وهو يوسف بن تاشفين وقد أرسله أبوه في جيش عظيم إلى سبتة فحاصرها ثم فتحها وقتل ضياء الدولة سنة 476 هـ (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 458 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 138 - 140).

(3) في الأصل : "لي خازن".

فطلب منه المال، فقال : "الخازن أبيك كنت أجمع[1] المال؟"، فجله[2] الحسام وحكم فيه الحِمام، تعالى من لا يرد قضاءه ولا تبيد آلاءه[3]، إنتهى كلام ابن بسام رحمه الله.

قال أبو عبد الله بن أبي المجد [*90] "كان من ملوك البربر قيس بن برواتق بن واسينو بن بزار الصنهاجي ملك الصحراء بأسرها، وكان قد دان له أزيد من عشرين ملكا من ملوك السودان، كلهم يؤدون إليه[4] الجزية، وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة[5] يعتد في مائة ألف نجيب، وكان في عصر عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ملوك الأندلس، وذلك في المائة الرابعة من الهجرة، وفي عصر عبيد الله الشيعي وابنه أبي القاسم ملوك افريقية، وله أخبار كثيرة.

وقال أيضا : "ومن رؤساء البربر جعفر بن فلاح ابن ابي مرزوق الكتامي، وهو الذي فتح دمشق وفلسطين والأردن وكثيرا من بلاد الشام أيام المعز بن اسماعيل الشيعي العبيدي، وذلك في عشرة السبعين والأربعمائة.

"ومنهم سقوت البرغواطي[6]"، وكان سقوت هذا عبدا لشيخ حداد اشتراه من سبي برغواطة ، ثم انتقل إلى علي بن حمود الإدريسي الفاطمي.

قال أبو عبد الله محمد بن حمادوه السبتي : "اختلف الناس في سبتة لم سميت سبتة؟ "فقال المحققون : لأجل انقطاعها في البحر، تقول سبت النعل إذا قطعته، وقال آخرون : إن رجلا اسمه سبت[7]، من ولد سام بن نوح [خرج][8]من

(1) في الأصل "كنت نجمع" وكذا عند بروفنسال (نفسه ص 57).
(2) في الأصل فحلله وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخيةص 57) وما أثبتناه من الدخيرة - المجلد الثاني - اقسم الثاني - ص 664 .
(3) في الأصل أولاه وعند بروفنسال "ولاؤه" (نبذ تاريخية ص 57) والتصحيح من الدخيرة (م.2 - القسم الثاني - ص 664).
(4) عند بروفنسال : له (نبذ تاريخية ص 57).
(5) عمارة : من تقسيمات الجيش.
(6) الجملة بين مزدوجتين ساقطة في الأصل.
(7) سبت بن سام بن نوح : يقول الناصري : ما يقال ان سبتة وسلا من بناء بعض أولاد نوح عليه السلام قول بعيد عن الصحة نظرا لبعد العهد وطول المدة وعدم نقل ذلك من وجه صحيح (الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 69).
(8) كلمة ساقطة في الاصل وبها يستقيم المعنى.

المشرق لأسباب عرضت له، فتوغل في المغرب حتى انتهى إلى موضع سبتة فأعجبته، فاختط فيه موضعا يعمره، وكان صالحا فدعا لها بالنصر فما رامها[1] [أحد][2] بسوء إلا رد الله بأسه عليه .

رجع الكلام إلى حديث يوسف بن تاشفين : وفي سنة خمسمائة توفي يوسف بن تاشفين، وولي ابنه علي، وبقي ملكا الى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فتوفي في رجب منها، وفي شهر رمضان المعظم من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة التقى تاشفين بن علي بن يوسف مع الخليفة عبد المؤمن بن علي بمقربة من تلمسان فهزم عبد المؤمن، "فهرب إلى وهران واتبعه عبد المؤمن" [3] بن علي وحاصره[4] في المحرس[5]، فلما رأى مالا طاقة له به أحرق كل ما في محلته من الأمتعة، فخرج هو وأصحابه، ففر كل واحد منهم حيث توجهت به دابته، فمنهم من قتل[6]، ومنهم من دخل البحر في قطائع كانت لتاشفين بمرسى وهران، عليها القائد محمد بن ميمون[7]، وحاف تاشفين برمكته[8] من حافة عظيمة فوجد ميتا هو ورمكته، وذلك في ليلة تسع وعشرين من رمضان المذكور.

وفي المحرم من عام أربعين وخمسمائة دخل تاقرارت[9] من تلمسان، وفي الحادي عشر من ذي القعدة[10] منه دخل فاس، وكتب الأمان إلى سبتة ثم ملكها بعد ذلك، وفي يوم السبت الرابع والعشرين [*91] من ذي القعدة[11] من عام إحدى

---

(1) رماها عند بروفنسال :(نبذ تاريخية - ص 58).
(2) كلمة ساقطة في الاصل وكذا عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 58).
(3) الجملة بين مزدوجتين ساقطة عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 58).
(4) في الاصل حصرة.
(5) المحرس : المكان الذي تقوم منه الحراسة (المنجد في اللغة والاعلام - ص 126).
(6) في الاصل "من" زائدة.
(7) محمد بن ميمون : هو قائد الاسطول البحري المرابطي بالمرية وقد وصل إلى وهران في عشر سفن لمساعدة تاشفين بن علي ويسميه ابن خلدون لب بن ميمون أما العبادي والسيد عبد العزيز سالم فقد ذكرا اسما آخر هو ابا الحسن علي بن عيسى بن ميمون (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 389 - 477 / الناصري - الاستقصا - ج 2 ص 64 / السيد عبد العزيز سالم - د أحمد مختار العبادي - تاريخ البحرية الاسلامية - ص 247).
(8) رمكته : الرمكة هي الفرس أو البرذونة أي الأنثى من البردون (ابن منظور- لسان العرب - ج 10 ص 434).
(9) تاقرارت : (تاكرارت وتاجرارت) وهو الاسم القديم لتلمسان وهو في الا صل اسم المدينة التي شيدها يوسف بن تاشفين، غربي أقادير.(التنسي - تاريخ بني زيان ملوك تلمسان - تحقيق بوعياد محمود - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - ص 285).
(10) في الأصل وعند بروفنسال : ذي قعدة (نبذ - ص 59) .
(11) في الاصل ذي قعدة وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 59) .

وأربعين وخمسمائة دخل عبد المؤمن مراكش عنوة، وقتل إسحاق بن علي بن يوسف ومن كان معه من الملثمين،[1] وانقضى أمر لمتونة بمقتل إسحاق. وكانت دولتهم بالمغرب منذ استولوا عليه إلى حين مهلك إسحاق بن علي تسعا وسبعين سنة، ومدتهم بجزيرة الأندلس منذ خلعهم لابن عباد ثمان وخمسين سنة، ومن أراد الوقوف على أخبارهم وسيرهم فليطالع كتاب ابن الصيرفي[2] الذي ألفه في دولتهم، وسماه "بالأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" وهو كتاب ممتع مفيد.

وصار الأمر بعد لمتونة للموحدين، فملكوا المغرب كله، والأندلس بأسرها سوى جزيرة ميورقة، فإن المرابطين بقوا فيها الى مدة الناصر، فملكها الموحدون في أخبار طويلة، فجميع دولة الموحدين مائة عام واثنان وخمسون عاما، أولها يوم السبت مفتتح عام ستة عشر وخمسمائة على أن بعض المؤرخين زعم أن بيعة المهدي إنما كانت في سنة خمس عشرة [وخمسمائة]، لكن[3] دولته لم يظهر استقلالها ولا الإعلان عنها[4] حتى انسلخ عام خمسة عشر [وخمسمائة].

ذكر هذا كله الشيخ العالم، الباحث المحقق أبو علي بن رشيق في تأليفه الذي سماه "بميزان العمل في أيام الدول"، وآخر دولتهم يوم الجمعة منسلخ سنة سبع وستين وستمائة لكون أبي دبوس[5] قتل يوم الأحد ثاني المحرم ولله الملك من قبل ومن بعد.

فَيَا سَائِلِي عَنْ أُنَاسٍ مَضَوْا   أَمَالَكَ فِيمَا مَضَى مُعْتَبَر؟ [المتقارب]

إنتهى القول في ذكر ثوار المغرب وبعض ملوكه، ويتلوه القول في ذكر الفقهاء والأعلام من البربر.

---

(1) في الاصل المسلمين وهو تصحيف.
(2) ابن الصيرفي : هو يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري، يكني أبا بكر ويعرف بابن الصيرفي، كتب بغرناطة عن الأمير أبي محمد تاشفين وألف كتابا في تاريخ الأندلس وأمرائها سماه "الأنوار الجلية في أخبار الدولة المرابطية" وكتابا آخر سماه "تقصي الأنباء وسياسة الرؤساء" (ابو جعفر أحمد بن الزبير - صلة الصلة - نشر ال بروفنسال - المطبعة الإقتصادية - الرباط - 1938 - ص 183 / ابن الخطيب - الإحاطة في أخبار غرناطة - ج 4 ص 407).
(3) في الأصل "لاكن" وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 59) .
(4) في الأصل "بها" وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 59) .
(5) أبو دبوس: وهو أبو العلاء إدريس الواثق بالله بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن، لقب بأبي دبوس، كانت مدة خلافته سنتين واحد عشر شهرا وعشرة أيام وكانت أيامه نكدة لكثرة المخالفين له وكانت وفاته سنة 668 هـ وبوفاته إنقرضت دولة الموحدين (مجهول- الحلل الموشية في الاخبار المراكشية ص 169 –170).

ذكر الفقهاء والأعلام من البربر

أولهم شيخ قرطبة يحي بن يحي بن أبي عيسى كثير بن وسلاس بن شملال المصمودي الأصادي، دخل جده شملال[1] الأندلس مع طارق بن زياد وشهد الفتح، وكان إسلام شملال على يدي يزيد بن عامر الليثي[2] فهم ينتمون بالحلف، ويحي بن يحي أدخل موطأ مالك إلى المغرب وأسنده، وتوفي بقرطبة سنة أربع وثلاثين ومائتين.

ومنهم محمد بن عبد الله بن يحي، ولي قضاء الجماعة قرطبة، وتوفي سنة تسع وثلاثين[3] وثلاثمائة.

ومنهم أبو القاسم بن سعد المكناسي، رحل إلى المشرق ولقي عكرمة مولى عبد الله بن عباس وحدث عنه، وقد تقدم ذكره.

ومنهم إلياس المغيلي[4]، آخر أعلام البربر الداخلين الى الأندلس مع طارق.

ومنهم الفقيه المشاور، القاضي الأعدل أبو عبد الله محمد بن أسود ابن شعيب المديوني[5] ولي القضاء بإفريقية لبني محمد [*92] ومديون[6] إسم رجل وهو مديون بن فاتن[7] أخو مغيل بن فاتن بن تمزيت بن ضريس.

---

(1) شملال: هو جد يحي راوي الموطأ عن مالك، دخل الأندلس وشهد الفتح مع طارق. "(ابن خلدون-العبر-ج11 ص 462).

(2) يزيد بن عامر الليثي : هو من بني ليث من كنانة، كان من القادة الفاتحين للأندلس وقد وجهه عبد الرحمن بن معاوية إلى عماته بالشام حين استوسق له الأمر بالأندلس (ابن الأبار-التكملة لكتاب الصلة-تحقيق إبراهيم الأبياري-ج 1 ص 190).

(3) في الأصل : وثمانين "وهو تصحيف، وكذا عند بروفنسال، (نبذ تاريخية - ص 60) .

(4) إلياس المغيلي : هو جد بني إلياس وهم من شذونة ، (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 499).

(5) أبو عبد الله محمد بن أسود بن شعيب المديوني : من أهل العلم والعمل، عالم بالأصلين والفقه والتصوف، محصل لمذهب مالك؛ أصله من هسكورة من المغرب، رحل إلى المشرق فحج وأقام ثلاثا وعشرين سنة بثغر الإسكندرية ثم رجع إلى تونس فولى بلدة القيروان ثم عزل فاتجه نحو العلم والعمل إلى أن مات، (أبو العباس الغبريني - عنوان الدراية - ص 173 - 174).

(6) مديون : هو أبو مديونة وهو من ولد فاتن بن تمصيت بن ضري بن زحيك بن مادغيس الأبتر، ومواطن مديونة ما بين جبل بني راشد وجبل مديونة قبلة وجدة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 256 - 180).

(7) في الأصل فاتق وهو تصحيف.

ومنهم منذر بن سعيد بن عبد الله القاضي البلوطي الولهاصي[1]، وولهاص[2] اسم رجل وهو ولهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لوى الكبير بن زحيك بن مادغيس بن بر، ولي قضاء الجماعة بقرطبة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني مؤلف "كتاب الرسالة" في الفقه، نفزاوي النسب، ونفزاو[3] اسم رجل وهو نفزاو بن لوى بن زحيك بن مادغيس بن بر[4]، قال أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي[5] في كتابه المترجم بـ"الافتخار بمناقب فقهاء[6] القيروان" : كان أبو محمد عبد الله بن أبي زيد النفزاوي ميزان الرجال وإمام الزمان، اجتمعت الأمة على ترصيف تأليفه وتهذيب تصنيفه، وجمعه لما افترق من العلوم بتقريب المعاني وحذف الإكثار، وإيضاح مذهب[7] مالك، إمام أهل[8] دار التنزيل، ومهبط الأمين جبريل مع إجماعهم على استنباطه وحسن بديهته وحلاوة رده وجزالة معانيه وجودة فكرته ورصانة عقله وتفننه في علوم القرآن وعلله، وآثار رسول الله ﷺ وسنته، من العلماء الراسخين والأئمة المقتدى بهم في الدين، ضربت إليه أكباد الإبل من أقطار الدنيا، وأحد الفقهاء وشيخ الاسلام والسنة.

توفي في شعبان، يوم الإثنين عند الزوال، وصلى عليه غداة الثلاثاء الشيخ أبو الحسن ابن القابسي[9] في الريحانة في جمع عظيم من الناس في إثر سهواء[10] من الليل، وكان يومه يوما مشهودا رحمة الله عليه، وذلك في سنة ست وثمانين وثلاثمائة.

---

(1) الواو ناقصة.
(2) ولهاص : هو ولهاص بن يطوفت بن نفزاو بن لوا أكبر بن زحيك بن مادغيس وهو أبو ولهاصة، وهي أكبر قبائل نفزاوة (ابن خلدون- العبر- ج 11 ص 179- 180/ عبد الوهاب بن منصور- قبائل المغرب- ج 1 ص 308).
(3) نفزاو: هو نفزاو بن لوا الاكبر بن زحيك بن مادغيس الأبتر وهو أو نفزاوة (ابن خلدون - العبر ج 11 ص 231).
(4) في الأصل بربر وهو تصحيف.
(5) أبو بكر عتيق بن خلف التجيبي : هو الامام الفقيه المؤرخ، كانت له عناية بالفقه ومناقب الصالحين، سمع من ابن التبان وابن أبي زيد وله رحلة إلى المشرق، ألف كتاب الافتخار وكتاب الطبقات، مات في سنة 422 هـ وقيل سنة 423 هـ. (الشيخ محمد بن مخلوف - شجرة النور الزكية- ص 106 / الزركلي - الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت - ط 8 - 1989 - ج ص 201) .
(6) كلمة زائدة في الاصل وهي "القرويين".
(7) في الأصل مذاهب وهو تصحيف .
(8) كلمة أهل ساقطة عند بروفنسال (ص 61).
(9) أبو الحسن القابسي : (324 - 403 هـ) هو علي بن محمد بن خلف المعافري، هو أول من أدخل رواية البخاري إلى افريقية، له كتاب "الممهد" في الفقه "وأحكام الديانة" و"كتاب المعلمين".. (محمد بن محمد مخلوف - شجرة النور الزكية - ص 97).
(10) في الأصل سماء : والسهواء : الطائفة من الليل بها يستقيم المعنى وكذا في النبد - ص 62 .

ومنهم عباس بن ناصح المصمودي الشاعر، رحل إلى المشرق ولقي جماعة من العلماء، قال أبو بكر عتيق بن خلف في "كتاب الإفتخار بمناقب فقهاء القيروان" : كان في الأندلس قاض يقال له عباس بن ناصح، وكان شاعرا مفلقا، منجما، حاذقا، أقام سبع سنين على القضاء، لا يقضي حتى يقيم الطالع؛ فما أراه علم النجوم قضى به، فتقدم إليه رجلان ادعى أحدهما على صاحبه أنه سرق له ثورا من صفته كذا وكذا وأحضر شاهدين، فدخل القاضي بيته ورفع الطالع ثم خرج، فقال للطالب : "إن غلامي قد مر من موضع كذا، فرأى ثورا من صفته كذا، ضالا في قرية كذا، في دار من صفتها كذا، فتوجه إلى هناك لعله أن يكون ثورك، ولعل الرجل بريء" واعتقل الشاهدين، فتوجه صاحب الثور إلى الموضع فأصاب ثوره كما وصف له القاضي على ما أرته[1] النجوم، فأخذ ثوره وانصرف إلى القاضي، وقال : "هذا ثوري وجدته في الموضع"، فأخرج القاضي الشاهدين فضربهما.

ومنهم الفقيه المشاور [*93] أبو عبد الله محمد بن خطاب[2]، ذكره الرازي في "أعلام القبائل".

ومنهم الفقيه المشار إليه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي دليم، توفي بقرطبة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة.

ومنهم الأديب الشهير، الناظم المجيد أبو محمد بن دراج القسطلي.

ومنهم الشيخ أبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن أبي الحباب النحوي، صاحب أبي علي البغدادي الوافد على بني أمية في الأندلس، ذكره ابن حيان في تاريخه الكبير، وقال توفي سنة أربع وأربعمائة، وهو من البربر من مصمودة.

ومنهم الكاتب الناظم، الناثر البارع أبو عبد الله بن العاصي الصنهاجي[3].

---

(1) في الأصل "أورته" وعند بروفنسال: أراأته (نبذ - ص 62).

(2) أبو عبد الله محمد بن خطاب: كان من الأدباء المشهورين والنحاة المذكورين وله مع ذلك شعر مأثور، سكن إشبيلية وكانت له عناية بطلب الحديث وكان خيرا فاضلا، زاهدا وكان من العلماء العاملين، (الحميدي - جذوة المقتبس - ج 1 ص 96 / إبن بشكوال - الصلة - ج 2 ص 749 - 750 / القاضي عياض - ترتيب المدارك وتقريب المسالك ج 3 - 4 ص 568).

(3) أبو عبد الله العاصي الصنهاجي : هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن العاصي، نحوي أديب لغوي، يروي عن مالك بن عبد الله العتبي والعز بن بقنة (الضبي - بغية الملتمس- ص 101).

ومنهم في صدر الإسلام أبو عمر ميمون بن أبي جميل الصنهاجي[1]، ابن أخت طارق الذي فتح الأندلس.

[ومنهم][2] خطيب جامع قرطبة، والمقريء[3] بها أبو محمد عبد الوهاب الصنهاجي[4].

ومنهم شجرة بن عبد الله المسطاسي[5]، ذكره الرازي في "أعلام القبائل".

ومنهم الفقيه العالم العلم أبو زكرياء اليجفشي[6]، من قلعة مهدي بن توالى، نزيل الإسكندرية، ومن المتأرخين أبو محمد عبد الجليل من موسى [7] مؤلف "كتاب الشعب".

[ومنهم] الشيخ الفقيه، العالم، الصالح الزاهد، الورع أبو محمد عبد الجليل بن ويجلان الدكالي[8]، نزيل أغمات وتوفي بها وقبره مشهور.

[ومنهم] الفقيه الشهير المفتي أبو عبد الله عمر بن ياسين الرجراجي[9]، فقيه المصامدة، توفي عام أربعة وعشرين وستمائة.

---

(1) أبو عمر ميمون بن أبي جميل الصنهاجي : هو ابن أخت طارق بن زياد، وهو جد بني عبد الوهاب الساكنين بأشونة (ابن حزم جمهرة أنساب العرب - ص 502).

(2) ساقطة في الأصل.

(3) في الأصل : المقري.

(4) أبو محمد عبد الوهاب الصنهاجي : هو عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس بن يوسف بن أحمد، كانت له رحلة إلى المشرق حيث حج وطلب العلم والرواية والقرآن، وهو اليوم خطيب جامع قرطبة والمقرئ فيها (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 502).

(5) شجرة بن عبد الله المسطاسي : يسميه ابن خلدون شجرة بن عبد الكريم المسطاسي (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 293).

(6) أبو زكرياء اليجفشي : لم نهتد إلى ترجمته ولعل المؤلف انفرد بذكره.

(7) أبو محمد عبد الجليل بن موسى : من أهل قصر كتامة، كان عبدا صالحا كثير الاجتهاد في العمل، دائم العبرة، نالته محنة في قصر كتامة أخرجته من بلده فاستقر أخيرا بمدينة فاس (ابو يعقوب التادلي - التشوف الى رجال التصوف - تحقيق أحمد التوفيق - منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط - ط 1 - 1984 - ص 416).

(8) أبو محمد عبد الجليل بن ويجلان الدكالي الأصل، نزل بأغمات وبها مات عام واحد وأربعين وخمسمائة، من أهل العلم والعمل رحل إلى المشرق وهناك أخذ مبدأ التصوف، درس الناس عليه الفقه لمدة ثلاثين سنة محتسبا مع شدة فقره وفاقته(التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 146 - 147).

(9) أبو عبد الله عمر بن ياسين الرجراجي : من أهل تالفت بلد رجراجة وهو شيخ أبي زكرياء يحي بن أبي موسي المليجي وخميس بن أبي زرج، كان الناس يأتونه من الآفاق للتبرك به (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 86).

ومن المتأخرين الفقيه المحدث الأتقى أبو الحسن علي بن محمد الكتامي[1]، عرف بابن القطان، توفي بسجلماسة وقبره بها، عام ثمانية وعشرين وستمائة.

[ومنهم] الفقيه الجليل أبو موسى عيسى بن تلالين الجزولي[2]، صاحب الكراسة في علم النحو، رحل إلى المشرق وركب البحر من بجاية في رجوعه من المشرق ودخل الأندلس، وقدم أزمور[3] في مدة أمير المؤمنين الناصر وتوفي بها، ودفن لصيق[4] الشيخ أبي شعيب[5]، وحكى أنه لقي الشيخ أبا شعيب قبل رحلته إلى المشرق فدعا له، فظهرت بركة دعاء الشيخ أبي شعيب عليه.

و[منهم] الفقيه أبو الحسن بن سعيد عرف بابن تامسري[6]، ولي قضاء تونس.

ومن علماء البربر منذر بن عياش الأوربي[7]، ولي القضاء بالأندلس لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر[8] وأورب[9] اسم رجل وهو أورب بن برنوس بن بر.

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ التاريخي أبو عبد الله محمد بن حمادو البرنسي، مؤلف كتاب "المقتبس في أخبار المغرب والأندلس"[10] [* 94].

---

(1) أبو الحسن على بن محمد الكتامي : هو المعروف بابن القطان، كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية. (ابراهيم حركات - المغرب عبر التاريخ - المجلد الأول - ص 378).

(2) أبو موسى عيسى بن تلالين الجزولي : ينسب الى جزولة، حج ولزم بمصر ابن بري، ثم عاد فتصدر للإقرء بالمرية وغيرها؛ ثم ولي الخطابة بمراكش؛ له عدة مؤلفات ومنها الكراسة الشهيرة في النحو وتسمى ايضا المقدمة الجزولية وبعضهم يسميها : القانون والاعتماد ومنهم الغبريني الذي يقول : "وحدثني بكتاب القانون لأبي موسى الجزولي " (الغبريني - عنوان الدراية - ص 319 * - 179 / محمود شيث خطاب - قادة فتح المغرب العربي - دار الفكر - الطبعة السابعة 1984 - ج 2 ص 193).

(3) أزمور : ومعناها بالبربرية الزيتون البري وتقع جنوب نهر أم الربيع على ميلين من البحر، وسكانها أكثرهم صنهاجة وهي قاعدة لولاتها. (ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - ص 137).

(4) في الاصل لزيق وكذا عند بروفنسال (نبذ - ص 64)

(5) الشيخ أبو شعيب : هو الشيخ الفقيه الصالح أبو شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي المعروف بالسارية، من أهل أزمور ومن شيوخ أبي يعزي، ويقال إنه من الأبدال، قدم مراكش بعد عام 541 هـ ومات بأزمور سنة 561 هـ ، وكان في ابتداء أمره معلما للقرآن (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 265 - 266 / التادلي - التشوف إلى رجال التصوف -ص187)

(6) أبو الحسن بن سعيد عرف بابن تامسري : لم أهتد الى ترجمته ولعل المؤلف انفرد به.

(7) منذر بن عياش الاوربي : لم اهتد الى ترجمته ولعل المؤلف انفرد بترجمته.

(8) واو ناقصة في الاصل.

(9) أورب : هو أورب بن برنس وهو أبو أوربة وديارهم بالمغرب الأقصى (ابن خلد ون - العبر - ج 11 ص 296 / ص 300).

(10) جملة زائدة في الأصل وهي : "ذكر العلماء بأنساب المغرب والأندلس " وبحدفها يستقيم المعنى .

ذكر العلماء بأنساب البربر أن البربر فرقتين : البرانس والبتر، فالبرانس هم بنو بربر بن برنوس ابن سفكو بن وانوخ بن خانوخ[1] بن كذا بن فلان بن فلان إلى مازيغ بن حام بن نوح صلى الله عليه وسلم، فالذين يسمون البرانس من البربر هم : المصامدة وغمارة وأوربة وكتامة وأوريغة وأزداجة[2] وعجيسة وصنهاجة ولمطة وهسكورة وجزولة ومسطاسة وهوارة؛ ولكل هؤلاء شعوب كثيرة وقبائل جمة وبطون وأفخاذ وعمائر غزيرة.

ومنهم الشيخ الفقيه، القاضي الأديب المشارك أبو الحسن بن حمادوه الصنهاجي : مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة"، ولي قضاء أزمور في مدة أمير المؤمنين المستنصر؛ وذلك في سنة ست عشرة وستمائة.

ومنهم الفقيه الحسيب[3] الحافظ أبو علي حسن بن القطان الكتامي، مؤلف كتاب "نظم الجمان"[*]. ومنهم الأديب، الناظم الناثر البارع المتفنن عبد الله الجراوي، مؤلف كتاب "الحماسة"، ألفه[4] لأمير المؤمنين المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، وجروا[5] إسم رجل، وهو جراو بن وارسيخ بن الديرية بن جانا بن يحي بن ضريس وهو جالوت الأول، أول الجواليت بن مادغيس وهو الأبتر أبو البتر كلهم بن قيس غيلان، وكانت جراوة قد تهودت قبل الإسلام، وكان[6] فيهم ملوك ورؤساء مشاهير[7]، ومنهم كانت الكاهنة الملكة، واسمها دهية ابنة ثابتة بنت تيقان ملكة إفريقية والمغرب، لها أخبار طويلة وحروب كثيرة، وقتلها المسلمون في دولة عبد الملك بن مروان.

ومنهم الشيخ الصالح الصوفي السالك الناسك أبو عيسى الدكالي[8]، مؤلف كتاب "تلقين المريدين".

---

(1) الأصل خنوخ.
(2) في الأصل ورداجة وهو تصحيف.
(3) في الاصل الحاسب.
(4) في الاصل اللفة.
(*) * كتاب "نظم الجمان" (لترتيب ما سلف من اخبار الزمان) لابن القطان المراكشي حققه ودرسه وقدم له دراسة وافية الدكتور محمود علي مكي، أستاذ الأدب الأندلسي، طبع أول مرة بمدينة تطوان سنة 1964 بالمغرب، وصدرت طبعة ثانية له بدار الغرب الإسلامي سنة 1990 ببيروت. **هذه اضافة من الناشر.**
(5) جراو : هو كراو بن الديرت بن جانا وهو أبو جراوة التي كانت مواطنها بجبل أوراس .(ابن خلدون - العبر - ج 13 - ص 17).
(6) في الاصل كانت وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 65).
(7) في الاصل مشاهر.
(8) أبو عيسى الدكالي : هو شيخ صوفي من قبيلة دكالة المغربية، وصاحب "تلقين المريدين". (عبد الوهاب بن منصور - أعلام المغرب العربي - ج 2 ص 103).

ومنهم الشيخ الصالح الصوفي[1] المفتي المحدث أبو عمر بن ميمون بن خطاب، رأيت بخطه جوابا لمن سأله عن اسمه ونسبه، فقال : "أنا ميمون بن علي بن عبد الخالق الخطابي، وبنو خطاب[2] في قبائل من المغرب والبربر، فبنو خطاب في صنهاجة، وفي هسكورة من ملزوزة، وفي ورغة من مكناسة ورغة، وفي غمارة من صنهاجة الريف، وفي بني أبي عدي بالحامة[3]، وأنا من الصنهاجيين، فهذا النسب حميري يسمى[4] قحطاني، وأما مولدي فبمدينة فاس، قاعدة من قواعد المغرب.

وأكثر قراءتي بها على الجلة الذين لحقت، وأكبرهم جدي للأم علي بن مهدي القيسي،[5] وعن الفقيه الصالح العالم الفاضل أبي الحسن بن [95*] حرزهم، وتقول العامة ابن حرازم وصحب ابن دبوس[6] من كبار العلماء بها، وقرأت بها على جماعة في هذه الطبقة، وقرأت في سبتة على ابن عبيد الله الحجري،[7] سمعت الموطأ والبخاري وكتاب السنن عليه، وقرأت بها الرسالة القشيرة على أبي الصبر،[8] وكانت له رحلة إلى المشرق والأندلس.

(1) أبو عمر بن ميمون بن خطاب : لم اهتد الى ترجمته ولعل المؤلف انفرد بإيراد خبره.
(2) بنو خطاب : هم من هوارة وكان منهم ملوك زويلة، إحدى امصار برقة، ولما خربت انتقلوا الى فزان من بلاد الصحراء، وكان لهم بها ملك ودولة، ومنهم بطن من هسكورة وهم فطواكة المعروفين ببني خطاب (ابن خدون - العبر - ج 11 ص 291 - 421).
(3) الحامة : بلد الحامة هو اسم لإحدى عمالات قسطيلية وتعرف بحامة قابس وحامة مطماطة نسبة إلى أهلها الساكنين بها وهم الذين اختطوها (ابن خلدون - العبر - ج 13 - ص 941).
(4) في الأصل تسمى وهو خطأ.
(5) علي بن مهدي القيسي : هو أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن مهدي، من أهل إشبيلية يعرف بابن الأخضر وكان من أهل المعرفة باللغة والأداب، توفي سنة 514 هـ (ابن بشكوال - الصلة - ص 404 / الضبي - بغية الملتمس - ص 412).
(6) ابن دبوس : في الاصل ابن د واس، وهو عبد الله بن دبوس الشيخ الصالح، إمام جامع القرويين بفاس، كان مجاب الدعوة وله كرامات كثيرة، وعند بروفنسال : "ابن دوناس" وهو مجهول.(جذوة الاقتباس - ج 2 ص 422 - 423 / نبذ تاريخية - ص 66).
(7) ابن عبيد الحجري : (505 - 591 هـ)هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الحجري، من أهل المرية، وبعد تغلب النصارى على المرية، رحل إلى فاس. (ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 427 - 428).
(8) ابو الصبر : هو أيوب بن عبد الله بن أحمد بن عمر الفهري ، من أهل سبتة يكنى ابا الصبر، تجول في الأندلس وأخذ عن ابن بشكوال كثيرا، وبمالقة عن السهيلي وغيره، ورحل إلى المشرق وفحج ولقي أعلاما من الصالحين، وكان محدثا رواية شاعرا، صوفيا جليل، وقعد بجامع سبتة للتدريس، إستشهد في موقعة العقاب سنة 609 هـ (ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 1 ص 168).

ولحقت من الأندلسيين[1] من لا أحصيه كثرة وأكبرهم شأنا أبو محمد **القرطبي**[2]، وأبو الحجاج ابن الشيخ البلوي،[3] وقرأت في المنكب[4] على الفقيه **القاضي ابن سمحون**[5]، وكان عالي الرواية يحمل عن الحافظ أبي بكر[6] بن العربي، وعن ابن نفيس عن الطبري بالحرام شرفه الله ، ولحقت من أصحاب شريح المقريء[7]؛ أبا نصر التلمساني[8]؛ وابن حسون[9] ببياسة؛ وابن المؤمن[10] بمالقة؛ وأجازوني، وفي غرناطة من أقران ابن كوثر[11] ومن أصحابه، وفي مرسية جماعة، وبها تممت قراءتي على الفقيه القاضي أبي محمد بن حوط الله مدة كونه قاضيا بها وقرأت بشاطبة على الحافظ أبي عمر بن عات رحمه الله، ولحقت بوادي اش الحافظ ابن عمر[12] شارح الموطأ بأحسن شرح

(1) في الأصل الأندلس وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية- ص 66).

(2) أبو محمد القرطبي : هو عبد المجيد، مولى عبد الرحمن الناصر لدين الله، يكنى أبا محمد القرطبي، كان من أهل القراءات والآثار والرواية، أخذ القراءة عرضا عن أبي الحسن الأنطاكي. (ابن بشكوال - الصلة - ج 2 ص 558 - 559).

(3) أبو الحجاج بن الشيخ البلوي : هو يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحي بن غالب، ولد وتوفي بمالقة، تولى الخطابة بها، ألف كتاب "ألف باء" و "تكميل الأبيات وتتميم الحكايات مما اختصر للأدب" (الاحاطة - ج 2 ص 329 / الأعلام - ج 8 - ص 247 - 248).

(4) المنكب : مدينة حسنة متوسطة، في وسطها بناء مربع قائم كالصنم وبإزائه حوض كبير يأتي إليه الماء من نحو ميل على ظهر قناطر كثيرة معقودة من الحجر الصلد ومنها إلى غرناطة أربعون ميلا (الادريسي - القارة الافريقية جزيرة الأندلس - ص 291).

(5) ابن سمحون : هو أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الملك بن سمحون الهلالي، فقيه محدث ولد سنة 447 هـ، ولي قضاء إشبيلية سنة 507 هـ ثم نقل بعدها إلى غرناطة (الضبي - بغية الملتمس - ص 452 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 58)

(6) في الأصل أبو

(7) شريح المقرئ : (451 - 537 هـ) هو شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي، أبو الحسن، مقرئ اشبيلية وخطيبها، محدث اديب مشهور وله تآليف تدل على معرفته وتقدمه في صنعة الإقراء. (بغية الملتمس - ج 2 ص 411 / الذيل والتكملة - ص 318).

(8) أبو نصر التلمساني : هو فتح بن محمد بن فتح الأنصاري المقرئ من أهل إشبيلية ونزل مدينة فاس، أخذ القراءات بمالقة وبالمرية، أقرأ القرآن بقرطبة مدة ثم رحل إلى شلب وأقرأ بها أيضا وانتقل إلى فاس وأخذ عنه بها جماعة، توفي سنة 574 هـ (ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 57 / ابن الآبار - التكملة لكتاب الصلة - ج 2 ص 701).

(9) ابن حسون : هو أبو علي الحسن بن علي بن حسون، كان من أهل العلم والفضل مع العقيدة، هوعين مالقة ورب حلها وعقدها كان من أئمة العلماء، ولي قضاء مالقة. (ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 1 ص 178 - ابن سعيد - المغرب - ج 1 ص 430 - 431).

(10) ابن المؤمن : هو عبد الله بن سليمان المعافري، ويكنى ابا محمد، كان من أهل العلم والفضل والخير وكان الأغلب عليه الحديث والآثار والآداب والقراءات وكان كثير الكتب، جلهابخطه، توفي سنة 460 هـ (ابن بشكوال - الصلة - ج ص 426).

(11) ابن كوثر : هو أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي، من أهل غرناطة، أخذ القراءات عن أبي الحسن الباذش وغالب بن عطية وأبي محمد بن عتاب، حج وسمع بمكة من أبي الفتح الكروخي سنة 547 هـ (ابن الآبار - التكملة لكتاب الصلة-ص 85).

(12) ابن عمر : هو أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغساني من أهل وادي اش، روى وتردد إلى غرناطة، كان فقيها حافظا، أديبا شاعرا مجيدا، كاتبا بليغا فاضلا، صنف في شرح الموطأ كتابا سماه "نهج المسالك للتفقه في مذهب مالك"، وتوفي شهيدا سنة 609 هـ .(ابن الخطيب - الإحاطة في اخبار غرناطة - ج 4 صص 181 - 183).

رئي،[1] وفي إشبيلية لحقت بها المتأخرين أبا الحسن بن زرقون[2] ونظراءه، وفيها قرأت على أبي الخطاب بن واجب[3]، من أهل بلنسية وكان من أهل الرواية والفضيلة، وكتب لي أبو عبد الله بن نوح[4] من بلنسية، وسمعت بمالقة خمسة أجزاء من تأليف أبي الربيع الكلاعي[5] * على أبي الربيع المذكور، وكنت سمعت بها فساقه الله وساقها إليّ وقربّ القصد عليّ ، وقرأت بشلب على ابن فاروق شارح قصيدة ابن عبدون[6] "ما لليالي "، ولحقت بها ابن عمر[7]، أحد الروّاة بها،

(1) في الأصل رىء.
(2) ابو الحسن بن زرقون : (539 - 621 هـ) هو أحمد بن ابراهيم بن زرقون من إشبيلية، كان متعصبا لمذهب مالك، له مختصر في الفقه سماه "المنهج السالك في تقريب مذهب مالك" كما ألف كتاب "المعلى في الرد على المحلى" لابن حزم. (ابن فرحون -الديباج المذهب - ج 1 ص 199 / محمد بن محمد مخلوف - شجرة النور الزكية - ص 178).
(3) أبو الخطاب بن واجب (440 - 519 هـ) : هو محمد بن واجب بن عمر بن واجب القيسي. من أهل بلنسية وقاضيها، روى عن العذري وابي الوليد الباجي وهو من بيئة فضل وجلال ونباهة وصيانة. (ابن بشكوال - الصلة ج 3 ص 838).
(4) أبو عبد الله بن نوح : (530 - 608 هـ) هو محمد بن أيوب ... بن نوح الغافقي، كانت الدراية أغلب عليه من الرواية، ولي قضاء بعض الكور وخطب بجامع بلنسية وقتا. (عباس بن ابراهيم المراكشي - الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - المطبعة الجديدة - فاس - ط 1 1936 - ج 3 ص 72 - 73).
(5) أبو الربيع الكلاعي : (565 - 634 هـ) هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان الحميري الكلاعي، برع في الحديث والفقه والأدب، كان كاتبا بليغا، شاعرا مجيدا، تولى الخطبة بجامع بلنسية، وكتب عدة مصنفات في الحديث والسير والأدب منها : "حلية الأماني ..." و "تحفة الرواد" و"المسلسلات من الأحاديث" وكتاب "الإكتفاء" . (عبد الله عنان - تاريخ الاسلام في الأندلس - عصر الموحدين - القسم الثاني - ط 1 - 1964 م - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ج 2 صص 657 - 569).
(*) *الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع سليمان بن موسى الكلاغي الأندلسي ت 634هـ، حققه الأستاذ مصطفى عبدالواحد صدر غير كامل في جزئين، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة 1968، اعتمد المحقق على أربع مخطوطات والنسخة التي تحمل رقم 5650، وهي غير كاملة توجد بدار الكتب المصرية، يخبرنا المحقق أن الجزء الثاني المطبوع سيتلوه، الجزء الثالث الذي سيبتدئ بذكر الوفود على رسول اللهﷺ ، ولدينا مخطوط من الاكتفاء وهو متعلق بالجزء الذي لم ينشر بعد يبتدئ من حيث ينتهي الجزء الثاني المطبوع بذكر الوفود على رسول اللهﷺ، والمخطوط من الحجم الكبير، مكتوب بخط أندلسي مغربي مزخرف جميل عدد صفحاته 498 صفحة، وينتهي المخطوط باغتيال الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، وللمزيد من المعلومات عن الكلاعي وكتابه «الاكتفاء» هناك رسالة جامعية للاستاذة ثريا لهي عن أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي «حياته وأثاره»، طبعت سنة 1994 بوزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، وتوجد نسخة أخرى مخطوطة تقع في اربع مجلدات فيها بتر في خزانة الجامع الكبير بمكناس، أثبث الباحثون أن الكلاعي كان ولاؤه للأموين ويبدو لذلك لم يذكر خلافة علي كرم الله وجهه في كتابه «الاكتفاء»، والمخطوط الذي في حوزتنا يبقى رهن إشارة البحث العلمي لتعميم الفائدة. **هذه اضافة من الناشر.**
(6) ابن عبدون : هو أبو محمد عبد المجيد بن عبدون، من أشهر الكتاب في عصر ملوك الطوائف، وهو صاحب القصيدة الجليلة التي تسمى البسامة، والتي رثى بها بني الأفطس، وقال في مطلعها : "ما لليالي أقال الله عثرتنا من الليالي وخانتها يد الغير" (المراكشي - الذيل والتكملة - ج 2 ص 467 / ابن سعيد المغربي - المغرب في حلى المغرب - ج 1 ص 374 - 376).
(7) ابن عمر : لم اهتد الى ترجمته.

وقرأت في طلبيرة على صاحبي الحافظ ابن خلفون[1].

وأما من لقيت وقرأت عليه من علماء الأدب وأئمة اللغة والشعر والنحو، ومن العلماء بطريق الآخرة، أعني المتصوفة من لا أحصيه كثرة[2]، وأما سني فما أضبط تاريخه، لكن[3] أعلم أني في السبعين حقيقة، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

ومنهم الشيخ الفقيه الرواية[4] المحدث أبو يعقوب الشهير بالحساني[5]، بالنالي، [وبنو حسن] فخذ من غمارة، وهو من أشياخ شيخنا الفقيه العام المدرس ابي محمد عبد الله[6] بن الشيخ الفقيه الشهير الصالح العالم أبي العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي الزموري[7].

ومنهم الشيخ الأديب الناظم الناثر أبو زيد الفزازي[8]، كاتب الخلافة المأمونية، وأهل فازاز فخذ من زناتة، توفي يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الفعدة[9] عام سبعة وعشرين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح القاضي العدل أبو عبد الله محمد بن إسحاق[10]

(1) ابن خلفون : هو محمد بن اسماعيل بن محمد، عالم برجال الحديث، سكن إشبيلية مدة، وولي القضاء في بعض النواحي وحمدت سيرته، له "المنتقي" في رجال الحديث، و"المعلم باسماء شيوخ البخاري مسلم"، وكتاب في "علوم الحديث وصفات نقله". (ابن الأبار - التكملة - ص 350 / الزركلي - الأعلام - ج 6 ص 36 / اسماعيل باشا البغدادي - هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين - مكتبة المثني - بغداد - 1955 - المجلد 2 ج 6 ص 114).

(2) في الأصل كثرته ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(3) في الأصل لاكن وعند بروفنسال "لاكنى" (نبذ تاريخية - ص 67).

(4) في الأصل "الرواية" وهو تصحيف.

(5) أبو يعقوب الحساني : لم أهتد إلى ترجمته

(6) أبو محمد عبد الله : لم أهتد إلى ترجمته

(7) أبو العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي الزموري : هو الشيخ، الفقيه، الصالح، العالم، القدوة، الكبير، العلم، الشهير، نزيل أزمور وبها توفي في شهر رمضان سنة 668 هـ (ابن القاضي - درة الحجال في أسماء الرجال - تحقيق محمد الأحمدي أبو النور - المكتبة العتيقة - تونس - دار التراث القاهرة - الطبعة الأولى - 1971 - ج 2 ص 95) .

(8) أبو زيد الفزازي : هو الفقيه الكاتب، كان حافظا ذا حظ وافر من معرفة بأصول وعلم الكلام وعناية بشأن الرواية، له "المعشرات الزهدية" و "القصائد في مدح الرسول ﷺ" ، توفي سنة 627 هـ (الحلل الموشية - ص 165 / الإحاطة - ج 3 ص 517 - 519 - 522 / الزركلي - الأعلام - ج 3 ص 342).

(9) في الأصل ذي القعدة وكذا عند بروفنسال (نفسه - ص 68).

(10) أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفزازي: هو المعروف بأمغار وصاحب عين الفطر، وقد شاوره علي بن يوسف اللمتوني في بناء سور مراكش فكان من جملة الذين ندبوه لذلك (الناصري - الاستقصا - ج 2 ص 26).

الفزازي، ولي آنفا[1] في دولة المرتضى[2]، وتوفي بعين الفطر[3] وقبره مشهور بها عند الباب القبلي من الجامع الكبير.

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ المحدث الأتقى أبو علي الحسن بن علي بن حسون الماجري[4] الكفيف، نزيل آسفي[5] وبها توفي، وله تأليف سماه "الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ".

ومنهم الفقيه [96*] النبيه الحافظ المدرس المقريء أبو يحي زكرياء[6] ابن الشيخ الجليل، الصدر الكبير، الحاج الأشهر، الصوفي، المحقق، القدوة أبي زكرياء يحي بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حماد[7] نزيل توغرا من بلاد حاحة[8]، توفي بفاس وقبره بها مشهور في العشر الأول من المائة الثامنة.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح العالم الورع أبو العباس حميدي بن قاسم الحاحي[9] نزيل قرية لماتى[10]، توفي بها عام اثني عشر وسبعمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الشهير الحسيب أبو عبد الله[11] بن الشيخ الفقيه الصالح

---

(1) انفا : هو مرسى مقصود تأتي اليه المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير، وتتصل به عمارات البرابر من بني يدفر ودكالة وغيرها(الأدريسي - نفس المصدر - ص 142 - 143).

(2) المرتضى : هو أبو حفص عمر بن ابراهيم بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، تولى الخلافة بعد السعيد وتلقب بالمرتضى لأمر الله، وتعتبر فترة حكمه من أظلم فترات حكم الموحدين حيث أصبحت الخلافة لا تتجاوز أسوار مراكش، قتل في فرزعون سنة 665 هـ (ابن خلدون- العبر-ج 11 ص 542 -549).

(3) عين الفطر : هي تيط أو طيط أو عين الفطر قرب دكالة، بناها سيدي محمد بن عبد الله وتسمى أيضا "تيطنفطر"، وكانت عبارة عن رباط ساحل أزمور، وعند بروفنسال: بعيد الفطر وهو تصحيف (نبذ تاريخية - 68) (ابن عبد الله المراكشي - الأعلام - ج 5 ص 128 / عبد العزيز بن عبد الله - الموسوعة المغربية - ملحمة المدن والقبائل - ملحق 2 ص 159).

(4) أبو علي الحسن بن علي بن حسون الماجري : لم أهتد إلى ترجمته ولعل المؤلف قد انفرد بذكره.

(5) أسفي : مرسى أسفي كان فيما سلف آخر مرسى تصل إليه المراكب وعليه عمارات وبشر كثير من البرابر (الادريسي - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس - ص 143).

(6) أبو يحي زكرياء بن أبي زكريا يحي بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حماد : لم أهتد إلى ترجمته.

(7) أبو زكرياء يحي بن أبي عمر بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن حماد : لم أهتد إلى ترجمته.

(8) بلاد حاحة : وهي البلاد التي تسكنها مجموعة القبائل الممتدة بين الصويرة وأقادير. (ابن الخطيب - أعمال الأعلام - ج 3 ص 213 هامش 2 / ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - ص 125).

(9) أبو العباس حميدي بن قاسم الحاحي : لم أهتد إلى ترجمته.

(10) لماتى : لم يرد ذكرها في كتب الجغرافيين والمؤرخين التي استعملتها.

(11) أبو عبد الله بن أبي على عمر بن مخلد الدكالي : لم أهتد إلى ترجمته ولعله من الذين إنفرد المؤلف بذكرهم.

القدوة أبي علي عمر بن مخلد الدكالي[1]، نزيل تاوريت إن تازارت[2].

ومنهم الشيخان الفقيهان الشهيران أحمد ومنصور[3] الصنهاجيان، نزيلا ويمازيغين من ساحل صنهاجة، رحلا إلى قرطبة وأقاما بها يدرسان العلم، ثم رجعا إلى بلدهما وتوفيا بها رحمهما الله.

ومنهم الشيخ الفقيه الحافظ، شارح التلقين[4] أبو بكر النحوري الزموري[5]، وهو من قبيل بني نول[6]، فخذ من زناتة بحوز تلمسان.

ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، المعمر، المدرس المقريء أبو زيد عبدالرحمن الصنهاجي[7] نزيل كيمران، توفي في شعبان سنة اثني عشر وسبعمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه العدل أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن علي الحفوي[8]، [لحق][9] الشيخ ابا العباس الملياني[10] وحضر مجلسه، توفي ببلده، [ينسب إلى] الحقه[11]، وهو أكبر أولاد صنهاج بن يصوكان بن ميسور ونسب صنهاج يرتفع الى يعرب بن قحطان، ذكر ذلك الطبري وأنكره غيره من أهل العلم بالأنساب.

وممن اشتهر بالطلب واتسم بسيمة الأدب، أبو الزبير طلحة بن الزبير بن سليمان بن تميم الحاحي[12]، توفي في دولة المرتضى، ولكيفية موته خبر غريب، وله تأليف سماه "الترجيح والتنقيح في الناسخ والمنسوخ"، إنما هو من تأليف أبي علي الكفيف الماجري، رواه عنه طلحة بن الزبير.

---

(1) أبو علي عمر بن مخلد الدكالي : لم أهتد إلى ترجمته.
(2) تاوريرت : كانت تخما لعمل بني مرين وبني عبد الواد، وفي سنة 694 هـ طرد السلطان يوسف عامل ابن يغمراسن وشرع في بناء الحصن الذي هنالك فأدار سوره وشيده وركب أبوابه مصفحة بالحديد (الناصري - الاستقصا - ج 3 ص 76).
(3) لم أهتد إلى ترجمتهما
(4) في الأصل التلفين وهو تصحيف
(5) أبو بكر النحوري الزموري : لم أهتد إلى ترجمته.
(6) بنو نول : لم أعثر على تعريف بهم في المصادر التي استعملتها في التحقيق.
(7) أبو زيد عبد الرحمن الصنهاجي : لم أهتد إلى ترجمته.
(8) أبو فارس عبد العزيز بن عبد العظيم بن علي الحفوي : لم أهتد إلى ترجمته.
(9) كلمة ناقصة في الأصل وبما أثبتنا يستقيم المعنى .
(10) أبو العباس الملياني : هو أحمد بن علي الملياني، الكاتب الشهير، كان حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر، انتقل الى الاندلس بعد مشقة، توفي عام 715 هـ ودفن ببجانة باب إلبيرة (ابن الخطيب - الاحاطة - ج 1 ص 284 - 286).
(11) في الأصل "يكنى الحقة" وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
(12) أبو الزبير طلحة بن الزبير : لم أهتد إلى ترجمته.

ومن كبار علماء البربر الشيخ الفقيه الصالح أبو محمد واجاج بن زلو اللمطي، من أهل السوس الأقصى، رحل إلى القيروان وقرأ بها على الشيخ أبي عمران الفاسي، ورجع إلى السوس، وبنى دار لطلبة العلم، وهو شيخ عبد الله بن ياسين؛ وهما أعني واجاج وعبد الله بن ياسين كانا السبب في خروج الملثمين المعروفين بالمرابطين من الصحراء بأمر الفقيه أبي عمران في خبر طويل.

ومن مشاهير[1] علماء البربر أبو موسى بن سليمان الرفروفي[2]، من بلاد تادلا، رحل إلى المشرق وقرأ هناك على الشاشي والطرطوشي، وكان متفرغا لتعليم العلم، ما تزوج قط- إلا عازبا-[3].

هكذا عند[4] أبي يعقوب التادلي في كتاب "التشوف" له، وكذلك حكى عن الشيخ إبراهيم بن واجانات[5] أنه [97*] كان من كبار أهل العلم لكنه لم يتفرغ لتعليم العلم لغلبة أحوال المشاهدة، وأبو ابراهيم هذا هو المنسوب لأدار[6].

ومن علماء البربر أبو علي سالم بن سلامة السوسي[7]، أصله من تارودانت، ودرس الفقه بفاس وكان رجلا صالحا، توفي عام تسعة وثمانين وخمسمائة.

ومنهم الفقيه أبو علي يغمور بن خالد اليرصجي[8]، كان مدرسا للفقه.

---

(1) في الأصل مشاهير وهو تصحيف

(2) أبو موسى عيسى بن سليمان الرفروفي : من أهل تاجنيت من بلاد تادلا وبها مات، رحل إلى المشرق وأخذ عن الشاشي وعن الطرطوشي وغيرهما، وكان متفرغا لتعليم العلم والعبادة (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 108 - 109).

(3) إضافة لا محل لها في سياق الكلام.

(4) في الاصل عنه.

(5) ابو ابراهيم بن واجانات : لم اهتد الى ترجمته.

(6) ادار : لم أهتد الى تعريفها.

(7) ابو علي سالم بن سلامة السوسي : من سوس المغرب، أصله من رودانة (تارودانت) يكنى أبا علي، درس الفقه بفاس وبأغمات، واستقر بسجلماسة وبها توفي سنة 589 هـ أو 590 هـ، وكان عبدا صالحا (ابن الأبار - التكملة - ج 2 ص 712 / ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 521 / التادلي - التشوف الى رجال التصوف - ص 283).

(8) أبو علي يغمور بن خالد اليرصجي : في الأصل البرزخي وكذا عند بروفنسال وهو تصحيف، والتصحيح من التشوف حيث يقول التادلي : " والأصح البرصجي وهو تلميذ عبد الله بن ياسين، كان مدرسا للفقه ثم اعتزل الناس، وغلبت عليه أحوال المعاملات مع الله تعالى ومات بتاسوفيطت قبل التسعين وخمسمائة (التادلي - التشوف إلى رجال التصوف - ص 286).

ومن أعلام علماء البربر أبو عمر عثمان السلالجي[1] *، إمام أهل المغرب في علم الإعتقاد، توفي عام أربعة وستين وخمسمائة.

ومنهم الشيخ الصوفي أبو العباس بن العريف الصنهاجي الطنجي[2] صاحب كتاب "محاسن المجالس"*، توفي سنة ست وثلاثين وخمسمائة، ذكره التادلي.

ومنهم الشيخ الصالح أبو علي المنصور المسطاسي الزموري[3]، سمعت حفيده أبا يعقوب المسطاسي[4] يقول عنه : قرأ بقرطبة ولقي جماعة من العلماء، توفي بأزمور وقبره مشهور بها سنة أربعين وخمسمائة، ذكره التادلي.

---

(1) أبو عمر عثمان السلالجي : هو الفقيه الصالح عثمان بن عبد الله السلالجي الأصولي، إمام أهل المغرب في علوم الاعتقاد، أخذ عن ابن حرزهم وأبي الحسن بن خليل، له "البرهانية"، لزم مدينة فاس وانتصب لتعليم العلم، توفي سنة564 هـ (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 266 / ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 458 / التادلي - التشوف - ص 198).

(*) *صدر تحقيق ودراسة لرسالة "العقيدة البرهانية " لأبي عمرو السلالجي (ت 564 هـ) وكذا "صغرى صغرى الصغرى" لأبي عبدالله محمد بن يوسف السنوسي(ت 895 هـ) ، وردت الرسالتين ضمن ملاحق، جاءت في آخر كتاب الباحث المتميز احنانة "تطور المذهب الاشعري في الغرب الاسلامي" ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية المملكة المغربية سنة 2003 م.انظر "الاشارة الى أدب الوزارة" للمرادي الحضرمي طبع بدار الثقافة البيضاء يبرز الأستاذ سامي النشار في مقدمة تحقيقه، أن دولة المرابطين قامت على بعض المبادىء المختلطة بين مذهب الأشعري وغيره من المذاهب خلال القرن الخامس الهجري عن طريق أبي عمران الفاسي الذي بث أفكاره الأشعرية لكل من الحجاج وطلاب العلم الذين زاروه بالقيروان وتتلمذوا عليه منهم : وجاج بن زلوا اللمطي الذي حمل رسالته لفقيه المرابطين عبدالله بن ياسين، إلا أن المرادي القيرواني الذي تشبع بالعقيدة الأشعرية ودخل الى الصحراء مع أبي بكر اللمتوني، لنشر أفكاره الدينية المستمدة من الأشعرية قد انقطعت اخبارهما حين دخلا الصحراء؛ والمرادي يعد منظرا للأشعرية في دولة المرابطين. انظر كتاب مقدمة المرادي، بتحقيق سامي النشار، وكتاب الجويني شيخ المذهب الأشعري «الشامل» تحقيق سامي النشار طبع بالاسكندرية 1969 و المكلاتي (أبو الحجاج) لباب العقول تحقيق ودراسة الباحثة الجادة فوقية حسين التي استطاعت ان تصل الى كتاب المكلاتي الأشعري المغربي في خزانة القرويين، وأن تنشره أثناء قيامها بالتدريس بمدينة فاس. نشرت هذا الكتاب، دار الانصار القاهرة 1977. قد استمر المذهب الأشعري ضمن الهوية الدينية بالمغرب إذ أثبت عبد الواحد بن عاشر (ت 1040 هـ) في منظومته : المرشد المعين الذي كُتِبَتْ عنه شروحا كثيرة يقول في منظومته عبدالواحد بن عاشر، التي تدرس في كل المعاهد الاسلامية بالمغرب أن عقيدة المغاربة ظلت وستبقي أشعرية ، وفي الفقه مالكيين، وفي التصوف سنيين على مذهب الصوفي الكبير الجنيد إذ قال ابن عاشر من نظمه:

في عقد الأشعري وفقه مالك وفي طريقة الجنيد السالك

وهناك مصادر كثيرة عن علماء الأشعرية مغاربة وحماة هذا المذهب الأشعري، طبعت في المغرب والمشرق. وقدمت رسائل جامعية نوقشت مؤخرا مثل رسالة "تأصيل العقيدة وتأويل آياتها عند علماء المغرب خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين للأستاذ عبد السلام محمد البكاري، وكذا نوقشت رسالة جامعية عن السلالجي ورسائل اخرى لها صلة بموضوع الأشعرية بالمغرب. **هذه اضافة من الناشر.**

(2) أبو العباس بن العريف الصنهاجي : هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي المعروف بابن العريف، كان متناهيا في الفضل والدين والزهد في الدنيا منقطعا الى الخير، يقصده النأس ويألفونه، توفي سنة 536 هـ . (الناصري - الإستقصا- ج 2 ص 75 - 76).

(*) * نشر كتاب محاسن المجالس بتحقيق المستعرب الاسباني الرهيب آسين بلاتيوس وطبع بإسبانيا بمدريد. **هذه اضافة من الناشر.**

(3) أبو علي المنصور المسطاسي : هو أبو علي منصور بن ابراهيم المسطاسي، دفين أزمور وكان كبير الشأن، من أهل العلم والعمل ومن أشياخ أبي شعيب السارية، توفي سنة أربعين وخمسمائة (الناصري - الإستقصا -ج 2 ص 206).

(4) ابو يعقوب المسطاسي : حفيد أبي علي المنصور بن ابراهيم المسطاسي (التادلي التشوف إلى رجال التصوف - ص 144 + هامش 216 من نفس الصفحة).

ومنهم أبو محمد يسكر الجراوي[1]، توفي عام ثمانين وخمسمائة.

ومن أعلام علماء البربر أبو عبد الله محمد بن علي الفندلاوي[2] *، كان أحد أئمة أهل المغرب فيما أخذ عن أبي عمر الأصولي[3] من علوم الإعتقاد، توفي عام ثمانية وتسعين وخمسمائة.

ومنهم أبو زكرياء يحي بن علي الزواوي،[4] رحل إلى المشرق وأخذ هنالك عن العلماء، وتوفي بأحواز[5] بجاية عام إحدى عشر وستمائة، وزواو[6] اسم رجل وهو زواو بن سمجان بن يحي بن تمزيت بن ضريس أخو جانا بن يحي أبو زناتة.

ومنهم الشيخ الفقيه المفتي أبو عبد الله محمد بن محوت الصنهاجي[7].

---

(1) أبو محمد يسكر الجراوي : هو الفقيه الصالح الورع يسكر بن موسى الجورائي أبو محمد وهو احد اشياخ المغرب في الدين والورع والفضل والزهد والايثار، صحب علي بن حرزهم وأبا يعزا وكان ورعا فاضلا، كان يختم القرآن في تسليمة واحدة. (التادلي - التشوف - ص 337 - 338 / ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج 2 ص 563 / ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 271).

(2) أبو عبد الله محمد بن علي الفندلاوي : يعرف بابن الكتاني، من أهل فاس؛ وكان آخر أئمة المغرب فيما أخذ عن أبي عمرو الأصولي من علوم الاعتقاد، وكان زاهدا في الدنيا، وهو صاحب كتاب "المستفاد في مناقب الصالحين والعباد من أهل مدينة فاس وما ولاها من بلاد"، لزم الصوم والعبادة حتى توفي سنة 595 هـ (التادلي - التشوف - ص335 / ابن القاضي - جذوة الاقتباس - ج1 ص 220 / ابن ابي زرع - الانيس المطرب ص270-271).

(*) * نوقشت رسالة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان، وقد توصل المحقق الدكتور محمد الشريف أن مؤلف كتاب «المستفاد العُبَّاد في مناقب العباد في مدينة فاس ومايليها من البلاد» هو : أبو عبدالله محمد بن عبدالكريم التميمي الفاسي توفي 603 أو 604 هـ، وليس هو ابو عبدالله محمد بن علي الفندلاوي الملقب بالكتاني المتوفى 595 هـ. وبهذا العمل الجاد حُسِمَ خلاف استمر حوالي ثمانية قرون بين المؤرخين القدامى والمحدثين حول إسم مؤلف هذا الكتاب. صدر هذا العمل الأكاديمي في جزئين سنة 2002 ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بتطوان. **هذه اضافة من الناشر**

(3) أبو عمر الاصولي : هو أحمد بن يحي بن عيسى الإلبيري الأصولي، سكن غرناطة روى عنه أبو المطرف الشعبي وقال إنه كان متكلما، دقيق النظر، عارفا بالاعتقادات على مذاهب اهل السنة، وتوفي سنة 429 هـ (ابن الفرضي - تاريخ علماء الأندليس - تحقيق الابياري - دار الكتاب المصري - القاهرة - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط 2 - 1989 ج 1 ص 83).

(4) أبو زكرياء يحي بن علي الزواوي : ينسب إلى بني حسن من بجاية، ولد في بني عيسى من قبائل زواوة وقرأ بقلعة بني حماد، ثم ارتحل الي المشرق فلقي الفضلاء والمشايخ من الفقهاء المتصوفة وأهل طريق الحق، استوطن بجاية بعد رجوعه وجلس لنشر العلم، توفي في امسيون في منتصف رمضان سنة 611 هـ. (الغبريني - عنوان الدراية - ص 135 - 136).

(5) في الأصل بحوز ، وكذا عند بروفنسال (نيذ تاريخية ص 71).

(6) زواو : من ولد سمكان بن يحي بن ضري ين زحيك بن مادغيس الأبتر، وأقرب ما يليهم من البرابر زناتة، وقد يقال إن زواوة من قبائل كتامة، ذكر ذلك ابن حزم والصحيح عندي ماذكره هذا الأخير، وبطونهم كثيرة ومواطنهم بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة، (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 261- 262).

(7) أبو عبد الله محمد بن محوت الصنهاجي : لم أهتد إلى ترجمته ولعله من الذين ينفرد المؤلف بذكرهم.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو مروان عبد الملك بن محمد بن إسحاق الكتامي[1]، رحل إلى سبتة وقرأ بها على الشيخ أبي الحسن المتيوي[2]، وتوفي بأزمور سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، العالم، العلم الشهير أبو الحسن المتيوي، نزيل سبتة وبها توفي، ومتيوة[3] قبيل من قبائل غمارة[4] ، وغمار إسم رجل وهو غمار بن مصمود لصلبه في قول كثير من أهل العلم بالأنساب، وقيل هو غمار بن مسطاف بن فليل بن مصمود، وقيل فيهم إنهم عرب، وأنهم غمروا في تلك الجبال فسموا غمارة والله أعلم.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح العالم المحدث أبو علي بن موسى الهواري[5]، نزيل أزمور وبها توفي، ذكر العلماء بالأنساب أن هوارة من حمير، وقيل إنهم من ولد أوريغ بن برنوس من البرانس، والأشهر أنهم يمانيون؛ وأنهم [من]ولد المسور بن السكاسك[6]، وأن المسور هذا وقع إلى البربر وصاهرهم في خبر طويل جدا، وإنما هم هوارة لأن أباهم المسور لما جال البلاد [و] وقع بالمغرب قال : "لقد تهورنا البلاد"، والله أعلم بالحقيقة.

ومنهم الشيخ أبو عبد الله البوغاغي[7] [98*] مؤلف[8] كتاب "منار العلم".

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، الورع، القدوة أبو محمد صالح الهسكوري[9]، نزيل فاس وبها توفي.

---

(1) أبو مروان عبد الملك بن محمد بن إسحاق الكتامي : لم أهتد الى ترجمته.
(2) أبو الحسن المتيوي : من مدينة أزمور وقد شرح الرسالة، توفي سنة 669 هـ "(عبد الله كنون - النبوغ المغربي في الأدب العربي - ج 1 ص 169).
(3) متيوة : من قبيلة غمارة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 436).
(4) غمارة : بطن من بطون المصامدة، من ولد غمار بن مصمود وهم شعوب وقبائل كثيرة، ومواطنهم بساحل البحر المتوسط من حد بلاد الريف الى المحيط الأطلسي ثم تمتد على السهول الساحلية حتى تصل إلى تامسنا (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 435 - 436 / عبد الوهاب بن منصور - قبائل المغرب - ج 1 ص 325).
(5) أبو علي عمر بن موسى الهواري : هو أبو علي عمر بن موسى بن عمران الفودودي، كان وزيرا للخليفة المريني أبي سعيد عثمان الملقب بالسعيد بفضل الله (ابن ابي زرع - الأنيس المطرب - ص 396).
(6) المسور بن السكاسك : هو المسور بن السكاسك بن وائل بن حمير، وإذا تحروا الصواب فهو المسور بن السكاسك بن أشرس بن بكندة، وإليه ينسب بعض نسابة البربر قبيلة هوارة. (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 282).
(7) أبو عبد الله البوغاغي : لم أهتد إلى ترجمته ولعله من الذين ينفرد المؤلف بذكرهم.
(8) في الأصل ولف. عند بروفنسال : له (نبذ تاريخية - ص 72).
(9) أبو محمد صالح الهسكوري : هو عبد الحميد بن صالح الهسكوري ، أصله من تادلا، نزل بفاس وأخذ بها عن علي بن حرزهم وأبي عبد الله الدقاق، وهو شيخ المغرب علما وفضلا. (جذوة الاقتباس - ج 2 ص 387 / شجرة النور الزكية - ص 185).

ومن أهل العصر الشيخ الفقيه الصالح؛ العالم؛ القدوة ؛ الصدر الكبير، العلم الشهير أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز البرغواطي[1]، نزيل أزمور وبها توفي في شهر رمضان عام ثمانية وثمانين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه العالم العلم، القاضي الأوحد، الشهير بالورع، المعروف عند جميع الناس بالعدل والفضل، قاضي الجماعة، أبو زكرياء يحي بن حيون[2]، نزيل آنفا وتوفي بمراكش.

ومنهم الفقيه الصالح الزكي أبو عمران المطماطي[3]، ومطماط[4] إسم رجل؛ وهو مطماط بن فاتن بن تمزيت بن ضريس، وفاتن ابن عم جانا بن يحي بن تمزيت، وأخو مطماط مغيل بن فاتن أبو مغيلة، ومطغر بن فاتن أبو مطغرة، وصدين بن فاتن أبو صدينة، ومديون بن فاتن أبو مديونة.

ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، الحسيب، الشهير، الحافظ، الصالح، الأوحد، أبو زكرياء يحي بن محمد بن أبي محمد صالح بن ينصارن[5]، نزيل آسفي وبها توفي ضحوة[6] يوم السبت العاشر من شوال عام سبعة وثمانين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه، الحاج، الزاهد، الورع، الناسك، القدوة أبو يعقوب يوسف بن تغوريت الحاحي[7]، أقام بمدينة الرسول ﷺ مدة، ولقي بها جماعة من أهل العلم، وتوفي ببلاد حاحة في عشرة الثمانين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح الحاج، أبو يخلف حمامة بن محمد الماجري[8]، نزيل أزمور وبها توفي. ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، الشهير الكرامات، الكبير المقامات، أبو محمد عبد الواحد بن عبد الرحيم التامزيتي[9]،

---

(1) أبو العباس أحمد بن عبد العزيز البرغواطي : فقيه مغربي ينسب الى قبيلة برغواطة، إستوطن مدينة أزمور فعد من أهلها، لقيه القاضي ابن عبد الملك المراكشي واثنى عليه، توفي في شهر رمضان عام 688 هـ.. (ابن القاضي - درة الحجال في أسماء الرجال - ج 2 ص 95 / عبد الوهاب بن منصور - اعلام المغرب العربي - ج 4 ص 216).

(2) ابو زكرياء يحي بن حيون : لم أهتد الى ترجمته .

(3) ابو عمران المطماطي : لم أهتد إلى ترجمته.

(4) مطماط : هو ابن فاتن بن تمصيت، ويقول سابق المطماطي وأصحابه من النسابة : " إن اسم مطماط مصكاب ومطماط لقب له. (ابن خلدون - ترجمان العبر - ج 11 ص 250 - 251).

(5) أبو زكرياء يحي بن محمد بن أبي محمد صالح بن ينصارن : لم أهتد إلى ترجمته.

(6) الضحوة : ارتفاع النهار بعد طلوع الشمس (المنجد في اللغة والأعلام - ص 447).

(7) أبو يعقوب يوسف بن تغوريت الحاحي : لم أهتد إلى ترجمته.

(8) أبو يخلف حمامة بن محمد الماجري : لم أهتد إلى ترجمته.

(9) أبو محمد عبد الواحد بن عبد الرحيم التامزيني : لم أهتد إلى ترجمته.

[وتامزيت][1] من عمل أزمور، وبها نوفي في عشرة الستين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الحاج الصالح الرواية[2] أبو الربيع بن جابر الدكالي[3]، توفي في العشر الأول من المائة السابعة.

ومنهم الفقيه القاضي العدل، الأورع أبو علي عمر بن [أبي] العباس أحمد بن سلكو الدكالي[4].

ومنهم الشيخ الفقيه المشاور، المفتي، المقريء،[5] المدرس أبو ابراهيم عبد الواسع بن عبد السلام الصنهاجي[6]، نزيل أزمور وفيها توفي في شهر ذي القعدة من عام سبعة وستين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه البارع، الأديب المتفنن، أبو إسحاق إبراهيم بن مناد البرغواطي[7]، نزيل آنفا، وتوفي بسبتة في عشرة السبعين وستمائة، وقد تقدم نسب برغواطة.

ومنهم الشيخ الفقيه المفتي، الصالح القدوة، المدرس أبو فارس عبد العزيز بن تليلا[8]، الشهير بالجزولي، نزيل أزمور، وتوفي بها في عشرة الثمانين وستمائة.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، العالم، العلم، الطاهر الورع، أبو إبراهيم إسماعيل بن عبد الواسع الصنهاجي[9]، خطيب أزمور وبها توفي.

ومنهم الشيخ الفقيه، الصالح، المدرس، المذكور أبو عمران موسى بن أبي علي الزناتي[10] الزموري المولد والمنشأ، نزل مراكش وبها توفي في العشر [*99] الأول من المائة الثامنة.

ومنهم الشيخ الفقيه العالم أبو عبد الله الصنهاجي[11] نزيل أغمات وريكة.

ومنهم الفقيه الشهير، الحافظ، المجتهد، المدرس شهاب الدين الصنهاجي القرافي، نزل مصر.

---

(1) كلمة ساقطة في الأصل وكذا عند بروفنسال (نبذ تارخية - ص 73)
(2) في الاصل الرواية
(3) ابو الربيع بن جابر الدكالي : لم أهتد الى ترجمته.
(4) أبو علي عمر بن أبي العباس أحمد بن سلكو الدكالي : في الاصل سكلو : لم اهتد الى ترجمته.
(5) في الاصل المغربي وهو تصحيف،
(6) ابو ابراهيم عبد الواسع بن عبد السلام الصنهاجي : لم اهتد الى ترجمته.
(7) ابو اسحاق ابراهيم بن مناد البرغواطي : هو فقيه بارع وأديب متفنن، نزل آنفا وتوفي بمدينة سبتة في عشرة السبعين وستمائة. (عبد الوهاب بن منصور - أعلام المغرب العربي - ج 1 ص 105).
(8) أبو فارس عبد العزيز بن تليلا الشهير بالجزولي : لم اهتد إلى ترجمته
(9) أبو ابراهيم اسماعيل بن عبد الواسع ا صنهاجي : لم اهتد الى ترجمته
(10) ابو عمران موسى بن أبي علي الزناتي الزموري : لم اهتد الي ترجمته
(11) أبو عبد الله الصنهاجي : هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو عبد الله، استاذ نحوي أديب، لغوي يروي عن مالك بن عبد الله العتبي وأبي تميم العز بن بقية وغيرهما (الضبي - بغية الملتمس - ط 1967 - ص 101)

ومنهم الشيخ الفقيه الجليل، الصالح، الورع، أبو محمد عبد الله بن أبي علي الومغاري[1]، نزيل عين الفطر، ذو الحسب العالي، والنسب الحالي، وشهرة سلفه بالدين والورع الطهارة والعلم أشهر من أن يشار إليها أو ينبه[2] عليها، وهم في ذلك كبار على علم، وقد ذكرهم الشيخ الفقيه الجليل الصالح المحدث الأتقى أبو يعقوب التادلي في كتاب "التشوف"، وأطنب في وصفهم بالدين والورع.

ورأيت أنا كتابا من أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين إليهم مؤرخا في السابع والعشرين وخمسمائة، يلتمس منهم الدعاء ويعرفهم بأن له فيهم حسن الظن والرجاء.

العلامة في هذا الكتاب : الحمد لله فوق السطر الأول، وعن يمين البسملة : بني الحسب الوضاح والشرف السامي، إن لم أرث ولدكم خصما، وخاتمته[3] : هذه الجملة العلمية والطبقة العلية.

ومنهم الشيخ الفقيه الصالح، العالم، التاريخي أبو صالح[4] بن الشيخ الصالح، الولي الزاهد، الورع، أبي صالح عبد الحليم نزيل نفيس[5]، وهو يعيش الى وقتنا هذا، وهي سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، وقد جمع الله له بين العلم والعبادة، وخصه بالفضل والديانة، اشتهر بالعفاف واقتصر من الدنيا على الكفاف مع الانقباض عن أهل الدنيا، والحلول من الورع في الدرجة العليا الى ما يتميز به[6] من الكرم والسخاء والطهارة والتقى، وتلك أوصاف السلف الصالح رضي الله عنهم.

وَلَوْلاَ أَنْ يُظَنَّ بنا غلُوٌّ   لَزِدْنَا فِي المَقَالِ مَنِ اسْتَزَادَ   [الوافر]

---

(1) ابو محمد عبد الله بن ابي علي الومغاري : لم اهتد الى ترجمته

(2) في الاصل "يشار اليه أو ينبه اليه" والكلام عن "شهرة سلفه"، وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 74).

(3) في الأصل خاتمة وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 75).

(4) أبو علي صالح بن أبي صالح عبد الحليم : هو مؤلف مدونة اسمها "كتاب الأنساب"، ونقل عنه صاحب "مفاخر البربر" وصاحب "البيان المغرب" وصاحب "بغية الرواد"، كما ألف كتابا آخر اسمه "رسالة في تحقيق اتجاه قبلة الصلاة بالمغرب"، توفي عام 726 هـ (محمد المنوني - المصادر العربية لتاريخ المغرب - ج 1 ص 68 - 80) .

(5) نفيس : مدينة صغيرة حولها عمارات وطوائف من قبائلها المنسوبين اليها، وبها من الحنطة والفواكه، واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد غيرها، وبها جامع وسوق. (الادريسي - القارة الافريقية وجزيرة الاندلس - ص 132).

(6) في الاصل : ما يميز وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 75).

وقد سألته عن قبيله فذكر لي أنه إيلاني النسب، وايلان[1] اسم رجل، وهو ايلان بن مصمود وهو أبو إيلانة[2] بن مازيغ بن تميلا بن كنعان بن نوح صلى الله عليه وسلم.

قال ابو عبد الله بن أبي المجد في "كتاب الانساب" له : إيلان بن مصمود أبو ايلانة[3] من المصامدة، وقيل هو ايلان بن بر بن قيس غيلان، وأنهم عرب صريحين، وأن ايلان خلاف المصامدة و [لكنه] انتسب إليهم وصاهرهم فكثر ولده فيهم فهم ايلانة، أكثر المصامدة عددا.

وقال أيضا : القبائل التي تسمى المصامدة : حاحة ورجراجة ووريكة وهزميرة وجدميوة وهنفيسة وهزرجة ودكالة وهنتاتة وبنو ماغوس وتحلاوة، وقبائل لا تحصى كثرة وعددا، بلادهم أكثرها متصلة غير منفصلة وهم بجبل درن وحوله وبلاد السوس وما يليه، وكان فيهم ملوك قبل الإسلام، وفي الإسلام رؤساء مشاهير وفرسان[4] شجعان، واعلام القبائل التي تسمى البتر من البربر هم زواغة وزناتة وزواوة[5] ونفزة ولواته ومزاتة ونفوسة ومغيلة [*100] ومطماطة ومطغرة ومديونة وصدينة، ولكل هؤلاء شعوب، وقبائل كثيرة، وبطون وأفخاذ وعمائر لا تحصى، نسبوا الى جدهم الأبتر وهو مادغيس بن بر، كان يلقب بالأبتر، انتهى ما حضر ذكره من أعلام البربر والذي أغفلت أكثر من الذي ذكرت.

وقد كان في أغمات قديما من علماء البربر ما يفوت الحصر ولا يحويه العد، وهذا باب لا يطمع في استيفائه، ولا سبيل إلى الإحاطة به، وقد سمعت الشيخ الفقيه، قاضي الجماعة، العالم الراوية[6]، المحدث، الباحث المحقق، أبا عبد الله بن عبد الملك رحمه الله يقول : "كان بفاس من الفقهاء الأعلام والأجلة أعيان الأنام ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام، إذ هي قاعدة المغرب، ودار العلم والأدب، ولكن[7] أهلها أهملوا ذكر محاسن علمائهم، وأغفلوا تخليد مفاخر فقهائهم".

---

(1) ايلان : هو ايلان بن مصمود، وقيل ايلان بن بر بن قيس وإليه تنسب هيلانة (ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 462).
(2) في الاصل أبو الايلانية وهو تصحيف.
(3) في الأصل ابو الايلانية.
(4) في الاصل واو زائدة، والصواب ما أثبتنا، وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 76).
(5) في الاصل زوارة وهو تصحيف.
(6) في الاصل الرواية وهو تصحيف.
(7) في الاصل لاكن.

حملة القائم الفاطمي على مصر

وقد ذكر الفقيه القاضي أبو الحسن بن حمادوه مؤلف كتاب "النبذ المحتاجة في أخبارملوك صنهاجة"، أن عدد عسكر القائم لما رحل من تاهرت لمحاربة مصر سنة اثنين وثلاثمائة، كان أربعمائة ألف فارس[1] كلهم من البربر، أكثرهم من كتامة، وفي ذلك يقول القائم من قصيدة له : [الطويل]

سَلاَم عَلَى الوَصِيِّ ورَهْطِهِ ... وَشِيعَتِهِ أَهْلُ التُّقَى وَالفَضَائِلِ
تَحِيَّة مَنْ أَمْسَى بِتَاهَرْتَ قَائِماً ... بِحَقِّهِمْ لِلَّه بَيْنَ القَبَائِلِ
قَبَائِلُ مَنْ بَرِّ بْنُ قَيْس وَخَنْدَفِ ... وَذِي يَمَنِ فِي عَدِّهَا المُتَطَاوِلِ

وذكر خندف[2] فإنهم إخوة قيس في النسب، وذكر اليمن فإن صنهاجة وطوائف من البربر نسبوا الى حمير، والى لخم[3] وجدام، وقال أيضا من هذه القصيدة :

عَبرْتَ بِلاَدَ الغَرْبِ بَعْدَ فَسَادِهَا ... وَطَهَّرْتَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ وَقَاتِلِ
فَلَمْ يبْقَ فِي سَهْلٍ مِنَ الأَرْضِ فَاسِقُ ... وَلاَ جَبَلٍ إلاَّ طَرِيِدِ المنَاهِلِ
لِينجو وهيهات النجاة وخلفه ... قبائل تَهْوِي كَاللُّيُوثِ البَوَاسِلِ
كَمَا فَرَّ ذَاكَ الأَغْلَبِيُ وقد رَأى ... مَشَارِعَ مَوْتٍ عَاجِلٍ غَيْرَ آجِلِ
فَمَرَّ يَحُثُّ الرَّكْبَ فِي كُلِّ هِمَّةٍ ... وَخَلَّ لَنَا عَنْ دَارِهِ وَالحَلاَئِلِ

وهي قصيدة في معناها فريدة، ذكرها بكمالها الفرغاني في تاريخه الكبير، يريد بالأغلبي زيادة الله بن الأغلب، أمير القيروان والمغرب لما أقبل إليه عبيد الله المهدي الشيعي من سجلماسة مع شيوخ البربر، هرب إلى المشرق في أخبار طويلة وحروب كثيرة.

---

(1) وردت في هذه الفقرة المقتبسة عن أبي الحسن بن حمادوه جملة من الاخطاء :
أ- حملة القائم انطلقت من رقادة بافريقية من تاهرت،
ب-عدد العسكر كان 40 ألفا وليس 400 ألف لأنه يستحيل على دولة تكونت سنة 297 هـ أن تجند هذا العدد الضخم.
ج- الحملة انطلقت سنة 301 هـ (ابن الأثير-الكامل في التاريخ-ج 6 ص 147/ ابن عذاري-البيان المغرب-ج 1 ص 171).

(2) خندف : هي قبيلة عربية وتنسب الى خندف، وهي إمرأة من قضاعة (ابن خلدون - العبر - ج 3 ص 651)

(3) لخم : هي قبيلة عربية من كهلان، من القحطانية، تنسب إلى لخم واسمه ملك بن عدي بن الحراث بن مرة (ابن خلدون - العبر - ج 3 ص 534).

وحكى أبو الحسن[1] في كتاب "الأمالي" له أن بكر بن حماد التاهرتي لما قدم بغداد لقي بها حبيب بن أوس الطائي، فتذاكر معه معنى من معاني الشعر، فظهر عليه بكر بن حماد فاستحسن [*101] أهل بغداد قوله، فكتب إلى أهل بلده بهذين البيتين : [الطويل]

يَاأَهْلَ تَاهَرْتَ لاَغَارت نُجُومُكُمْ ... وَزُيِّنَت أَرْضُكُمْ زَيْنَ الدَّنَانِير
قَدْ دُلَّ شَاعِرُ بغداد لشَاعِرِكُمْ ... دُلَّ الصَارى لأطْرَافِ[2] الزَّنَانِيرِ[3]

المتنبئون من البربر

وتنبأ من البربر بعد صالح بن طريف البرغواطي، إثنان : عاصم بن جهل اليزدجومي[4]، وحاميم بن من الله الملقب بالمفتري[5] [الذي] ادعى النبوة ببلد غمارة[6] سنة عشر وثلاثمائة، وشرع ديانة تشبه ديانة برغوطة في الضلالة والكفر، وهي : صلاتان : صلاة عند طلوع الشمس، وأخرى عند غروبها، وفرض صوم يوم الإثنين والخميس، وعشرة أيام من رمضان، وأحل لهم أكل الأنثى من الخنازير، وقال : إنما حرّم في قرآن محمد ﷺ الذكر، وجعل الحوت البحري لا يؤكل إلا بذكاة وحرم رأس كل حيوان، ونحو هذا من الضلالة والكفر، فبعث إليه أمير أمير المؤمنين الناصر الأموي من قرطبة عسكرا ضخما، فالتقوا معه في قصر مصمودة[7] بمقربة من طنجة، فقتل ورجع أصحابه للإسلام.

إنتهى القول في أخبار البربر وما تعلق بها من أنسابهم وأعلامهم والحمد لله.

---

(1) المشهور أن كتاب "الأمالي" هو لأبي علي القالي المتوفي سنة 356 هـ (كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - تعريب د . عبدالحليم النجار - دار المعارف بمصر - 1961 - الجزء الثاني - ص 277 - 278).

(2) في الأصل الاطراف ولا يستقيم المعنى بها.

(3) الزنانير : الزنارة أو الزنار : ما على وسط المجوسي والنصراني وما يلبسه الذمي يشده على وسطه (لسان العرب - ج 4 ص 330).

(4) عاصم بن جهل اليزدجومي : تنبأ في بلد غمارة بعد مقتل ابن من الله، وكانت له أخبار مأثورة (العبر - ج 11 ص 446).

(5) حاميم بن من الله الملقب بالمفتري : تنبأ في غمارة من مجكسة سنة 313 هـ، بجبل حاميم قريبا من تيطاوين، وأقر بنبوته كثير من الناس فشرع لهم الشرائع والديانات، ووضع لهم قرآنا، قتل في حروب مصمودة بأحواز طنجة سنة 315 هـ "(العبر - ج 11 - ص 445 - 446 / البيان المغرب - ج 1 ص 192 / جذوة الاقتباس - ج 1 ص 80 - 81 / الانيس المطرب - ص 98-99).

(6) بلاد غمارة : هي جبال متصلة كثيرة الشجر والغياض، وطولها نحو من ثلاثة أيام، ويتصل بها من الجنوب جبال الكواكب وتمتد في البرية حتى تنتهي قرب مدينة فاس وتسكنها غمارة (الادريسي - القارة الافريقية وجزيرة الاندلس - ص 252).

(7) قصر مصمودة : هو حصن كبير على ضفة البحر، تنشأ به المراكب والزوارق التي يسافر بها الي بلاد الأندلس، وتقع على رأس المجاز الاقرب الى ديار الأندلس، ومن قصر مصمودة الى مدينة طنجة غربا عشرون ميلا، ومنه الى سبتة شرقا اثنى عشر ميلا (الادريسي- القارة الافريقية وجزيرة الاندلس-ص 278).

صلحاء البربر وزهادهم

وأما الأولياء، والصلحاء، والعباد، والأتقياء، والزهاد النساك الأصفياء، فقد كان في البربر منهم ما يوفي على عدد الحصى والإحصاء، وقد ألف الشيخ الفقيه، العالم الصالح، الشهير أبو العباس العزفي[1] نزيل سبتة، في كرامة الشيخ أبي يعزا ما هو مشهور عند الناس، وكتاب الشيخ الفقيه الراوية المحدث أبي يعقوب التادلي رحمه الله شاف وكاف في أخبار صلحاء المغرب، ولو لم يكن في المغرب سوى الشيخ الجليل الصوفي المحقق، شيخ المشايخ، وقدوة الأولياء، وفخر الأتقياء، وإمام الأصفياء، أبي محمد صالح بن بنصارن بن عفيان الماجري[2]، نزيل آسفي لكفى أهل المغرب به شرفا وفخرا، فكيف والمغرب[3] مشحون بأمثاله وأقرانه، ومملوء بأشباهه ونظرائه، نفعنا[4] الله بمحبتهم، وأفاض علينا من بركاتهم.

---

(1) أبو العباس العزفي : هو أحمد بن محمد بن أحمد اللخمي السبتي، المتوفي عام 633 هـ، وهو مؤلف كتاب "الدر المنظم في مولد النبي المعظم" وفيه يدعو للاحتفال بالمولد النبوي الشريف وقد أكمله ولد المؤلف أبو القاسم محمد المتوفى عام677هـ (محمد المنوني- المصادر العربية لتاريخ المغرب-ج1 ص60- 61).

(*) * أبو العباس العزفي (557 –633 هـ) له مؤلف هام في التصوف: "دعامة اليقين في زعامة المتقين" وهو عن مناقب الشيخ أبي يعزى حققه الباحث الدكتور أحمد توفيق تحقيقا علميا مستوفيا في مقدمة تحقيقه دراسة عن الكتب التي ألفها المغاربة عن المناقب الصوفية وتميز بتقديمه فهارس للأعلام وأسماء الجماعات كإخوان أبي يعزى وأزواج النبي ﷺ ... وفهارس الأماكن – الناشر مكتبة خدمة الكتاب 1979 بالرباط– **هذه اضافة من الناشر**.

(2) ابو محمد صالح بن ينصارن بن عفيان المجاري : هو أحد أولياء زمانه، قال أبو يعقوب التادلي في كتاب التشوف : هو لا يفتر من الجهاد، والمحافظة على الصلاة والأوراد، ومن كلامه : "الفقير ليس له نهاية الا الموت"، قال وحدثني عنه تلاميذته بعجائب من الكرامات، والكلام على الخواطر، وهو على سنن المشائخ الأوائل (الإستقصا لأخبار دول المغرب الاقصا - ج 2 ص 263).

(3) في الأصل المغربي والتصحيح من النسخة د.

(4) في النسخة د. نفع وكذا عند بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 78).

قصيدة البوصيري
في مدح أبي مدين شعيب وشيوخ الصوفية*

ولله در شاعر مصر، وهو الفقيه الأجل العالم، الأوحد، الناسك، المتفنن، المحقق، الصوفي شرف الدين البوصيري رحمه الله، القاطن بمصر حيث يقول : [الطويل]

بَغَى بي عَلَى الجَرعَاءِ[1]مِن جَانِبِ الغَرَبِ[2] ... فَفِيهِ حَبِيبُ لِي يَهِيمُ[3] بِهِ قلبِ
قَرِيبٌ إلَى سِرِّي بَعِيدٌ مَرَامُهُ ... فنيت بِهِ وَجْدًا عَلَى البُعْدِ وَالقُرْبِ
إذَا هَبَّتِ النَّكبَاءُ في تُربِ دَارِهِ ... تَعَطَّرَتِ الأكوَانُ مِن ذلِكَ التُرْبِ
وَإن سُحِبَتْ[4] فِي الأرْضِ فَضْلُ ذُيُولِهِ ... وَجَرَتْبِهَا في المَحلِ[5]فَضْلاً عَلَى السُّحُبِ
وَإن حَمَلَتْ رِيحُ الصَبَا[6] نَفَحَاتِهِ ... عَلَى كَبِدٍ ظَلَّتْ مُنَعَّمَةَ الخلْبِ
فَرَوَّحَتِ الأرْوَاحُ مِن طِيبِ عَرْفِهَا ... فَيَا نَفَحَاتِ الغَرْبِ مِن نَحْوِهِ هُبِّ
[*102] تَغِبُّ فَتُشْفِي السَّقَمَ وَهِيَ عَلِيلَةٌ ... وَتُطْبِقُ أَشْوَاقِي بِزَوْرَتِهِ الغِبُّ
وَأَسْمَرُ يُغْنِيهِ سَوَادُ جُفُونِهِ إذا ... طَالَ عَن رِزْقِ الأَسِنَّةِ وَالقُضْبِ
تَجِلُّ مَحْيَاءَ لَه مُغَيبَةٌ دُونَ حُسْنِهِ ... فَوَا عَجَبًا صَارَ التَجَلِّي مِن الحُجْبِ
وَلَيْلُ تَعَاطَيْنَا بِهِ رَاحَ ذِكرُهُ ... فَطَابَت بِذِكْرَاهُ مُنَادَمَةُ الشُّرْبِ
فَأَنتَ حَدَاةَ[7] الرَّكْبِ تَسْتَوْقِفُ الكَرَى ... وَبَاتَ زَفِيرُهُ دُونَهُم سَابِقَ الرَّكبِ
يُخَيَلُ لِي فِي كُلِّ شِعْبٍ سَلَكْتُهُ ... بِأَنَّ شُعَيْبًا قَامَ فِي ذلِكَ الشِّعْبِ

(*) * من الملاحظ أن هذه القصيدة لم ترد في ديوان البوصيري المطبوع عدة طبعات. **هذه إضافة من الناشر.**
(1) الجرعاء : وهي أرضون حزنة يعلوها رمل (نفسه، ص 57)
(2) في الاصل الغربي
(3) في الاصل يهم، وما أثبتناه من النسخة د.
(4) في الاصل سبحت
(5) المحل : مكان الحلول (المنجد في اللغة والاعلام 3ص 147).
(6) الصبا : مصدر مثناها صبوان وصبيان وجمعها صبوات وأصباء : ريح مهبتها جهة الشرق (نفسه - ص 416).
(7) حداة : من حدا حدوا أي ساق. (الزمخشري - أساس البلاغة -ص 77 / المنجد في اللغة والاعلام - ص 122).

أَبـا مَـدْيَـنَ أَورَدْتَـنِـي مَـاءَ مَـزِيـنـاً[1]   مِنَ الحُبِّ حَتى فُزْتُ بِالمَنْهَلِ العَذْبِ

وَآنسْتُ نَـارًا مِـن جَـنَـابِـكَ لِـلْـهُـدَى   بَدَتْ فَـانجلت عَـنَّـا بِـهَـا ظُلَـمُ الكَرْبِ

فَـمِـثْـلـكَ مَـن يَـدعُوهُ مِثْلِي لِكَرْبِهِ   فَيَنْجُو لِحُسْنِ الظَّنِ فِيهِ مِنَ الكَرْبِ

أَيَـا سَـيِّـدِي شَـيْـخَ الـعِـرَاقِـيِـنَ أَحـمَدُ   إمَامُ الهُدَى سَيفُ التُّقَى المُرْهَفُ العَضْبِ[2]

وَمِـنْـهُـم سُـوَيْـدَاءُ قَـلْبِ كُـلِّ فَـتَـى   أَبُو يَعْزَأَ سَحَابَ الرَّحْمَةِ الدَائِمِ الصَّبِّ

وَمِـنْـهُـم أَبُـو عُـثْـمَـان شَـيْـخُ جَزُولَـة   فَـأَكْـرِمْ بِـهَـا شَمْسًـا تَبَدَّت من الغَرْبِ

وَمِـنْـهُـم أَبُـو بَـكْـرِ سَلِيلُ حَرَازِم أَتَى   فِـي الـعُـلَـيِّ وَالـفَـضْـلِ فَـاتِـحَـةَ الحِزْبِ

وَثِـق بِـإِبْـرَاهِـيـمِ[3] صَـفْـحُ اصْـفِـرَار[4]   سَـفِـيرُ قُـلُـوبِ الـعَـاشِـقِـينَ الى الحُبِّ

وَمِـنْـهُـم حُـسَـامُ المِلَّـةِ المُنْـتَـضَـى[5]   أَبُو المَعَالِي إِمَامُ الحِلِّ وَالحَرَمِ الرَّحْبِ

وَبِـالـقَـاسِـمِ الحَبْرِ[6] الـذي لَـهُ مَـعَـالِي   عَـلَـى عَـدِّ الحَصَـى كَـنْـزُه تُـرْب

وَقُـلْ فِـي سِـرِّي بْـنْ سِـرِّي[7] وَجَـاهِـهِ[8]   فَيَا فَضلَ مَن رَبَّى وَيَا فَضلَ مِن رَبٍّ

وَمَـعْـرُوفـاً الـكَـرخِـي بَـخٍّ بَـخٍّ بِـذكـرِهِ   وَمِـلْ طَـرَبـاً بَـيْـنَ الـتَـعَـجُّبِ وَالـعُـجْـبِ

وَقُـلْ فِـي حَـبِـيـبٍ مَـا يَـغِـيـظُ عَـدُوَّهُ   نُـزُوعـاً إِلَـى ذَاكَ الجَمَـالِ الـذِي يَـسْـبِ

وَإِن نَـسَـبُـوا دَاوُدَ[9] جُـودَ الـطَّـيْءِ   فَقد نَسَبُوا البَحْرَ الحُطَّمَ[10] إِلى التَّعَبِ

وَبِـالحَسَـنِ الـبَـصْـرِي أَبْـصِـرْ فَـقـد   بَـدَتْ مَـحَـاسِـنُهُ دُونَ البَرَاقِعِ[11] وَالنُقَبِ[12]

وَفَـضْـلُ عَـلَـيٍّ كَـرَّمَ الـلـه وَجـهَـه   تَـوارَثَـهُ الأَشْـيَـاخِ مِنْ غَيرِ مَـا سَلَب

---

(1) مزينا : من المزن ، السحاب أو ذو الماء منه (المنجد في لغة والأعلام ص 759).

(2) في الاصل العرب وما أثبتناه من النسخة د.

(3) ابراهيم : هو أبو اسحاق ابراهيم بن أدهم البلخي ، الزاهد بالشام، توفي سنة 161 هـ (ابن العماد الحنبلي - شذرات الذهب - ج 1 ص 258 - 256).

(4) في الاصل : أصفر من وما أثبتنا من النسخة د

(5) المنتضى : نضى نضيا السيف سله (المنجد في لغة والاعلام - ص 815).

(6) أبو القاسم الحبر: هو أبو الجنيد بن محمد القواريري، توفي سنة 298 هـ (شذرات الذهب - ج 2 ص 228 - 230).

(7) سري: هو السري بن المغلس السقطي أبو الحسن البغدادي، توفي سنة 256 هـ (نفسه - ج 2 ص 127 128)

(8) في الاصل وجاه وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(9) داود : هو داود بن نصير الطائي الكوفي الزاهد، توفي سنة 162 هـ قيل سنة 160هـ (شذرات الذهب - ج 1 ص 256)

(10) الحطم : الاكول الذي يحطم كل شيء أكلا (المنجد في اللغة والاعلام - ص 140)

(11) البراقع : البرقع، جمع براقع : ما تستر به المرأة وجهها (المنجد في اللغة والاعلام - ص 35)

(12) النقب : النقاب - جمع النقب : القناع تجعله المرأة على مارن انفها وتستر به وجهها (نفسه - ص 829)

وَمن سيِّدِ الكونين فَضْل ابن عمه ... أتَاهُ بهِ جبريلُ مِن حَضرَةِ الرَّبِ
فَأكْرِم بهَا مِنْ دَوْحَةٍ نَبَويَةٍ ... مُشَرَّفَةِ الأوْرَاقِ، شَامِخَةِ القُضُبِ[1]
إذَا أُلقِيَتْ مِنْهَا بِقَلبكَ حَبَّةٌ ... اَتت ألفَ ضِعْفٍ مِنْ حَدَائِقِهَا الغُلْبِ
[103*] وَحيٌّ إلى مَاءِ الحيَاةِ التي صَفَتْ ... مَوَارِدُهَا وَاسْتَغْنِي عَنْ حَمِيل[2] الصَبِّ
فَمَازَالَ فِي الصَّحْرَاءِ نَهْر عَلَى مَوَائِدِ ... مِنَ العِلمِ وَالإيمَانِ لاَ العَصْفِ وَالقُضْبِ
فَإنْ تَسْتَطِعْ لاَ تَنْقَطِعْ عَنْ قَطِيعِهِم ... وَجِنْهُ بِسِقطٍ مِنْهُ مَا شِئْتَ أو صَعْبِ
حَلاَ صَالحاً فِي قِسْمَةِ المَاءِ بَيْنَهُم ... وَإن كَانَ مِنْهُمْ صَالِحُ كَامِلَ الشُّرْبِ
إذا مَا غَدَا رَطْبَ اللِسَّانِ بذِكْرِهِ ... عَلَى أَنهُ أزْكَى[3] مِنَ المِنْدَلِ[4] الرَّطْبِ
لَئِن مَحَّطْتَ[5] رَطْبَ التَوَكُل نَفسَه ... فَقد حَصَلْتَ مِنه عَلَى زُبَدَ الرَّطْبِ
وَأَسْلَمَ أَطفَالاً لأَلْطَافِ رَبِّهِم ... فَيَأتِ عَلَى جَرْفٍ بِهِ آمِنَ الشَّرْبِ
يُذكِّرُ فِي عَادَاتِ أبنَاءِ دَابَةٍ ... وَقد أجْفَلَت عَن زَقٍّ أفرَاخِهَا الزُغْبِ
يُجَاهِرُ سُلْطَانَ الهَوَى بِعَزَائِمٍ ... عَلَى الدَّهْمِ مِن خَيْلِ الجَدِيدِينَ وَالشُّهُبِ

وَشَقَّ عَلَى النَّفْسِ الأبيَّةِ غَارَةٌ ... فَعَادَت بِهَا مِن جُمْلَةِ السَّبي وَالشُّهْبِ
وَمَا سَبَيْتَ إلاَّ لِتَسْبِي عُقُولَنَا ... وَحَسْبُكَ مِن حُسْنِ السَبِيَّةِ[6] أن تَسْبِ
وَإن تَحْمَل الكَلَّ الذي كَانَ مُثْقَلاً بِه[7] ... مِن أسْنَار[8] حَمْلَ مُغرًى بِهِ صَبِّ
واجمَح يَا جُوحَ الهَوَى خَلفَ سَدِّهَا ... فَمَا مِنْ سَبِيلٍ لِلظُّهُورِ وَلاَ التَّعَبِ
وَتَغْلِبُ أَحْيَاناً وَتَخْرِقُ عَادَةً ... وَمَنْ يَسْتَقِمْ تَأذَنَ لَهُ العَيْنُ بِالقَلْبِ
لَكَ الله مِنْ مَوْلَى إذَا مَا ذَكَرْتَهُ ... فَزِعْتَ عَلَى قَلْبِي مِنْ الحُبِ وَالرُعْبِ
مُدِحْتَ فِي الدُنيَا لاَ تَقِي مَدحَهُم ... فَلاَ بُدَّ قَبلَ الجِدِّ فِي الحَربِ مِن لَعِبِ

وَمَا أنَا مِن دُكَّالَة غَير أنَّنِي نُسِبْتُ اِلَيهَا نِسْبَةَ الصِّدق لِلحُبِّ

(1) القضب : الواحدة قضبة كل شجرة طالت واسترسلت أغصانها أو الاغصان المقطوعة (نفسه - ص 829)
(2) حميل : المحمول، غثاء السيل أي ما حمله السيل من الغثاء . (نفسه - ص 156).
(3) في الاصل أذكى وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
(4) المندل : جمع منادل وهو العود الطيب الرائحة. (المنجد في اللغة والأعلام - ص 799).
(5) محطت : محطت الوتر أي أمررت عليه يدي لأملسه، ومحط الشيء : دهنه (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 421).
(6) في النسخة "د" السنية.
(7) في الأصل : مثقلا لها.
(8) أسنار : كذا في الأصل والفعل سنر ويقال لبسوا السنور وهو كل سلاح من حديد (نفسه - ص 221).

كَنِسْبَةِ سَلْمَانَ لِبَيتِ نَبِيِّهِ ... وَمَا كَانَ مِنْهُم فِي قَبِيلٍ وَلاَ شَعْبِ
فَقَدْ قِيل عَبْدِ القَوْمِ مِنهم ولم ... يَدَعْ لِي الحظ من لوم عَلَيْهِمْ ولا عَتَبِ
ولما غدا عَيْنُ الوجُود وجَدْته ... بأبنَائه[1] كالعَيْنِ تَرْدَانَ[2] للهربِ
فأولهم من كنَّى الشَّيْخَ باسْمِهِ ... فجاوره في الدكر جنبا الى جِنب
ومنهم أبو العباس أحْمدِ سَيدِي ... له قِدَمٌ في الزُّهْدِ عالية الكعْبِ
وَقد كان عبد الله سَيْفا مُهَنَدًا ... يُشَرفكفِي التَجْرِيدِ حُسْنًا وَفِي النَّدْبِ
ومن بعده عبد العزيز إمَامُنَا ... أبو فارس بَحْرُ النَّدَى السابغ العَذْبِ
يُذكِرُني في دَاوود في البَأس والتُقَى ... إذا قامِ في المِحْراب أو قام في الحرْبِ
[*104] رأينا في مصر سورة يوسف ... ورُثبتِه بعد الخروج من الجبِّ
فلا تَحْسَبُوا ذِكْرِي مَنَاقِبَ يوسف ... وضَرْبي به الأمْثال ضَرْبا مِن الثلبِ[3]
فلا تحْسَبوا ذِكري مناقب يوسف ... ورُثبتِه بعد الخُروجِ من الجبِّ

إنتهى ما بلغنا من قصيدة البوصيري رحمه الله، فهي نسختين : فهذه الأولى، والثانية قد زادت على هذه، وقد أحسن هذا الشاعر غاية الإحسان، وأجاد غاية الجودة، ووجد للإحسان مجالا؛ وللإجادة سعة ومقالا، "وفي عنق الحسان يستحسن العقد".

وللمَعري في هذا المعنى : [البسيط]

حَسُنْتِ نظمَ كلام توصَفينَ به ... ومَنْزِلا بكِ مَعْمُورًا من الخفَرِ[4]
وَالحسْنُ يظهَرُ في شَيْئين رَونقه ... بَيْت من الشَّعْرِ وبين من الشِّعرِ

وقد سبقه المتنبي الى ذلك ونبه عليه بقوله : [البسيط]

إذا وجدت* مكان القول ذا سَعَةٍ ... فإن وجدت لسَاناً قائلا فَقُلِ

ولم يقتصر ابن الحمارة[5] عن شأوهما حيث يقول : [الطويل]

يقولون هذا أشْعَرُ الناس كلهم ... فقلت المَعَالي عَلمتْني المَعَالِيَا

وكانت وفاة الشيخ الصالح أبي محمد صالح رضي الله عنه يوم الخامس وعشرين من شهر ذي الحجة[6] عام أحد وثلاثين وستمائة، ومولده سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.

---

(1) في الأصل : بأفنائه وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
(2) تردان : ردن، ردنا ويقال ردن الجلد أي تشنج وتقبض. (المنجد في اللغة والأعلام - ص 256).
(3) الثلب : ثلب ثلبا، ويقال ثلبه أي اغتابه وعابه،لامه، والثلب أو الثلب : الهان (نفسه - ص 73).
(4) الخفر : خفر خفرا وخفرت الجارية أي استحيت أشد الحياء (المنجد في اللغة والأعلام - ص 188).
(5) ابن الحمارة : هو أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي، برع في علم الألحان، كان ينظم الشعر ويلحنه ويغني به وقال عنه الضبي : "كان شاعرا، أدبيا مجيدا، وكان خبيث الهجاء. (ابن سعيد المغربي - المغرب في حلى المغرب - ج2 ص 120 / الضبي - بغية الملتمس - ج 2 ص 111).
(6) في الأصل : ذي الحجة.
(*) *وردت هذه القصيدة في مدح سيف الدولة في ديوان المتنبي دراسة وتحقيق ذ. البرقوقي، لكن صدر البيت يبتدئ: وقد وجدت بدل إذا وجدت أنظر ج3 ص 205. الناشر دارالكتاب العربي بيروت لبنان بدون تاريخ. **هذه إضافة من الناشر.**

فصل في ذكر سبق البربر وفخرهم

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي المجد رحمه الله في أخبار البربر: لما استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص على مصر، قدم عليه ستة نفر من المغرب محلقي[1] الرؤوس واللحي، فقال لهم عمرو بن العاص: "ما أقدمكم؟" قالوا: "قدمنا رغبة في الاسلام وحبا له"، قال: "فما بال رؤوسكم ولحاكم؟"، قالوا "شعر أنبته الكفر، أردنا بذلك شعرا ينبت في الإسلام"، قال: فكتب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإرادتهم ووجههم نحوه، ووجه معهم ترجمانا يخبر عنهم.

فلما قدموا على عمر بن الخطاب، ودخلوا وسلموا عليه، قال لهم: "ماإسمكم الذين تعرفون به في الأمم؟" قالوا: "بني مازيغ"، فالتفت عمر إلى جلسائه وشيخ إلى جنبه فقال: "هل تعرفون هؤلاء؟" فقال: "نعم، هؤلاء من البربر"، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "ولم سموا البربر؟" قال: "إن قيسا ولد أولادا كثيرين[2] فسمى بعضهم برا، فخرج مغاضبا لإخوته إلى ناحية المغرب، فقالت العرب: بربر أي توحش"، فأول من سماهم بهذا الإسم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فقال لهم عمر بن الخطاب: "ما علامتكم التي تعرفون بها في بلادكم؟ [105*] "قالوا: "نكرم الخيل ونصون[3] النساء ونبعد[4] الغارات"، فقال عمر بن الخطاب: "ألكم مدائن وحصون تتحصنون فيها؟" قالوا: "لا"، قال: "أفلكم أسواق تتبايعون فيها؟"، قالوا "لا"، قال: "ألكم علامات تقتدون بها؟" قالوا له: "لا"[5]، قال: فبكى عمر بن الخطاب حتى قطرت دموعه على لحيته، قال: قالوا له: "ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟" قال: "كنت مع حبيبي رسول الله ﷺ في بعض

(1) في الاصل محلقون وهو خطأ.
(2) في الاصل كثيرة.
(3) في الاصل نصينوا.
(4) في الاصل نبعدوا.
(5) الجملة: "قال ألكم علامات تقتدون بها ؟ قالوا لا" مكررة في النسخة ك.

مغازيه، فنظر إلي أبكي فقال لي : "مايبكيك ياابن الخطاب؟" قال : "قلت : يارسول الله ﷺ قلة الاسلام في الأمم، وما أرى من كثرة الشرك"، فقال لي : "أبشر يا ابن الخطاب، إن الله سيعز الإسلام والدين بقوم يأتون من المغرب"، وأشار بيده نحو المغرب، "ليست لهم مدائن يتحصنون فيها، ولا أسواق يتبايعون فيها ، ولاعلامات يقتدون بها"، ثم قال عمر بن الخطاب : "الحمد لله الذي لم يخرج عمر من الدنيا حتى من الله عليه برؤيتهم"، قال : "فأدناهم عمر وقربهم، وأقر بفضلهم، وأحسن جوائزهم، وجعلهم على مقدمة الجيوش بما أنبأه به المأمون الصادقﷺ"[1].

وكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، وهو على مصر يومئذ، أن اجعل البربر على مقدمة المسلمين، فكانوا على مقدمتهم حتى كان الأمر بين علي ومعاوية، وكانوا من أفخاذ شتى متفرقين.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :"عسكر طنجة وطرابلس فارسهم وراجلهم في الحرب والبأس سواء، قلوبهم كأنها زير الحديد"[2].

وعن النبي ﷺ أنه قال : "ان لله فرسانا في السماء"، يعني الملائكة، و"فرسانا في الأرض"، ويعني البربر.

وعن النبي ﷺ أنه قال : "إن لله أنصارا ولذريتي، فأنصاري الأنصار الذين أووا ونصروا، وأنصارا ذريتي البربر آووهم وبروا وأكرموا"[3].

وحدث أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف يرفع إلى ابن عباس قال : "إن العرب فيهم أنزل الله تعالى في كتابه :

---

(1) أورد كل من الدرجيني والناصري هذه الرواية في كتابيهما (أبو العباس الدرجيني - كتاب طبقات المشائخ بالمغرب - ج 2 ص 17 - 18 / السلاوي الناصري - الاستقصا - ج 1 ص 74)مع بعض التغيير ونحن نشك في صحتها لأنه لا يعقل أن يتكلم الرسول ﷺ عن البربر ويورد معلومات لا أساس لها من الصحة (ليست لهم مدائن ولا حصون ولا أسواق) وهو الذي لا ينطق عن الهوى.

(2) في النسخة ك "زبد" وما أثبتناه من النسخة د.

(3) لم أعثر على هذه الأحاديث في كتب الصحاح ولعلها موضوعة من أجل تحقيق أغراض خاصة وهي إثبات مكانة البربر وقيمتهم العالية.

* الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً*[1]، وفيهم أنزل الله تعالى في كتابه : وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ*[2] ، وفي البربر أنزل الله في كتابه : " إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ"[3] ، فنسبهم إلى الجبروت ولم ينسبهم الى الكفر والنفاق كما نسب غيرهم.

وروي أن فاطمة بنت رسول اللهﷺ أمرت جارية لها أن تتصدق بصدقة فقالت لها : "إذا قبلت الصدقة منك فاسألي[4] الذي يأخذها منك، من هو وفي أي بلد مسكنه؟ قال: فخرجت الجارية بالصدقة، فقالت: "من يقبل صدقة آل رسول الله ﷺ ؟ فقام رجل فقال[5] لها : "أنا موضع صدقة آل رسول الله ﷺ" ، فقالت له : "من أين أنت؟ وفي أي بلد مسكنك؟"، قال لها : "أنا من ولد بر"، فأعطته الصدقة ورجعت مسرعة إلى فاطمة رضي الله عنها، فأخبرتها، فقالت: أخذ صدقة آل رسول الله ﷺ رجل من البربر"، فقالت لها : "عليّ بالرَّجل"، فلحقته، الجارية [و][6] قد بلغ أقصى المسلك ، فقالت له :

"أيها الرجل إن فاطمة بنت رسول الله ﷺ تسأل[7] عنك"، قال : "فرجع البربري خائفا وجلا وهو يقول : "قد بدا لها في الصدقة (أمر)[8] "فلما وقف على الباب، كشفت القناع عن وجهها، وهي [106*] باكية، وهي تقول : " لكل نبيء حواري، وحواري ذريتي البربر، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يافاطمة، سيقتل الحسن والحسين ويقتلونهم ويجلون[9] أولادهم العرب ، ويؤونهم[10] البربر، فيا شر من فعل بهم ذلك، وطوبى[11] لقوم يؤونهم ويحبونهم ويكرمونهم

---

(1) سورة التوبة - الآية 98 - ويقصد بالأعراب أهل البدو(محمد علي الصابوني - صفوة التفاسير - قصر الكتاب - البليدة - شركة الشهاب - الجزائر - ط 5 1411 هـ - 1990 م - ج 1 ص 558).
(2) سورة الأنعام - الآية 67 - والمقصود قريش (محمد علي الصابوني - صفوةالتفاسير - ج 1 ص 397).
(3) سورة المائدة - الآية 24 - ويقصد بهم العمالقة من بقايا عاد. (الصابوني - صفوةالتفاسير - ج 1 ص 397).
(4) في الأصل : فسئل والصحيح ماأثبتناه.
(5) في النسخة ك : "رجل فقال" ساقطة وما أثبتناه من النسخة د.
(6) الواو ناقص في الأصل وبه يستقيم المعنى.
(7) في الأصل وفي النسختين "تسئل".
(8) كلمة ناقصة وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
(9) في النسخة ك يجلوا وما أثبتننا من النسخة د.
(10) في الأصل وفي النسختين : "يأوونهم".
(11) في النسخة ك : طوبا وما اثبتناه من النسخة د.

ويعزونهم"[1]، قد جعل الله في قلوب البربر الرأفة والرحمة لذرية رسول الله ﷺ ولعامة المسلمين، وهم يكونون القائمين بهذا الدين على يقين ومنهاج واضح، قال ذلك الصادق المأمون ﷺ، وأمر بتقدمهم بأمر الله.

قال الشاعر : [البسيط]

"إنَّ الرَّسُولَ بأَمْرِ الله قَدَّمَنَا ... لَذَا الهَيجَاء فَإنَا مَعْشَرُ صبرٌ"

البربر قوم وضع الله فيهم السماحة والسخاء[2] والرأفة والرحمة للغرباء، يسد الله بهم الثغور، ويشد بهم عضد المسلمين، ويعز بهم الدين لأن سوابق البربر بالشام واشرافهم ببيت المقدس وقد حازوا الثغور.

ومنهم ذو القرنين الذي أتاه الله من كل شيئ سببا.

ومن البربر يودغف[3] الذي كانت الجبال تسجد له، وتتمسح الطير والسباع بثيابه رجاء يمنه وبركته.

ومن البربر النمرود بن كنعان الذي دانت له شرق الأرض وغربها، وبرها وبحرها، واستعبد ملوكها، عربها وعجمها، فلله در هذه المفاخر التي لا تحيط بها الألسنة.

والبربر قد علا ذكرهم في البلاد كما علت السحاب البلاد، وان ذكرت العرب بالجزالة فمن البربر الجزالة والطوالة[4] والحورمية[5]، فالبربر حسبا تاما على كل مخلوق، وملكا لا يزال إلى آخر الزمان، فكأني أرى البربر على الخيل الشهب، على رؤوسهم العمائم الخضر، والنصر أمامهم أربعين يوما، وأبواب السماء مفتحة لهم، والحور العين مزينات لهم حتى يربطوا خيولهم بزيتون فلسطين، ويقتسمون

---

(1) لم أعثر على هذا الحديث في كتب الصحاح ومن المحتمل أن يكون موضوعا من أجل تحقيق غاية معينة ويقول صالح مؤيد العقبي أن صاحب كتاب "الدر المنثور" أورده في كتابه (القائد الفاتح عقبة بن نافع الفهري - المطبوعات الجميلة - الجزائر - ص 13).

(2) في الاصل وفي النسختين : السخا.

(3) كذا في الاصل ولم اهتد إلى ترجمته.

(4) الطوالة : الطوال جمع طويل (ابن منظور - لسان العرب - ج 11 ص 410).

(5) الحورمية : كذا في الاصل ولم اهتد إلى معرفة معناها.

العربيات المنقبات، ويبيعونهم بالدراهم والفلوس على يد المهدي الفاطمي الميمون الوجه على من اتبعه، فتنزل الأمانة، ويملأ الأرض عدلا بالتهليل والتكبير والتقديس بعد الجور والظلم والعدوان، ثم يغزو البربر إلى أرض الروم ويستفتحون القسطنطينية، فيقتسمون الذهب والفضة بالتراس[1] على يد رجل من البربر يقال له وردادنت[2] وهذه مقالة وهب بن منبه وكعب الأحبار رضي الله عنهما.

وقال يزيد بن خالد الطبني[3] يمدح البربر وينسبهم إلى قيس من شعر له : [الرمل]

أَيُهَا السَّائِل عَن أَصُولِنا[4] ... قَيْسُ غَيْلاَنٍ بَنِي[5] العز الأوَّلِ

نحنُ مَانحن بَنِي برِّ النَّدى[6] ... طَرَّادُ الأزمَان نَحَّارُ الإبلِ[7]

وَبَنُو بَرِّ بن غَيْلاَنَ الذي عَرَفَ[8] ... المَجْدَ وَفِي المَجْدِ وَجَلَ[9]

وَارْتَدَى سَيْفَ المَجْدِ هَلا ... وبُرُودًا واكتَسَى منها حُلَلُ[10]

وابْتَنى المَجْدَ وأوْرى زَنْدَه ... وكفى كل ذي خطبٍ جلل[11]

[*107] إن قيسا تعتزي بربها[12] ... وببر تعزي قيس أجل[13]

ولنا الفخر بقيس أنه ... جدنا الأكبر فكاك الإبل[14]

إن قيسا قيس غيلان هم ... معدن الحق على الخير دلل

حسبك البربر قومي أنهم ... ملكوا الأرض بأطراف الأسل

وبيض تحمل السهام بها[15] ... بأيدي[16] من كان على الحق نكل

أبلغوا البربر عني مدحا ... حيك من جوهر شعر منتحل

---

(1) التراس : مفرده الترس وهو صفحة من الفلاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه. (المنجد في اللغة والاعلام - ص 60).

(2) وردادنت لم اهتد الى ترجمته والمعروف أن الذي فتح القسطنطينية هو محمد الفاتح العثماني سنة 857 هـ الموافق ل 1453 م . (محمد فريد بك - تاريخ الدولة العلية العثمانية - ص 20).

(3) يزيد بن خالد الطبني : لم أعثر على ترجمته لا عند ابن خلدون الذي نشر له نفس الأبيات الشعرية والتي مطلعها: ايها السائل عنا أصلنا   قيس غيلان بنو العز الأول.
(العبر - ج 11 - ص 187)، ولا عند بقية المؤرخين الذين أوردوا نفس القصيدة.

(4) عنا أصلنا" عند ابن خلدون (العبر ج 11 ص 187) والناصري (الاستقصا ج 1 ص 63).

(5) "بنو" عند ابن خلدون (نفسه) والناصري (نفسه).

(6) "القوي" عوضا عن "الندى؛ عند ابن خلدون. (نفسه).

(7) الشطر الثاني عند ابن خلدون مختلف تماما : " عرف المجد وفي المجد دخل".

(8) الشطر الأول غير وارد عند ابن خلدون ولا عند الناصري.

(9) هو الشطر الثاني من البيت بالنسبة لابن خلدون والناصري.

(10) البيت بكامله غير وارد عند ابن خلدون والناصري.

(11) الشطر الثاني عند ابن خلدون والناصري : "وكفانا كل خطب ذي جلل".

(12) " لها " عند ابن خلدون والناصري.

(13) "الاجل" عند ابن خلدون والناصري.

(14) "الكبل" عند ابن خلدون والناصري.

(15) عند ابن خلدون : وبيض تضرب الهام بها (العبر - ج 11 ص 187).

(16) عند ابن خلدون : هام (العبر - ج 11 ص 187).

ذكر حدود بلاد المغرب

فصل : ذكر ذوو العناية بعلم الجغرافيا أن المغرب جزيرة أحاطت بها البحار من كل جهة بحر القلزم[1] من المشرق وهو الهابط من بحر اليمن، من موضع يقال له المندب[2]، يهبط منه الى عدن، إلى عيذاب[3]، إلى القلزم، فبينه وبين مصر ثلاثة أيام، وبينه وبين بحر الروم[4] مسيرة يومين على الاستقامة، وهذا البحر، أعني بحر القلزم يأتي قبلة وشرقا من مصر، وحد المغرب من الشمال البحر الرومي وهو بحر الإسكندرية، وهو المتفرع من الزقاق من جزيرة طريف، وقادس، وحد المغرب من الغرب البحر المحيط[5] بداية[6]، فصار المغرب كالجزيرة، دخل فيها مصر والقيروان، والمغرب الأوسط، والزاب، والسوس الأقصى، وحد مساكن البربر آخر عمل مصر شمالي الإسكندرية، إلى البحر المحيط، إلى بلاد السودان.

---

(1) القلزم : شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان وعدن ، ثم يمتد مغربا، على ساحله الجنوبي بلاد البربر والحبش، وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب، وعلى يمينه عدن ثم المندب وفي الأصل القلزوم. (معجم البلدان - ج 1 ص 344).

(2) المندب : في الاصل المندوب وهو تصحيف، والمندب مضيق في جبل كان في أرض اليمن يحول بين البحر وامتداده في أرض اليمن، (ياقوت الحموي - معجم البلدان - ج 1 ص 344).

(3) عيذاب : بالفتح ثم السكون وذال معجمة، وآخره باء موحدة، بليدة على ضفة بحر القلزوم، هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد (نفسه - ج 4 ص 171).

(4) بحر الروم : هو بحر الشمال والقسطنطينية، مأخذه من البحر المحيط يمتد مشرقا فيمر من شماليه بالأندلس وبلاد الافرنج الى القسطتطينة ويمتد من جهة الجنوب، من طنجة الى القسطنطينية وفيه جزائر كثيرة (معجم البلدان - ج 1 ص 345).

(5) في الأصل المغرب.

(6) في الأصل : ابلاية.

ذكر البربر بجزيرة الأندلس

قال الفقيه الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة له :

ذكر العلماء بالأنساب أن البربر من ولد حام بن نوح صلى الله عليه وسلم، وادعت طوائف منهم أنهم من اليمن، ومن حمير، وبعضهم ينسب إلى بر بن قيس غيلان، وهذا كله باطل لا شك فيه، وما علم النسابون لقيس غيلان ابنا إسمه بر أصلا، ولا كان لحمير طريق إلى البربر، هذا نص كلامه والله أعلم.

قال أيضا : كان في الأندلس بيوتات[1] من البربر :

من صنهاجة: كان منهم في الاندلس بنو الغليظ[2] فقهاء وكتاب وأدباء، وبنو دراج القسطلي[3]، وبنو عبد الوهاب[4]، كانت لهم ثروة وعدد، وكان منهم قواد وكتاب وفقهاء وأدباء، وقد انقرضوا فما بقي منهم الا رجل واحد هو اليوم خطيب جامع قرطبة والمقريء بها، إسمه عبد الوهاب بن محمد بن عبد القدوس، رحل إلى المشرق ولقي جماعة من أهل العلم، وأخذ عنهم وحج بيت الله الحرام، ومن صنهاجة يحي بن ضريس[5]، من بني جعفر[6]، الفارس[7] المشهور الذي صدم ابن حفصون، وعطل يده بالضربة المشهورة، فلم يأكل ابن حفصون بيده حتى مات وعاش بعد الضربة ثلاثين عاما، ومن صنهاجة ثابت بن ورزيدان[8] الأمير،

(1) في الاصل بيتوتات وهو تصحيف
(2) بنو الغليظ : في الاصل بنو لغيظ وهو تصحيف وبنو الغليظ رهط ابي عبد الله بن عبد الاعلى الاديب وهم من صنهاجة (أبو محمد بن حزم - جمهرة انساب العرب - ص 501).
(3) بنو دراج القسطلي وفي الاصل القسطي وهو تصحيف. هم رهط الشاعر أبي عمر وأحمد بن محمد بن دراج القسطلي (نفسه - صص 501 - 502).
(4) بنو عبد الوهاب : هم من ولد ميمون بن أبي جميل، وهو ابن أخت طارق بن زياد وكانت لهم ثروة وعدد (نفسه - ص 502).
(5) يحي بن ضريس : هو من بني دراج القسطلي حسب ابن حزم، وهو الذي صدم ابن حفصون فابطل يده بالضريبة المشهورة فلم يأكل ابن حفصون بيمينه بعدها (نفسه - ص 502).
(6) بنو جعفر : ينسبون إلى جعفر المعروف بالتميمي، وهو تميم بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن فرج - الذي تنسب إليه مدينة الفرج، وينتهي نسبه إلى مصمود، وهو من موالي بني مخزوم وكان لابي جعفر ولدان بطرسونة، (نفسه - ص 501).
(7) في الاصل الفراس وهو تصحيف.
(8) ثابت بن ورزيدان : لا يذكره ابن حزم في جمهرته ولم اهتد الى ترجمته.

وعبد الملك بن سكرديد[1]، وميمون بن علي[2] وزراء الناصر[3]، وابراهيم بن العلاء[4] الكاتب المشهور من أهل قرطبة، وجماعة كثيرة لا تحصى[5].

زناتة : كان منهم بالأندلس بنو الخروبي[6]، وبنو الليث[7]، وبنو يفرن، وبنو برزال، وبنو دمر[8]، وبنو خزر منهم محمد بن الخير بن خرز المغراوي، أمير بن أمير إلى خزر، وكان محمد رئيس[9] زناتة كلهم بالاندلس في الفتنة [108*] البربرية في حدود الأربعمائة من الهجرة.

وقال أبو محمد أيضا : زناتة هو جانا بن يحي بن فلان بن فلان وعد أباء كثيرين إلى كنعان بن حام بن نوح.

وقال أبو عبد الله بن أبي المجد في كتاب "أنساب البربر" له : "هو جانا بن يحي بن تمزيت بن ضريس، وضريس هو جالوت الأول وهو أول الجواليت من البربر، لذا فهو جالوت بن هربال، وآخرهم جالوت فرعون داود عليه السلام، هربت البربر من بلاد الشام فحطوا في المغرب الى هذه الغاية

رجع القول الى جمهرة أبي محمد بن حزم[10] :

مكناسة : منهم الوزير[11] سليمان بن وانسوس[12] المكناسي، أمير ثغر وادي الحجارة.

(1) عبد الملك بن سكرديد : لا يذكره ابن حزم، ولم أهتد إلى ترجمته.
(2) ميمون بن علي : لا يذكره ابن حزم في جمهرته ولم أهتد الى ترجمته، وهذه الشخصيات الثلاث من إضافات المؤلف الى ما اقتبسه عن ابن حزم.
(3) في الأصل : الناظر وهو تصحيف
(4) ابراهيم بن العلاء : لايذكره ابن حزم في جمهرته وهو من إضافات المؤلف.
(5) في الاصل : لا تنحصر.
(6) بنو الخروبي : أصلهم من لقنت وهو من قبيلة زناتة ومنهم محمد بن عبد الله الخروبي وأبناءه. (ابن حزم - جمهرة انساب العرب - ص 499 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 159 - 164).
(7) بنو الليث هم من زناتة، من شنت فيلة ويذكرون أنهم من موالي الوليد بن عبد الملك (جمهرة انساب العرب - ص 499)
(8) بنو دمر : في الاصل بنو أدمر وهم بربر وكانوا مقيمين في شذونة ومورور التي اعطاهم اياها سليمان المستعين بالله (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 113).
(9) في الاصل رأس
(10) الفقرة من : " وقال أبو محمد" إلى "بن حزم" : غير واردة عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 79)
(11) في الأصل : بن زائدة. وكذا عند ليفي بروفنسال (نبذ تاريخية - ص 79)
(12) سليمان بن وانسوس : وفي الاصل بن وانسنوس ، هو الوزير الذي ينسب إليه بنو ونسوس وهم من مكناسة، وتوفي سنة 307 هـ (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 499 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 2 ص 152 - 164 - 175).

مديونة : منهم كان ثابت بن عامر المديوني[1]، الأمير المشهور بالأندلس.

مغلية : منهم أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي[2] الوزير القائد، ولي الولاية الجليلة لعبد الرحمن الناصر أمير المؤمنين، وكان جده إلياس أحد أعلام البربر الداخلين إلى الأندلس مع طارق في الفتح الأول.

ملزوزة: منهم أبو عوسجة[3]، أسلم جدهم بين يدي الوليد بن عبد الله الملك.

بنو رزين[4] : كان منهم أمراء بلاد السهلة، وكانت لهم ثروة وعدد، وبقي الآن منهم بقية صالحة.

ولهاصة : منهم القاضي منذر بن سعيد وقد تقدم ذكره، ومنهم بنو الخليع[5] الذين كانوا بتاكرنا، وبنو الزجالي[6] الذين بقرطبة.

نفزة : كان فيهم فقهاء وقضاة بقرطبة، بنو غزلون[7] كان منهم أمراء بشاطبة بنو نعمان[8] كان فيهم رؤساء بشنت برية.

هوارة : منهم مسروق بن الأصبغ[9]، كان من وجوه أهل سرقسطة وأمير بها، ومنهم بنو القمراطي[10] جيراننا في الجانب الغربي، وقد انقرضوا وبادوا، بنو فرفرين[11] كان فيهم[12] أمراء وفقهاء، وكانت لهم عدد وثروة[13]، وبقي اليوم منهم بقية قليلة.

---

(1) ثابت بن عامر المديوني : هو خال بني ذي النون، وهو من مديونة. (جمهرة أنساب العرب - ص 499)
(2) أحمد بن محمد بن إلياس المغيلي : هو الوزير الذي ينسب إليه بنو إياس وهم من مغيلة، وقد صرف إليه الناصر كورة تاكرنا (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب-ص 499 / ابن عذاري- البيان المغرب-ج 2 ص149)
(3) أبو عوسجة : هو ابو عوسجة الذي ينسب إليه بلاط عوسجة، وهو حصن من أعمال شنتبرية (جمهرة انساب العرب - ص 498).
(4) بنو رزين : يعرفون ببني الأصلع وهم من هوارة بلا شك وكان نفر منهم بقرطبة، وهم أمراء السهلة، وقد ثاروا أثناء الفتنة بشنتمرية ويقال لها السهلة. (جمهرة أنساب العرب-ص 500/ البيان المغرب - ج 3 ص 307 - 308).
(5) بنو الخليع : كانوا بتاكرونا وهم من بني رزين (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 500).
(6) بنو الزجالي : هم من بني رزين وكانوا بقرطبة ومنهم عدة وزراء للناصر، (عبد الله بن محمد، عبد الرحمن بن عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد الزجالي.) (جمهرة أنساب العرب - ص 500 / البيان المغرب - ج 2 ص 156 - 157 - 159) .
(7) بنو غزلون : وكانوا بتيروال وكانوا أمراءا بالثغر ثم بشنت برية ووادي الحجارة خاصة (جمهرة أنساب العرب- ص 499).
(8) بنو نعمان : وهم رهط عامر بن فرج بن نعمان وكانوا بشنت برية (نفسه - ص 500).
(9) مسروق بن الأصبغ : لم أهتد إلى ترجمته ولايذكره ابن حزم في كتاب جمهرة أنساب العرب (ص 500).
(10) بنو القمراطي : وفي الاصل بنو القراطي وهو تصحيف، وبنو القمراطي من هوارة، وكانوا يسكنون الجانب الغربي من الأندلس وقد بادوا، وكان آخرهم طالوت بن بسطام (أبو معدن).(جمهرة أنساب العرب-ص 500 / ترجمان العبر-ج 7ص 274) .
(11) بنو فرفرين : في الأصل بنو قرقير وهو تصحيف، وهم ولاة مدلين، كانت لهم ثروة وعدد ومنهم خطار بن سعيد بن فرفرين وأبو عمر بن هاشم وعمهما خير بن فرفرين (ابن حزم-جمهرة أنساب العرب-ص 500).
(12) في الاصل كانت
(13) في الاصل ثورة وهو تصحيف.

مصمودة : كان منهم محمود بن عبد الجبار[1] الثائر بمدينة ماردة أيام بني أمية، ومنهم بنو سفيان بن عبد ربه المصمودي[2] وزير بني أمية، وقد بادوا وانقرضوا فما أعلم لهم اليوم بقية بنو يحي بن يحي صاحب مالك بن أنس، كانت لهم ثروة[3] وعدد، وقد بقي اليوم منهم بقرطبة بقية يسيرة، بنو طريف[4] أمراء أشبونة، منهم كان صالح بن طريف الذي تنبأ[5] ببرغواطية فاتبعوه على دينه، ومنهم بنو سالم[6] الذي تنسب إليه مدينة سالم.

أوربة : منهم وكيل بن صبرون الأوربي[7]، ولي الولايات الجليلة لأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر.

كتامة : كان منهم بالأندلس جماعة كبيرة : أمراء ورؤساء وقواد.

انتهى كلام أبي محمد بن حزم.

سَيَسْأَلُ نَاس مَا قرَيْش وَمَكَّة   كَمَا قَالَ نَاسُ مَا جُدَيْسُ[8] وَمَا طَسْمُ [الطويل]

ذكر ولاة لمتونة بالأندلس

قال أبو مروان عبد الله الملك بن موسى بن عبد الملك الوراق في تاريخه:

قرطبة : أول من وليها منهم أبو محمد مزدلي بن سلنكان[9]، القائد أبو محمد تاشفين بن سليمان[10]، القائد بن عبد الله بن

---

(1) محمود بن عبد الجبار: بن زاقلة أو زاتلة، من بني طريف، وكان أبوه عبد الجبار قائما بماردة (الجمهرة -ص500).

(2) بنو سفيان بن عبد ربه المصمودي : هم بنو سفيان بن عبد ربه الحاجب، وقد بادوا حسب ابن حزم. (نفسه - ص 500) .

(3) في الأصل ثورة وهو تصحيف

(4) بنو طريف : وهو من أشونة ومنهم كان الذي تنبأ ببرغواطة (صالح بن طريف) ومحمود وجميلة أخته المشهورة بالشجاعة والنجدة والفروسية ولقاء الفرسان ومبارزتهم في العساكر. (نفسه - ص 501).

(5) في الاصل كان تنبأ.

(6) بنو سالم : هم بنو سالم بن ورعمل بن وكدات وهم من مصمودة وهم موالي بني مخزوم.(نفسه-ص 501).

(7) وكيل بن صبرون الأوربي : في الاصل صبرون بن وكيل وما أثبتنا من الجمهرة وهو ابن صبرون بن شبيب، ولي إليشة بعد أبيه ثم عزله عبد الرحمن بن محمد الناصر وهو من قبيلة أوربة (ابن حزم - جمهرة أنساب العرب - ص 501).

(8) جديس وطسم : وأما جديس وطسم فعند ابن الكلبي ان جديسا لإرم بن سام وديارهم اليمامة وهما أخوان لثمود بن كاثر وأن طسما للاوذ بن سام وديارهم بالبحرين وعند الطبري أنهما معا للاوذ وديارهم باليمامة وهم من العرب العاربة. (العبر - ج 3 ص 43).

(9) أو محمد مزدلي بن سلنكان : هو ابن عم يوسف بن تاشفين،استولى على بلنسية سنة 494 هـ ثم تولى تلمسان سنة 497 هـ، وفي سنة 505 هـ عين على قرطبة وغرناطة والمرية، غزا طليطية واعمالها وعاد الى قرطبة ظافرا غانما ثم كانت له غزوات أخرى إلى أن استشهد سنة 508 هـ، (البيان المغرب - ج 4 ص 60. /العبر - ج 11 ص 385 / الاستقصا - ج 2 ص 66)

(10) أبو محمد تاشفين بن سليمان : لم أهتد الى ترجمته.

الحاج[1]، القائد أبو عبد الله محمد عرف بابن أبي زنفي[2]، الأمير أبو محمد عبد الله بن مزدلي[3]، القائد أبو عبد الله بن نونان[4]، الأمير أبو زكرياء يحي بن تاشفين[5]، القائد أبو عبد الله عرف بابن روادة[6]، الأمير أبو محمد عبد الله بن جنونة[7].

[*109] إشبيلية : منهم الأمير سَير بن أبي بكر[8]، هو الذي دخلها على محمد بن عباد، ووليها بعد موته ابنه يحي بن سير[9]، ثم الأمير يوسف بن تاشفين[10]، ثم القائد أبو محمد عبد الله بن فاطمة[11]، ثم الأمير بن يوسف بن تاشفين[12]، ثم القائد أبو حفص عمر[13]، ثم الأمير عبد الله بن أبي بكر بن جنونة، ثم الأمير أبو

---

(1) بن عبد الله بن الحاج : هو أبو عبد الله محمد بن الحاج إفتتح قرطبة من يد ابن عباد، عينه علي بن يوسف واليا للمغرب ثم لبلنسية سنة 501 هـ، استشهد سنة 509 هـ (البيان المغرب-ج 4 ص 61/ الاستقصا - ج2ص 63/ دولة الاسلام في الاندلس- القسم الأول-ص 75 - 76) .

(2) أبو عبد الله محمد بن أبي زنفي : ولاه علي بن يوسف على قرطبة بعد عزل الامير عبد الله بن الحاج ثم عين عاملا على غرناطة، هزم النصارى أمام باب القنطرة (ابن أبي زرع - الأنيس المطرب-ص 158/ حركات ابراهيم - النظام السياسي والحربي عند المرابطين - منشورات مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء - المغرب - ص 200).

(3) أبو محمد عبد الله بن مزدلي : ولاه علي بن يوسف على سرقسطة سنة 511 هـ وبعد انتصاره على ابن ردمير أقام على سرقسطة عاما كاملا ثم توفي (ابن زرع - الانيس المطرب - ص 162).

(4) ابو عبد الله بن نونان : لم اهتد الى ترجمته.

(5) ابو زكريا يحي بن تاشفين : يسميه ابن ابي زرع مرة أبا يحي بن تاشفين وأخرى أبا بكر يحي بن تاشفين ويقول انه ولي على قرطبة سنة 509 هـ (نفسه -ص 163/ ابن عذاري - البيان المغرب-ج 4ص 61) .

(6) ابو عبد الله بن روادة : يسميه ابن عذاري بأبي يحي بن روادة. ولي قرطبة وتسبب في فتنة بها إضطرت علي بن يوسف الى النهوض اليها سنة 515 هـ وتوصل مع سكانها الى صلح. (نفسه - ج 4 ص 66 / مجهول - الحلل المشوية - ص 86 - 87)

(7) أبو محمد عبد الله بن جنونة : هو ابن عم علي ابن يوسف وكان واليا على قرطبة وفي سنة 526 هـ سيره الى إشبيلية. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 79 / محمد عبد الله عنان - دولة الاسلام في الاندلس - القسم الأول - ص 144).

(8) سير بن أبي بكر : هو ابن عم يوسف بن تاشفين الذي كلفه بمحاصرة إشبيلية ويمهاجمة بلاد المتوكل بن الأفطس وهو أول من ولي إشبيلية سنة 484 هـ وتوفي بالقرب منها 507 هـ (مجهول- الحلل الموشية -ص 72)

(9) يحي بن سير: ولي إشبيلية بعد وفاة أبيه سنة 507 هـ وعزل سنة 508 هـ (ابن عذاري- البيان ج 4 ص 106)

(10) يوسف بن تاشفين : هو خطأ في الأصل، ولعله إبراهيم بن يوسف بن تاشفين وستأتي ترجمته.

(11) أبو محمد بن عبد الله بن فاطمة : يشتهر بالنيولان، إشترك في استنقاذ بلنسية من المسيحيين ووليها سنة 503 هـ، ثم نقل الى فاس ومنها الى اشبيلية سنة 509 هـ، توفي في رمضان سنة 511 هـ (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 106).

(12) ابراهيم بن يوسف بن تاشفين : يشتهر بابن تاعياشت، عين واليا على سبتة ثم نقل الى اشبيلية في شوال سنة 511 هـ وعزل في جمادى الأولى عام 516 هـ (ابن عذاري - البيان المغرب -ج 4 ص 78-106).

(13) أبو حفص عمر : هو أبو حفص عمر بن يوسف بن تاشفين، ولي قرطبة، ثم عين واليا على غرناطة خلفا ليانلة اللمتوني وهو أخو علي بن يوسف. (البيان المغرب - ج 4 ص 65 / عبد الله عنان - دولة الاسلام في الاندلس - القسم الاول - ص 118).

زكرياء يحي بن علي بن مجوز[1]، ثم القائد أبو يعقوب بن علي[2]، ثم الأمير أبو بكر بن علي بن يوسف[3]، ثم الأمير أبو زكرياء يحي بن إسحاق[4] وعرف بالحمار، ثم أبو بكر بن مزدلي[5]، ثم أمير عرف بأسنجور[6]، ثم القائد طلحة بن العنبر[7]، إستعمله عليها يحي بن غانية[8]، ثم المنصور محمد الحاج، استعمله يحي بن غانية ثم عزله، واستعمل عليها عثمان بن عمر[9] ومن يده انتزعت.

ولاة غرناطة : أولهم أبو محمد عبد العزيز بن سليمان[10]، ثم الأمير يحي بن واسينو[11]، ثم الأمير مزدلي بن سلنكان[12]، ثم الأمير على بن الحاج بن مجون، ثم الأمير تميم بن يوسف بن تاشفين[13]، ثم الأمير عبد الله بن مزدلي، ثم الأمير أبو بكر بن علي بن يوسف، ثم أخوه الأمير تاشفين بن علي بن يوسف[14]، ثم الزبير بن عمر[15]،

(1) أبو زكرياء يحي بن علي بن مجوز : يعرف بابن الحاج أو ابن مجوز وتكتب مقوز، عين واليا على اشبيلية سنة 523 هـ، عام 524 هـ. (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 80 هامش 2 / ص 104).

(2) ابو يعقوب بن علي : هو أبو يعقوب ينتان بن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أصغر أبناء علي بن يوسف، عين واليا على بلسينة سنة 524 هـ ثم واليا على إشبيلية بعدها (نفسه - ج 4 ص 81 - 90).

(3) ابو بكر بن علي بن يوسف : هو أحد أبناء علي بن يوسف بن تاشفين يدعى بيكور، كان ذا حدة ونجده ولي إشبيلية من محرم سنة 518 هـ إلى رجب عام 522 هـ. (الأنيس المطرب - ص 157 / الحلل الموشية - ص 84 / البيان المغرب - ج 4 ص 106)

(4) أبو زكرياء ابن إسحاق : عرف بالحمار؛ ولي إشبيلية من سنة 529 هـ إلى عام 538 هـ (البيان المغرب - ج 4 ص 107)

(5) أبو بكر بن مزدلي : ولي إشبيلية في محرم عام 539 هـ (البيان المغرب - ج 4 ص 107)

(6) أسجور : لم أعثر على شخص بهذا الاسم في المصادر المتوفرة لدي.

(7) طلحة بن العنبر : لم أهتد إلى ترجمته.

(8) يحي بن غانية : (هو أبو زكرياء) عقد له علي بن يوسف على الجزائر الشرقية، كما ولي على بلنسية ثم قرطبة. (ابن خلدون- العبر- ج 11 ص 387/ حركات- النظام السياسي والحربي للمرابطين - ص 208).

(9) عثمان بن عمر : لم اهتد الى ترجمته.

(10) أبو محمد عبد العزيز بن يليمان : لم اهتد الى ترجمته.

(11) يحي بن واسينوا (أبو زكريا) : قدمه يوسف بن تاشفين للقيام بمحاصرة المرية سنة 483 هـ. (الحلل الموشية ص 72).

(12) في الأصل سلكان وهو تصحيف.

(13) تميم بن يوسف بن تاشفين : في الأصل بن تميم، وهو أبو الطاهرتميم بن يوسف بن تاشفين، ولاه علي بن يوسف على غرناطة ثم على اشبيلية عام 516 هـ، وعزل عام 517 هـ. (الأنيس المطرب - ص 164 / البيان المغرب - ج 4 ص 106).

(14) تاشفين بن علي بن يوسف : عقد له أبوه على غرب الأندلس سنة 526 هـ خلفا لأخيه تميم، ثم خلف أباه على رأس المرابطين سنة 537 هـ . (ابن أبي زرع - الانيس المطرب - ص 164 - 165 / ابن خلدون - العبر - ج 11 ص 387).

(15) الزبير بن عمر : من زعماء لمتونة، خلف تاشفين بن علي على غرناطة سنة 526 هـ ثم تولى إشبيلية من شوال عام 526 هـ إلى رمضان عام 526 هـ . (البيان المغرب - ج 4 ص 107 / دولة الاسلام في الاندلس - القسم الاول ص 144).

ثم سير بن الحاج[1].

وُلاة مرسية : منهم القائد أبو عبد الله محمد بن تاشفين[2]، ثم الأمير أبو بكر بن تيفلويت[3]، ثم القائد أبو عبد الله ينتان بن علي[4]، ثم أبو عبد الله يدر بن ورقاء[5]، ثم إبراهيم بن تاعياشت، ثم أبو زكرياء بن غانية.

وُلاة بلنسية : أول من وليها منهم[6] الأمير مزدلي بن سلنكان، ثم القائد عبد الله بن فاطمة، ثم الأمير علي بن مجون، ثم القائد أبو عبد الله محمد بن الحاج، ثم الأمير أبو بكر بن ابراهيم بن تيفلويت، ثم الأمير أبو طاهر تميم بن يوسف، ثم الأمير إبراهيم بن تاعياشت، ثم القائد أبو زكريا يحي بن تسورة[7]، ثم القائد يدر بن ورقاء، ثم القائد أبو يعقوب[8] ينتان بن علي، ثم القائد أبو زكرياء يحيى بن علي.

ذكر وُلاة سرقسطة : منهم بعد بني هود، القائد أبو عبد الله محمد بن الحاج، ثم الأمير أبو بكر بن إبراهيم بن تيفلويت، وهو آخر من وليها منهم، وبقي ذكر ولاتهم للجزر[9] الشرقية ميورقة[10] ومنورقة[11] ويابسة[12] وتلمسان، فسبحان الوارث للأرض ومن عليها.

جَرَى حَدَثَانِ عَنْ فُلٍ وَفُلاَنِ وَمَنْ ذا الذي يَبْقَى عَلَى الحَدَثَانِ[13] [الطويل]

---

(1) سير بن الحاج : قاد المرابطين ضد عبد المؤمن المحاصر لمراكش، وقتل سنة 542 هـ (البيان المغرب - ج 4 ص 126).

(2) أبو عبد الله محمد بن تاشفين : ترأس جيشا أرسله يوسف الى بلنسية أثناء جوازه الثاني إلى الأندلس. (الحلل الموشية - ص 70)

(3) أبو بكر بن تيفلويت : كان عاملا على مرسية، ولاه علي بن يوسف على الأندلس سنة 508 هـ، ثم عين واليا على بلنسية وطرطوشة وسرقسطة، غزا برشلونة وخربها. (الأنيس المطرب- ص 171/ دولة الاسلام في الاندلس - القسم الاول-ص 75).

(4) أبو عبد الله ينتان بن علي : كان واليا على بلنسية، ثم ولي إشبيلية من سنة 527 هـ إلى عام 529 هـ غزا أرض أراغون وهزم النصارى (البيان المغرب – ج 4 ص 81 - 107 / عنان – نفسه– القسم الأول – ص 134)

(5) أبو عبد الله يدر بن ورقاء : يسميه مؤلف الحلل الموشية "الشيخ أبو محمد بن ورقاء، ويسميه ابن عذاري "محمد بن يوسف يدر"، كان واليا على بلنسية. توفي سنة 524 هـ (ابن عذاري - البيان المغرب - ج 4 ص 81 / مجهول - الحلل الموشية - ص 91).

(6) في الأصل : منهم أول من وليها.

(7) أبو زكرياء يحي بن تسورة : لم أهتد إلى ترجمته.

(8) كلمة زائدة في الأصل : بن

(9) في الأصل الجزيرة

(10) في الأصل ما يورقه

(11) منورقة : جزيرة تقع في شرق ميرقة، أربعون ميلا من الشمال الى الجنوب، وهي جزيرة عامرة في شرقي الأندلس (ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا-ص 168/ ياقوت الحموي- معجم البلدان -ج5ص 216).

(12) يابسة : جزيرة حسنة، كثيرة الكروم والأعشاب وبها مدينة حسنة صغيرة متحضرة وأقرب بر إليها مدينة دانية وفي شرقي جزيرة يابسة جزيرة ميورقة (الإدريسي - القارة الافريقية وجزيرة الأندلس - ص 308).

(13) البيت الشعري لأبي جعفر الكفيف التطيلي ولكن مع بعض الاختلاف حيث ذكره ابن بسام كما يلي :
خذا حدثاني عن فل وفلان لعلي أرى باق على الحدثان
(ابن بسام الشنتريني - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - المجلد الثاني - القسم الثاني - ص 728).

بناء مدينة القيروان

قال البلاذري في كتابه في التاريخ[1]: "لما ولي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعث عقبة بن نافع القرشي رضي الله عنه إلى إفريقية، فلما وصل إليها، وكان المسلمون قد فتحوها قبل ذلك في دولة عثمان رضي الله عنه، قال لهم عقبة: "يامعشر المسلمين هل لكم أن تتخذوا مدينة تكون لكم عزا للأبد؟ فأجاب الناس، فاتفقوا على أن يكون أهلها مرابطين، وقالوا نقربها من البحر ليتم الجهاد والرباط، فقال : نخاف من ملك قسطنطينية، فاتفق رأيهم على موضعها، فقال : قربوها من السبخة، فإن أكثر دوابهم الإبل تكون إبلنا على بابها في مراعيها آمنة من البربر، فدعا من كان في الغيضة [2] من الوحوش والهوام، وقال : "اخرجوا بإذن الله"، فخرج كل من كان فيها حتى لم يبق فيها شيء وهم ينظرون، فبقيت القيروان أربعين سنة لم ير فيها هوام.

وتنازعوا في قبلة الجامع [110*] فبات عقبة مهموما، فرأى في المنام قائلا يقول له : "خذ اللواء بيدك بحيث ما سمعت التكبير فامش، فإذا انقطع التكبير فاركز اللواء، فإنه موضع قبلتك، ففعل ذلك، فلما انقطع التكبير ركز لواءه [3] ، فهو موضع القبلة، وذلك في سنة خمس وأربعين من الهجرة.

---

(1) المقصود بكتابه في التاريخ : كتاب "فتوح البلدان"

(2) في الأصل الغيظة والأصح ما أثبتنا، والغيضة جمع غياض وأغياض وغيضات، ومعناها مجتمع الشجر في مغيض الماء أو الأجمة (المنجد في اللغة الأعلام - ص 564).

(3) في الاصل لواه

حملة عقبة بن نافع على بلاد المغرب

ثم سار[1] عقبة حتى دخل بلاد طنجة، فوجد فيها ملكا من ملوك الروم يقال له يليان، وكان شريفا في قومه، فأدى إليه هدية ولاطفه ونزل على حكمه، فسأله عن الأندلس، فقال له : "هذا بحر دونها لا يرام"، فقال له : "دلني على رجال البربر والروم"، فقال له : "تركت الروم خلفك وما أمامك إلا البربر، إلا أنهم في عدد لا يعلمه إلا الله وهم أنجاد"، قال : "فأين موضعهم؟ "قال : بالسوس الأدنى، وهم قوم ليس لهم دين، يأكلون الميتة ويشربون الدم، وهم أمثال البهائم يكفرون بالله ولا يعرفونه".

فقال عقبة لجنوده : "ارجعوا على بركة الله"، فرحلوا من طنجة إلى وليلي، وكانت [هذه] المدينة[2] على مقربة من مدينة فاس، فلقوه في عدة عظيمة فقتلهم قتلا ذريعا وهرب طاغيتهم[3] وافترقت خليه في آثارهم، ومضى حتى بلغ السوس الأقصى، وهي بلاد درعة ونزل إلى الصحراء، إلى بلاد لمتونة، وسبى سبيا كثيرا، فما دخل المشرق أغلى[4] سبيا منه، وربما بلغت الجارية الآلاف[5]، وهرب الناس منه لا يدافعه أحد حتى انتهى إلى البحر الأعظم المحيط، وأدخل قوائم[6] فرسه، ثم جعل يقول : "وعليكم السلام"، فقالوا له : "على من تسلم ياولي الله ؟" فقال : " على قوم يونس، ولولا البحر لأريتكم[7] إياهم"، ثم قال : "اللهم إنك تعلم أني إنما أطلب السبب الذي طلبه عبدك ذو القرنين"، فقيل له : "ما السبب الذي طلبه؟"، قال[8] :"ألا يعبد في الأرض إلى الله، اللهم إني مدافع عن دينك، معاند من كفر بك، ثم قال لأصحابه : "انصرفوا على بركة الله"، فهرب الناس من طريق عقبة، وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة، وقتل عقبة رضي الله عنه عقب منصرفه من هذه[9] الغزوة بموضع يعرف بتهودة من إفريقية، قتله كسيلة بن أعزم بن المصور بن مستما الأوربي؛ وذلك في سنة ثلاث وستين من الهجرة.

---

(1) في الاصل صار.
(2) في الإصل : وهي كانت المدينة ويما أثبتنا يستقيم المعنى.
(3) في الأصل طغيتهم.
(4) في الأصل أغلا.
(5) كلمة ناقصة لعلها دراهم أو دنانير.
(6) في الأصل قوام.
(7) في الأصل لرأيتكم وهو تصحيف.
(8) كلمة ناقصة في الأصل وبما أثبتنا يستقيم النص.
(9) في الأصل غزاة وبما أثبتنا يستقيم النص.

أصول البربر ومواطنهم

قال أبو عبد الله بن أبي المجد[1] : ذكر بعض أهل الأثر والخبر أن الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام فوقعت بينهما مناوشات، كانت الدائرة فيها لسام وبنيه، وكان آخر أمر حام أن خرج نحو المغرب وقدم مصر وتفرق مصر وتفرق بنوه حتى بلغ السوس الأقصى، وخرج بنوه في أثره يطلبونه، فكل طائفة من ولده بلغت موضعا وانقطع عنهم خبره، أقامت هنالك بالموضع وتناسلوا فيه ووصلت إليه طائفة أقاموا معه وتناسلوا هنالك، فكان عمر حام أربعمائة وثلاثة وأربعون عاما، ذكر ذلك أبو عبيد البكري، وقال آخرون : كان عمره خمسمائة وإحدى وثلاثون سنة.

وقال آخرون : إنه لما تفرق أولاد [*111] نوح، أقبل البرابر نحو المغرب الأقصى فقطنوه وتناسلوا، واتصلوا مع القبط من أرض مصر إلى المغرب الأقصى، وجاوروا السودان مما يلي الصحراء، وجاوروا الإفرنجة والروم مما يلي السواحل، وسكنوا مع الأفارقة وهم أهل إفريقية، وفي رواية أخرى أن البربر كان مسكنهم فلسطين من أرض الشام مع الكنعانيين، وكانوا ملوكا، وكان كل من يملكهم يسمى جالوت، كتسمية الفرس كسرى، والروم قيصر، والترك خاقان إلى أن ملكهم جالوت الجبار، فرعون داود، فقتله داود عليه السلام.

(1) أبو عبد الله بن أبي المجد المغيلي : لا تعرف ترجمته ولا عصره أنه يورد بمؤلفه الذي يعتبر ضائعا وعنوانه "أنساب البربر وملوكهم"، تاريخ عام عشرة السبعين والأربعمائة، بقيت من كتاباته شذرات موزعة بين ثلاثة مصادر هي "مفاخر البربر" و"كتاب الأنساب" لعبيد الله صالح بن عبد الحليم و"البيان المغرب" لابن عذاري المراكشي. (محمد المنوني - نفسه - ج 1 ص 26).

وجلت البربر نحو المغرب، وسكان المغرب يومئذ الروم، فقدمت البربر مصر؛ فمنعتهم القبط والنوب[1] من النزول في تلك البلاد، فساروا نحو إفريقية وأهلها حينئذ الروم من الإفرنجة، والأفارقة من الأعاجم فحاربوهم، فظهرت عليهم البربر فقتلوهم وهزموهم في جميع المواطن، وجلت الإفرنجة من إفريقية والمغرب إلى جزيرة الأندلس وجزائر البحر صقلية وغيرها، وقطنت البربر بإفريقية والمغرب، وكان مذهبهم مذهب الأعراب إنما يسكنون الجبال والبراري والدهاليز[2] والصحاري[3]، والرحل[4] يتبعون القطر، وينتقلون في البلاد بمواشيهم وإبلهم كفعل الأعراب، فلما رأت الإفرنجة والأفارقة ذلك راسلوهم، واصطلحوا على أن يسكن الروم والأفارقة[5] بالمدائن، ويكون البرابر بالبوادي، ويرتفق بعضهم ببعض، فاصطلحوا على ذلك وأقاموا متجاورين.

وتنصر[6] كثير من البربر، وبقي الآخرون يعبدون ما يعبد أهل الجاهلية من الأصنام والأوثان، وبعضهم يعبد الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك، ومنهم من تَهَوَّدَ وَتَمَجَّسَ، وكان في كل قبيل رئيس منهم وفيهم[7] اجتمعوا عليه لأمرهم، وكان لهم حروب وملاحم، ولهم ملوك وفيهم كهان، وذلك بعد حروب كانت بينهم وبين العرب هي مذكورة في التواريخ.

وقد ذكر آخرون ومنهم أبو جعفر الطبري أن البربر إنما كانوا من كنعان ومن العماليق، فلما قتل داوود جالوت تفرقوا في البلاد، وغزى إفريقش المغرب [فـ]نقلهم من سواحل الشام وأسكنهم إفريقية، وإنما سموا بربرا لأن إفريقش الملك الحميري قال لهم : ما أكثر بربرتكم، وقال في ذلك شعرا فيه :

بَرْبَرتْ كَنْعَانُ لمَا سُقتُهَا ... مِن أرْضِ الضَنْكِ إلى العَيْشِ الخَصِيبِ

والاختلاف فيهم كثير، فأوردنا في كتابنا هذا ما بلغنا من ذلك والله أعلم.

انتهى كلام الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي المجد رحمه الله.

---

(1) النوب : ينسبون إلى أو نوابة أو نوى وهم من أجناس السودان، ومن ولد حام كما قال ابن سعيد، ويقول ابن خلدون: وهؤلاء لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من أعقابهم أو لعلها أسماء أجناس. (ابن خلدون العبر - ج 3 ص 21).

(2) في الاصل الدهالس والصحيح هو ما أثبتننا.

(3) في الأصل الصحار.

(4) في الأصل الرحال.

(5) في الأصل الأفارق.

(6) في الأصل وتنصروا والصحيح ما أثبتنا.

(7) في الأصل من زائدة وبحدفها يستقيم المعنى.

ذكر بعض المصادر التاريخية الخاصة بالمغرب

ومن أراد الاستيفاء لأخبار المغرب فليطالع [*112] الكتاب المترجم "بالمغرب عن المغرب" تأليف ابن الوكيل[1] فإنه أشبع فيه القول، وذكر من نزل المغرب من الأدارسة والأغالبة والمهالبة والشيعة بني عبيد، وذكر تعاقب الدول من لدن افتتحت إلى زمانه، ثم تلاه إسحاق أبو علي الرقيق وبسط الكلام في أخبار إفريقية.

ثم الأديب، الفقيه، البارع، المجيد، الأنبل، أبو التقي طاهر بن عبد الرحمن[2] فإنه أجاد في كتبه الذي سماه "بالمغرب في أخبار المغرب"، ألفه[3] لأمير بلده أبي جعفر بن عاصم[4] صاحب مدينة أريولة[5] من شرق الأندلس، وصل به كتاب ابن علقمة[6] في التاريخ، واقتصر طاهر بن عبد الرحمن على تاريخ الموحدين من عهد مهديهم إلى مدة رشيدهم، وذكر من ثار في مغربهم كابن هود وابن الأحمر وابن مردنيش وغيرهم ممن ثار في زمانهم الى آخر مدة الرشيد[7] وهو عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، هكذا أثبت نسبه صاحب شجرة الخلفاء.

---

(1) ابن الوكيل : هو أبو علي الحسين بن أبي سعيد عبد الرحمن بن عبيد البصري ويعرف بالوكيل، كان حيا سنة 346 هـ، أخذ عن جلة علماء عصره كابن الوزان النحوي ويعتبر مؤلفه "الكتاب المعرب عن أخبار إفريقية والمغرب" من أهم المصادر التي تؤرخ للحياة السياسية والدينية والعلمية وجميع أوجه النشاط الفكري بإفريقية. (أبو بكر المالكي - كتاب رياض النفوس- ص 14).

(2) أبو التقي طاهر بن عبد الرحمن : لم أهتد إلى ترجمته.

(3) في الاصل اللفه

(4) أبو جعفر بن عاصم : هو أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن عاصم، أحد الرؤساء الحسباء أولي السلف والنباهة المتداول للقضاء ثم الامارة، قام برئاسة بلده أي أوريولة واتصلت الرئاسة في عقبة إلى أن تغلب الروم على بلده (ابن الخطيب - تاريخ اسبانيا الاسلامية - تحقيق ليفي بروفنسال - ص 250 - 259).

(5) أريولة : في الأصل أيولة : مدينة قديمة كانت قاعدة العجم وموضع مملكتهم ولها قصبة في غاية من الامتناع على قمة جبل ولها بساتين وجنات، بينها وبين مرسية إثنا عشرة ميلا (عبد المنعم الحميري - الروض المعطار - ص 67).

(6) ابن علقمة : هو محمد بن الخلف بن الحسن بن اسماعيل الصدفي، كان ينتحل الكتابة وقرض الشعر على تقصيره فيها، له تاريخ في تغلب الروم على بلنسية سماه : "البيان الواضح في الملم الفادح" وله تأليف غيره، مولده سنة 428 هـ ووفاته سنة 509 هـ. (أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي - الذيل والتكملة - السفر السادس - ص 184 / ابن عذاري - البيان المغرب - ج 3 ص 305).

(7) الرشيد: هو عبد الرحمن بن ادريس بن يعقوب بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن، استمرت المعارك في خلافته بينه وبين المعتصم حتى مات هذا الأخير سنة 633 هـ، ومات الرشيد غرقا في جمادى الآخرة سنة 640 هـ (مجهول-الحلل الموشية-ص167 / عبد الواحد المراكشي- المعجب في تلخيص أخبار المغرب-ص475).

نسب المهدي بن تومرت وعبد المؤمن بن علي

وذكر الغازي بن قيس[1] أن جد المهدي دخل المغرب مع عقبة بن نافع رضي الله عنه، وفي ذلك يقول : "وهو الذي يملأ جميع الأرض عدلا وقسطا بحكم الفرض، فهو ولا شك سليل فاطمة وابن علي، والأصول السالة تسقط في الغرب البعيد عنصره، على الفرع طاب محضره، جريرا في تلك الأرض عقبه، ويقع الفرع بها في غربه".

وكان دخول عقبة للمغرب "[في بداية دولة يزيد بن معاوية]"[2] وذلك في "سنة [اثنين] وستين من الهجرة"[3].

وحكى أبو القاسم بن المواعي[4] مؤلف كتاب "الريحان والريعان في كتاب بغية الأمال وحيلة الجمال" له، أن المهدي كان كثيرا ما ينشد هذه الأبيات، وهي على ما قيل للقاضي عبد الوهاب[5] [الطويل].

---

(1) الغازي بن قيس : أبو محمد، فقيه نحوي أندلسي، رحل إلى المشرق فحضر تأليف مالك موطأه، وهو أول من أدخله الأندلس، عرض عليه عبد الرحمن بن معاوية القضاء فأبى، توفي سنة 199 هـ. (الزركلي- الأعلام - ج 5-ص 113).

(2) في الأصل خطأ تاريخي حيث جاء ما يلي : "في آخر دولة معاوية بن أبي سفيان" وهذا الأخير مات سنة 60 هـ بينما ولي عقبة سنة 62 هـ (ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج 3 ص 308).

(3) في الأصل سنة ثلاث وستين وهو خطأ تاريخي لأن عقبة مات في هذه السنة.

(4) أبو القاسم بن المواعي : هو محمد بن ابراهيم ين خيرة كان كاتبا بليغا شاعرا مجيدا، استكتبه أبو حفص بن عبد المؤمن وله تصانيف تاريخية وأدبية منها : "ريحان الأدب وريعان الشباب" و "الوشاح المفصل"، كان حسن الخط، توفي بمراكش سنة 564 هـ (أبو عبد الله بن عبد الملك المراكشي - الذيل والتكملة - السفر السادس - ص 91).

(5) القاضي عبد الوهاب : (362 - 422 هـ) هو أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التغلبي البغدادي الفقيه، المالكي، كان فقيها أديبا، شاعرا، ذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال : "كان ثقة، حسن النظر، جيد العبارة".تولى القضاء في باداريا وباكسايا. (ابن خلكان - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت 1971 - ج 3 - صص 219 - 222).

ومـن عـجـبِ الأيَّـام أنك قـاعـد | علي الأرْضِ في الدنيا وأنْتَ تَسِيرُ
وَسَيْرُكَ يـا هـذا كسَيْرِ سَفِينَةٍ | بِقَوْمٍ قـعُـود والـقـلـوعُ تـطِـيرُ
كـذلك أيَّـامُ الحيَـاةِ بـأهْـلِـهَـا | تمرُّ وأمَـالُ الـرِّجَـالِ كـثِـيرُ
ألم تـر آثـارًا لِـمَـنْ كـان قـبْـلَـنَـا | وَمَـنْ مَـلَـكَ الـدُّنْـيَـا وكَـانَ أمِـيرُ
أتَتْهُمْ مَنَايَاهُمْ فَسَارُوا إلى البَلاَء | وَنَحْنُ بـلا شَـكٍّ كَذَاكَ[1] نَسِيرُ

وتوفي المهدي وهو ابن خمسين سنة، وأما نسب عبد المؤمن فهو على ما ذكره غير واحد من المؤرخين لدولته، هو عبد المؤمن بن علي بن علو بن يعلى بن نزار بن نصر بن علي بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايع بن سطفور بن نفور بن مطماط بن هودج بن قيس غيلان [*113] بن مضر، وذكروا أنهم نقلوا هذا النسب من خط أمير المؤمنين أبي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن، وقد كثر اختلاف الناس في نسب المهدي وعبد المؤمن والله أعلم بالحقيقة.

ذكر العلويين الداخلين إلى المغرب وقيام دولة الأدارسة

وذكر العذري وغيره من المؤرخين أن الذي دخل المغرب من العلويين إنما هو إدريس وسليمان ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فروا من الوقعة التي كانت في أيام أبي جعفر المنصور مع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]، وكانوا ستة إخوة إدريس وسليمان ومحمد وابراهيم وعيسى ويحيى، فأما محمد فخرج بالحجاز، فقتل سنة خمس وأربعين ومائة[2]، وأما إبراهيم فقام بالبصرة، فقتل في أيام (ابي) جعفر المنصور، وأما يحيى فقام في الديلم في خلافة الرشيد وهبط على الأمان، ثم سم فمات في خلافة الرشيد، وأما إدريس ففر الى المغرب، وفر معه أخوه سليمان فحل[3] بتلمسان ونزل بها ودخل المغرب بعدهما ابن عمهما

(1) في الاصل كذلك وما أثبتناه هو للضرورة الشعرية
(2) في الاصل سنة تسع وستين ومائة وهو خطأ تاريخي (انظر ترجمة محمد بن عبد الله في الصفحة السابقة)
(3) في الاصل فأحل.

داود بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[1] رضي الله عنهما، لكن[2] داود رجع إلى المشرق وبقيت ذريته بفاس.

فحل[3] إدريس بمدينة وليلي، وهي مدينة كانت بين طنجة وفاس في سنة اثنتين وسبعين ومائة، في خلافة هارون الرشيد، فوجد فيها عبد المجيد الأوربي، وأقام (محمد بن)[4] سليمان بتلمسان وكان له ولدا اسمه محمد[5]، وولد لمحمد ذرية[6] كثيرة، فكل قريش هناك من ولد سليمان، وتوغل بعض بنيه بالسوس[7] الأقصى ، ودخل بعضهم أيضا بلاد الحبشة، فكل قريش هناك منهم، ولما حل[8] إدريس كما تقدم بمدينة وليلي، دس إليه هارون الرشيد رجلا يقال له الشماخ فسمه فمات في خبر طويل ، وترك أمة حاملا منه، فأقام راشد مولاه أمر البربر حتى ولدت الأمة ولدا أشبه الناس به، فقالت البربر : هذا إدريس إبن إدريس، وذلك في سنة ثلاث وتسعين[9] (ومائة)، وادريس بن ادريس أسس مدينة فاس، وقد تقدم ذكرها.

قال أبو عبد الله بن حمادوه : وتوفي ادريس بن ادريس سنة ثلاث عشرة مائتين بمدينة وليلي وخلف[10] من الولد اثني عشر : محمد وأحمد وعبد الله وعيسى وادريس وجعفر ويحي وحمزة والقاسم وداود وعمر وعبيد الله فتولى الأمر بعده بفاس محمد، وفرق البلاد على إخوته بأمر جدته كنزة أم إدريس، فأعطى القاسم طنجة [ومدينة سبتة][11] وغمارة، وأعطى لداود هوارة

(1) داود بن القاسم : هو داود بن القاسم أبو هاشم الجعفري، ويقول الطبري إنه هلك في جمادى الأولى سنة 261 هـ وأقام طيلة حياته بالمدينة المنورة. (الطبري - تاريخ الأمم والملوك - المجلد 5 - ص 362 - 501).
(2) في الاصل لاكن.
(3) في الأصل فأحل.
(4) أضيفت بخط مغاير.
(5) محمد : هو محمد بن سليمان بن عبد الله الذي ورث أبيه وقد أعان ابن عمه إدريس بن إدريس في اخضاع شلف وما وراءه إلى أحواز بجاية وتنازل عنها إدريس عند عودته إلى المغرب فملكها محمد وفرقها على أبنائه (ابن خلدون - العبر - ج 7 ص 34 / التنسي - تاريخ الأدارسة - ص 65 - 66).
(6) في الأصل بنون وبما أثبتنا يستقيم المعنى.
(7) في الأصل بسوس وهو تصحيف.
(8) في الأصل احتل وهو تصحيف.
(9) خطأ تاريخي لأنه يستحيل أن يبني ادرس بن ادريس مدينة فاس في نفس السنة التي ولد فيها، والصحيح أنه ولد سنة 175 هـ حسب جل المؤرخين، (السيد عبد العزيز سالم - تاريخ المغرب الكبير - دار النهضة العربية - بيروت - 1981 - ج 2 ص 474).
(10) في الأصل خلا.
(11) هي عبارة مضافة بخط مغاير.

تانسيلت[1]، ويحي تافلاه[2] وعبد الله لمطة وما والاها من السوس الأقصى، وتصاهر الباقون فكانوا مع إخوتهم، وتوفي عمر بصنهاجة، ونقل [*114] إلى فاس ودفن بها، وهو جد العلويين الحموديين القائمين على بني أمية وبقيت هذه البلاد بأيديهم حتى دخل عليهم مصالة قائد جيوش المهدي العبيدي فهذا ما حضر من القول في هذا الفن فلله الأمر من قبل ومن بعد.

ذكر الأحاديث النبوية الواردة في أمر المهدي

قال الشيخ الجليل، الإمام العالم العلم، أبو بكر الطرطوشي رضي الله عنه، في النسخة الكبرى من كتابه المترجم بـ"سراج الملوك" : "إعلم أن الأحاديث التي نقلتها الأئمة في المهدي الذي بشر به النبي ﷺ في كتبهم هي سبعة أحاديث

الأول منها : رواية أم سلمة قالت : "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول : المَهْدِي مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلدِ فَاطِمَةَ"[3]

الثاني : عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : "المَهْدِي مِنِّي اجْلَى الجَبْهَةِ ، أَقْنَى الأَنْفِ، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جُورًا وَظُلْماً، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِين"[4].

الثالث : عن أبي سعيد الخدري أيضا قال : "خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَث فَسَأَلْنَا النَبِيِّ عَلَيْهِ السَلاَم فَقَال: إنَّ فِي أُمَتِي المَهْدِي، يَخْرُجُ، يَعِيشُ خَمْساً أَوْ سَبْعاً أَوْ تِسْعاً زَيْدَ الشَاكُّ، قُلْنَا وَمَتَى ذَلِكَ، سِنِينَ، يَجِيءُ إِلَيْهِ الرَجُلُ فَيَقُولُ لَهُ إِعْطِنِي فَيُعْطِيهِ، فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَه"[5].

---

(1) هوارة تانسيلت : هوارة تامليت عند ابن عذاري (البيان المغرب - ج 1 ص 211).
(2) تافلاه : لعلها تافلالت وبالتالي فهي سجلماسة.
(3) ابو داود - سنن المصطفى - كتاب المهدي - ج 2 ص 208 ، وقال الألباني في صحيح الجامع " صحيح" (يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل - أشراط الساعة - دار الامام مالك للنشر - البليدة - ط 5 - 1415 هـ 1994 م ص 255 هامش 1).
(4) أبو داود : سنن المصطفى أول كتاب المهدي ج 2 ص 207 وقال الحاكم صحيح شرط مسلم وقال الذهبي: عمران - أحد رواة الحديث - ضعيف . (الوابل - أشراط الساعة - ص 254 هامش 3).
(5) الامام أحمد بن حنبل - المسند - الحديث رقم 11163 - ج 4 ص 44.

الرابع : عن أبي سعيد الخدري أيضا قال : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَلاَءُ يُصِيبُ هَذِهِ الأُمَّة، حَتَّى لاَ يَجِدُ الرَجلُ مَلْجَأً يَلْجأُ إِلَيْهِ مِنَ الظُلْم، فَيَبْعَثُ اللَّه رَجُلاً مِنْ عَتَرَتِي، يَمْلأُ بِهِ الأَرْض قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْماً، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءُ وَسَاكِنُ الأَرْض، لا تَدَعُ السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئاً إِلاَّ صَبَّتْه مِدْرَارًا، ولا تَدَعُ الأَرْضُ مِنْ نَبَاتِهَا شَيْئاً إِلا اخْرَجَتْهُ، حتى يَتَمَنَّى الأَحْيَاءُ أَنْ يَرْجِعُ الأَمْوَاتُ، يَعِيشُ فِي ذلك سَبْعَ سِنِين أو ثَمَانِي سنين أو تِسْعَ سِنِينَ[1]، وفي رواية أم سلمة : يُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ المُسْلِمُون.

الخامس : عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "لاتَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ العَرَبَ[2] رَجُلُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِيءُ اسْمُهُ إِسْمِي[3]"، وفي رواية : [لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْم، يُطَوِّلُ الله ذلك اليَوْم، حَتَّى يَبْعَثَ الله رَجُلاً مِنِّي وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِيءُ اسْمُهُ إِسْمِي واسْمَ أَبِيهِ إِسْمَ أَبِي، يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جُوراً وظُلْماً"[4].

السادس : عن أم [115*] سلمة عن النبي ﷺ قال : "يَكُونُ إِخْتِلاَفُ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيَخْرُجُ رَجُلُ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ هَارِباً إِلَى مَكَّة، فَيَأْتِيهِ نَاسُ مِنْ أَهْلِ مَكَّة فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِه، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ والمَقَام، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثُ مِنَ الشَّامِ فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّة وَالمَدِينَة، فَإِذَا رَأَى[5] النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ، وَعَصَائِبِ[6] أَهْلِ العِرَاق فَيُبَايِعُونَهُ، ثم يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّام، أَخْوَالُهُ مِنْ قُرَيْش، فَيَبْعث إِلَيْهِم بَعْثاً فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، فَذَلِكَ بَعْث كَلْبٍ، وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ، ويَلْقِي الاسْلاَمُ جِرَانُهُ[7] في الأَرْضِ، فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِين ثم يُتَوفَّى، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ المُسْلِمُون[8]".

(1) جلال الدين السيوطي : الحاوي للفتاوي - ج 2 ص 65.
(2) في الأصل الغرب .
(3) أبو داود : سنن المصطفى - كتاب المهدي - ج 2 ص 207 .
(4) أبو داود : سنن المصطفى - كتاب المهدي - ج 2 ص 207 ، وقال الألباني في صحيح الجامع الصغير "صحيح" (الوابل - أشراط الساعة - ص 256 هامش 1).
(5) في الاصل رءا.
(6) في الأصل عصايب
(7) في الأصل حرابه وهو تصحيف والصحيح الجران من البعير هو مقدم العنق ضرب الإسلام بجرابه أي ثبث واستقر (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 57).
(8) أبو داود : سنن المصطفى - كتاب المهدي - ج 2 ص 208 .

السابع : قوله عليه الصلاة والسلام : "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ، يَغْنَمُ المَالُ وَلاَ يَعُدُّهُ"[1]، وفي رواية : يَحْثُ المَالَ حَثًا وَلاَ يَعُدُّهُ عَدًّا"،[2] وقد روي حديث مما ينقض هذ الأحاديث كلها، وقد تمسك به خلق كثير وليس لهم فيه حجة، رواه قتادة عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : "لاَيَزْدَادُ الأَمْرُ إلا شدَّة، وَلاَ الدُّنْيَا إلاَّ إدْبَارًا، وَلاَ النَّاسُ إلاَّ شُحًّا، وَلاَ مَهْدِي إلا عيسى ابن مَرْيَمَ"[3]، وهذا يتأول في لا مهدي كامل الهداية إلا عيسى ابن مريم عليه السلام لا لنبي سواه، نحو قولك إنما الكريم يوسف، وإنما الشجاع عنتره وأنت لم ترد نفي الكرم عن غير يوسف، ولا نفي الشجاعة عن غير عنترة، وأنك أردت إثبات ذلك ليوسف عليه السلام، وأن تجعل له مزية في الكرم على غيره.

كما يروي عن النبي ﷺ أنه قال : "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد"[4] أي كاملة الفضيلة إلا في المسجد لأن الذي يصلي مع الجماعة أفضل من الذي يصلي وحده بسبع وعشرين درجة.

وأيضا أن الأحاديث السبعة التي قدمنا ذكرها جاءت على وجه الاثبات بخروج المهدي، وحديث أنس جاء على وجه النفي إلا لعيسى عليه السلام ولا دليل للنافي، وقال محمد بن كعب القرظي[5] في قول الله عز وجل : "سَنُرِيهِمُ آيَتِنَا فِي الآفَاقِ"[6] بخروج المهدي "وَفِي أَنْفُسِهِمْ" بخروج محمد عليه السلام، فهذا رجل من التابعين قد قال : يخرج المهدي مع جماعة من الصحابة، والسهو والغلط بعيد من الجماعة وأقرب الى الواحد.

وذكر أهل الرجيح أنه إذا كان أحد الخبرين مرويا في قصة مشهورة فإن[7] النفس إلى الثوبة أنكر، والظن في صحته أغلب وليس من شرط المهدي في مبعثه أن يطأ البلاد، ويعم الأرض كلها، مشارقها ومغاربها، وإنما إذا ظهر

(1) السيوطي : الحاوي للفتاوي - ج 2 ص 63 - مع تعويض كلمة يغنم بكلمة يقسم عند السيوطي.
(2) السيوطي : الحاوي للفتاوي - ج 2 ص 63 .
(3) السيوطي : الحاوي للفتاوي - ج 2 ص 85 -مع حذف : "ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس" قبل لا مهدي" سنن ابن ماجة - ج 2 ص 1340 - 1341 عن الوابل - أشراط الساعة - ص 271 .
(4) رواه الدار قطني من حديث جابر وأبي هريرة بإسنادين ضعيفين (الغزالي - إحياء علوم الدين المجلد الأول - دار الكتاب العربي - بدون تاريخ - ص 79).
(5) القرظي : هو محمد بن كعب القرظي، كوفي المولد والمنشأ، روى عن كبار الصحابة، كان موصوفا بالعلم والصلاح والروع، وكان كبير القدر، ثقة، قاله الذهبي. (ابن عماد الحنبلي - شذرات الذهب - ج 1 ص 136).
(6) سورة فصلت : الآية 52 .
(7) في الأصل : لأن ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

بالموضع الذي هو فيه من مشرق الأرض أو مغاربها ووافقت أحكامه وشمائله للنبي عليه السلام، وأشهر عدله [*116] وظهرت محاسنه، فقد خرج مصادقا لما قاله[1] النبي عليه السلام فيه .

كان قوله "يملأ الأرض عدلا، كما ملئت جورا وظلما"، فإن الأرض يقع منها على القليل والكثير، وهذا موجود في اللغة، كما تقول نظرت إلى السماء وأنت لم تنظر إلا إلى البعض منها، فهذا على نحو المجاز وحد المجاز لفظ تجوز به عن موضوعه.

قال الخطابي[2] رحمه الله في شرحه لكتاب الشيخ أبي داود رضي الله عنه حين ذكر حديث أم سلمة "المهدي من عترتي" : العترة ولد الرجل لصلبه، وقد يقال العترة أيضا الأقرباء وبنو العمومة، ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند يوم السقيفة "نحن عترة رسول الله ﷺ".

وقال أيضا في شرح حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: "المهدي أجلى الأنف"، قلت الجلاء هو إنحسار الشعر عن مقدم الرأس، ويقال رجل أجل وهو أبلغ في النعت من الأبلج[3]، قال العَجّاج[4]:"مع الجلاء ولائح العبير".

وقال أيضا في شرح حديث أم سلمة في قصة المهدي قال : "وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ وَيُلْقِي الاسْلاَمُ بِجِرَانِهِ إلى الأرْض فَيَلْبَثُ سَبْعَ سَنِينُ ثم يُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ المُسْلِمُون"، [و] الجران[5] مقدم العنق، وأصله في البعير إذا مد عنقه على وجه الأرض، فيقال ألقى البعير جرانه، وإنما يفعل ذلك إذا طال مقامه في مناخه[6]، فضرب الجران مثلا للإسلام إذا استقر قراره فلم تكن فتنة ولا بدع، أحكامه على العدل والاستقامة، إنتهى كلام الخطابي رحمه الله...

---

(1) في الاصل مصادق ما قال، ويستقيم المعنى بما أثبتنا.

(2) الخطابي : هو حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب ، أبو سليمان الخطابي، من ولد زيد بن الخطاب أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة 319 هـ وتوفي 388 هـ وقيل سنة 386 هـ وله من التصانيف، "غريب الحديث" و "شرح أبي داود" وغيرها (السيوطي - بغية الوعاة - ج 1 ص 546 - 547).

(3) الأبلج : المفترق الحاجبين، وقيل الأبيض الحسن الواسع الوجه، والفعل أبلج بمعنى ظهر واتضح (المنجد في اللغة والأعلام - ص 47).

(4) العجاج : هو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، العجاج راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، أول من رفع الرجز وشبهه بالقصيد، له ديوان في مجلدين. (الزركلي - الأعلام - المجلد الرابع - ص 86 - 87).

(5) الجران : ضرب الإسلام بجرانه أي ثبت واستقر، وهو من المجاز المنقول من الكناية من قولهم : ضرب البعير بجرانه وألقى جرانه إذا برك والجران جمع جرن وأجرنة من البعير وهو مقدم العنق (الزمخشري - أساس البلاغة - ص 57 / المنجد في اللغة والأعلام - ص 88).

(6) مناخه : المناخ مبرك الإبل أي الموضع الذي تناخ فيه، محل الإقامة من فعل أناخ إناخة الجمل أي أبركة (المنجد في اللغة والأعلام - ص 845).

قلت ألف[1] الشيخ العارف، الصوفي، المحقق، أبو بكر بن العربي الحاتمي، نزيل دمشق رحمه الله تعالى[2] كتابا صغير الحجم، سماه "عنقاء المغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب[3]*"، كتبه بقلم غير القلم العربي، وبناه على الرمز واللغز[4]، ذكر فيه أخبار المهدي وعلامته [و] وقت ظهوره وسبيل من أين أدرك ذلك، فقال : "من كتاب الله عز وجل فإن فيه علم الأولين والآخرين، وعلم ما مضى وما يأتي"، وقال : "إن في الحروف المقطعة التي في أوائل السور مثل "ح م"[5] ومثل " ك هـ س ع ص"[6]، ومثل " ط س م "[7]، ومثل " أَلِفْ لامْ مِيمْ"[8] أسرار وحكم من قدر على فهمها وفكها، والإطلاع على غرائب أسرارها، وتأويل معانيها، استخرج منها [117*] علم الغيب " ، قال : "ولا يكون فهمها والإطلاع على عجائب أسرارها إلا بتأييد إلهي[9]، وعون رباني"، وتوفي هذا الشيخ الجليل رحمه الله بعد الثلاثين والستمائة، وله تآليف[10] مشهورة، وتصانيف معلومة يبلغ عددها عشرين تأليفا أونيف[11].

---

(1) في الاصل اللف.
(2) في الأصل ألف مكررة، وبحذفها يستقيم المعنى.
(3) في الأصل "عمقاء المغرب في شمس المغرب" وهو تصحيف واضح.
(*) * لقد طبع كتاب "عنقاء المغرب وختم الأولياء في شمس المغرب"، جاء ضمن مجموع رسائل الشيخ الصوفي الكبير، صاحب وحدة الوجود، وهو محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي("ابن عربي" بلا تعريف، للتفريق بينه وبين أبي بكر بن العربي)، وليس "عنقاء المغرب" من مؤلفات أبو بكر بن العربي الإشبيلي دفين فاس، بل هو من رسائل محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي. وردت في الجزء الثالث تبتدئ من الصفحة 7 إلى ص 59 ، صدرت عن دار الحجة البيضاء في طبعته الأولى، سنة 2000- ببيروت. انظر "عنقاء المغرب" للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي تحقيق .ذ. خالد شبل ابو سليمان، الناشر مكتبة عالم الفكر، صدرت الطبعة الأولى سنة 1997 بالقاهرة. **هذه اضافة من الناشر.**
(4) يقول د. محمد مصطفى حلمي وهو يتكلم عن كتاب "عنقاء المغرب" مايلي : "هو كتاب بلغ فيه غاية الألغاز ونهاية الإغراب حتى لا يكاد يتحدث عن موضوع أو مشكلة إلا رمزا وإغرابا (الكتاب التذكاري محي الدين بن عربي - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - 1969 - الفصل الثاني : كنوز في رموز - ص 44)."
(5) "ح م" : هي فاتحة السور التالية : غافر - فصلت - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف.
(6) ك هـ ي ع ص " : هي فاتحة سورة مريم.
(7) "ط س م" : هي فاتحة سورة الشعراء وسورة القصص.
(8) "ألف لام ميم" : هي فاتحة السورة التالية : البقرة - آل عمران - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة.
(9) في الأصل إلاهي
(10) في الأصل تواليف.
(11) في الأصل نيفا.

ذكر من تسمى بالمهدي

قال الشيخ الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب "نقط العروس" له : "أول من تسمى بالمهدي محمد بن الحنفية رضي الله عنه، ثم تسمى به محمد بن عبد الله [بن الحسن] بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعا، وهو القائم على أبي جعفر المنصور بالمدينة فلم يتم له الأمر، ثم تسمى به رجل من بني علي[1] قام باليمن، ثم تسمى به عبد الله الداعي أول الأمر بالقيروان من بني عبيد، وإليه تنسب المهدية المدينة الآن، ثم محمد بن عبد الجبار الأموي بقرطبة، ثم عبد العزيز بن الأصبغ[2] أخو المتفقة[3] بهليل من بلاد البربر، ثم محمد بن ادريس الحسني، وآخر من تسمى بهذا الاسم مهدي الموحدين بالمغرب.

---

(1) الرجل هو إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد، إستولى على اليمن سنة 200 هـ. وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن من الناس وسبى وأخذ الأموال (ابن الأثير - الكامل في التاريخ - ج 5 ص 177).

(2) عبد العزيز بن الأصبغ : لم أهتد إلى ترجمته.

(3) المتفقة بهليل : لم أهتد إلى ترجمته.

عودة إلى نسب المهدي وبعض أخباره

وهو على ما ذكره غير واحد من المؤرخين في دولتهم، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رماح بن يسار بن العباس ابن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم أجمعين، توفي يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر رمضان المعظم سنة أربع وعشرين وخمسمائة.

ولما كانت ولاية المهدي وعبد المؤمن بالمغرب وأنصارهما البربر على اختلاف بين الناس في أنسابهم وجب الإلمام بذكرهما دون بسط الكلام في أخبارهما، فإن ذلك يستدعي بداية أمر المهدي، ورحلته من المغرب إلى المشرق وركوبه البحر من ألمرية إلى المشرق، وقدمه العراق واجتماعه بالشيخ أبي حامد الغزالي، وعودته الى المغرب، وفراره من مراكش، وصعوده الى جبل تينمل، ومحاربته للمتونيين المعروفين بالمرابطين، وسياسته للقبائل إلى وفاته، والكلام في ذلك يطول، ومن تشوق[1] الى الوقوف عليه فيطالع كتاب المهدي، وكذلك أخبار الخلفاء بعد [من][2] بني عبد المؤمن، من استشرف الى معرفتها فليرجع فيها إلى مطالعة التصانيف المصنفة في دولتهم، مثل كتاب ابن حمير[3]، وتاريخ يوسف بن عمر[4]، وتأليف ابن صاحب الصلاة، وكتاب "المغرب في أخبار المغرب".

---

(1) في الأصل تشوف وهو تصحيف.
(2) من ناقصة في الأصل.
(3) ابن حمير لم أهتد إلى ترجمته.
(4) يوسف بن عمر: في الأصل يوسف بن الغمر وهو تصحيف. وهو أبو الحجاج يوسف بن عمر الأموي الإشبيلي المتوفى في صدر المائة الهجرية السابعة، وقد وضع كتابا يعتبر الآن ضائعا يخصن تاريخ فترة من عصر الموحدين بعنوان: "تاريخ ابن عمر" أرخ فيه لدولة يعقوب المنصور، إستفاد المؤرخون منه ومنهم ابن الآبار وابن سعيد وابن عذاري وابن أبي زرع. (محمد المنوني "المصادر العربية لتاريخ المغرب ج 1 ص 64).

ذكر حكام الدولة الموحدية

ونختم هذا الفصل بمبلغ مرد[1] بني عبد المؤمن :

أولهم [118*] **أبو محمد عبد المؤمن بن علي**، بويع يوم الخميس الرابع عشر شهر رمضان المعظم عام أربعة وعشرين وخمسمائة، وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن جمادى الأخيرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة.

أبو يعقوب ولي في اليوم الذي توفي فيه أبوه وتوفي [بشنترين][2]من غرب الأندلس يوم السبت الثامن[3] عشر لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة، ودفن بسلا ثم نقل إلى تينمل.

أبو يوسف يعقوب المنصور بويع يوم وفاة[4] أبيه بإشبيلية، وتوفي يوم خميس الثاني والعشرين لربيع الأول سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش، وحمل إلى تينمل ودفن بها.

أبو عبد الله الناصر بويع يوم وفاة أبيه، وتوفي ليلة الأربعاء الحادي[5] عشر شهر شعبان المكرم سنة عشر وستمائة.

أبو يعقوب المنتصر بويع يوم وفاة أبيه، وتوفي يوم السبت الثاني[6] عشر ذي الحجة[7] سنة عشرين وستمائة.

أبو محمد عبد الواحد يوسف بن عبد المؤمن وهو المخلوع، جميع دولته من يوم بويع إلى يوم مقتله[8] ثمانية أشهر.

العادل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور[9]، دولته من حين استقلالها الاستقرار في دار الخلافة بمراكش سنة واحدة وشهران اثنان وتسعة أيام.

---

(1) مرد : كلمة عامية تدل على أصل.
(2) بياض في الأصل وما أثبتناه تم اعتمادا على المصادر التاريخية المعاصرة. أنظر ابن خلدون - العبر - ج 12 - ص 504 / - مجهول- الحلل الموشية - ص 158 / ابن أبي زرع - الأنيس المطرب - ص 208 .
(3) في الاصل ثامن عشر.
(4) في الاصل وفات.
(5) في الاصل الحادية.
(6) في الاصل ثاني عشر.
(7) في الاصل لذي حجة.
(8) في الاصل قتله.
(9) العادل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور : لقبه العادل بالله، ثار عليه المغاربة في مراكش كما انتفض عليه أمراء الموحدين بالأندلس وانتهى الأمر بقتله سنة 624 هـ - عبد الواحد المراكشي - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - ص 473).

المعتصم بالله أبو زكرياء[1] يحي بن الناصر بن المنصور، جميع دولته من يوم بويع بمراكش إلى يوم مقتله تسع سنين وتسعة أيام.

أبو العلاء المأمون بن الناصر بويع بإشبيلية في اليوم الثاني من شوال سنة أربع وعشرين وستمائة، وانعقدت البيعة له بمراكش يوم فرار أبي زكرياء المعتصم بن الناصر بن المنصور، فإنه فر من مراكش بعد عشرين شهرا من ولايته لما استشعر اختلاف الموحدين عليه بسبب قيام المأمون بإشبيلية، وفي وقت صلاة العصر من يوم السبت الخامس عشر لربيع الأول عام سبعة وعشرين وستمائة كانت المقابلة بين المأمون ويحي، فكانت الهزيمة على يحي، وفر الى الجبل ويعرف موضع المقابلة بإكيلين، ودخل المأمون مراكش، وهو أول دخوله لها[2]، وهو خليفة، وتوفي في غرة المحرم سنة ثلاثين وستمائة بمقربة من واد أم الربيع إثر منصرفه من حصار سبتة.

أبو محمد عبد الواحد الرشيد بويع يوم وفاة أبيه، وتوفي يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة عام أربعين وستمائة.

أبو الحسن السعيد ولي يوم وفاة أخيه أبي محمد عبد الواحد الرشيد، وقتل بمقربة من تلمسان يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ست وأربعين وستمائة.

أبو حفص المرتضى، وهو عمر بن إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن، ولي يوم الأربعاء غرة ربيع الأول سنة ست وأربعين وستمائة، وفر من قصر الخلافة [119*] بمراكش يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم[3] عام خمسة وستين وستمائة، وقتل في الثاني والعشرين لصفر بعده بفرزغل[4] من بلاد دكالة.

---

(1) المعتصم بالله أبو زكرياء : لم يرتض المغاربة أبا العلاء المأمون فبايعوا ابن أخيه محمد بن يعقوب ولقبوه المعتصم فسار إلى الاندلس لإخضاع عمه المأمون لكنه هزم إلا أن الصراع استمر بينهما حتى وفاة المأمون سنة 629 هـ (عبد الواحد المراكشي - المعجب في تلخيص اخبار المغرب - ص 473).

(2) في الاصل دخولها وبما أثبتنا يستقيم المعنى.

(3) في الاصل لمحرم.

(4) فرزغل : لم أعثر على هذا الموضع في الكتب التي توفرت لدي وخاصة الكتب الجغرافية.

أبو العلاء الواثق وهو إدريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن، جميع دولته من يوم الأحد ثاني يوم فرار المرتضى من مراكش ألف يوم [و] واحد وأربعين يوما، أولها يوم الأحد المذكور، وآخرها يوم الجمعة الثاني من المحرم سنة ثمان وستين وستمائة، ويعرف الموضع الذي قتل فيه بالكلة [1] من بلاد دكالة، ولله الملك من قبل ومن بعد :

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بِالأَثَرِ فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ [2] وَالصُّوَرِ [3]

[البسيط].

(1) الكلة : أو القلة هو الموضع الذي قتل فيه آخر حكام دولة الموحدين ولم أعثر عليه في المصادر المتوفرة لدي.

(2) في الاصل الأنياح وهو تصحيف.

(3) هذا البيت الشعري من القصيدة التي رثى بها الشاعر عبد المجيد بن عبدون بني الأفطس، وهي منشورة بكاملها من طرف ابن سعيد المغربي في كتابه " المغرب في حلي المغرب"، (صص 374 - 376) والفتح بن خاقان في كتابه " قلائد العقيان في محاسن الأعيان (صص 42 - 45) ومطلعها :

مَالِلَيَّالِي اقالَ الله عَثَّرَتَنَا مِنَ اللَّيَالِي وَخَانَهَا يَدُ الغَيْرِ.

الــفــهـــارس

فهرس الآيات القرآنية الواردة في المخطوط :

1 - "الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً" - سورة التوبة - الآية 98 - ورقة 105

2 - "أَلَمِ" : هي فاتحة السور : - البقرة - آل عمران - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة - ورقة 116 .

3 - "إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ" سورة المائدة - الآية 24 - ورقة 105 .

4 - "إِنَ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْع وَتِسْعُونَ نَعْجَة وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةُ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ" - سورة ص - الآية 22 - ورقة 63 .

5 - "حمَ" هي فاتحة : غافر - فصلت - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف (ورقة 116) .

6 -"سَنُرِيهِمْ" آيَتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ" - سورة فصلت - الآية 52 (ورقة 115)

7 - "طَسِمِ" هي فاتحة سورتي - الشعراء - القصص (ورقة 116)

8 - " ك هـ ي ع ص " فاتحة سورة مريم (ورقة 116).

9 - "وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ" - سورة الأنعام - الاية 67 (ورقة 105).

فهرس الأحاديث النبوية

الكتب الواردة في المخطوط

فهرس المصادر والمراجع

أ - القرآن الكريم

ب - المصادر المخطوطة :

1 - ابن الأحمر : روضة النسرين في دولة بني مرين - مخطوط رقم 1737 المكتبة الوطنية - الجزائر.

2 - مجهول : كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار - مخطوط رقم 1560 المكتبة الوطنية - الجزائر.

ج - المصادر المطبوعة :

3 - ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت)- الطبعة الأولى - 1410 هـ 1987 م.

4 - ابن الأبار : الحلة السيراء - تحقيق عبد الله أنيس الطباع - دار النشر للجامعيين - بيروت 1341 هـ - 1962 م.

* كتاب" الحلة السيراء" لابن الأبار صدرت في جزئين جاء نصها كاملامحققا مع دراسة وهوامش غنية بعناية الدكتور حسين مؤنس الناشر دخائر العرب دار المعارف بمصر في طبعة ثانية سنة 1984 القاهرة. **-هذه إضافة من الناشر-**

5 - ابن الأبار : المعجم في أصحاب القاضي الصدفي - تحقيق ابراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الأولى - 1410 هـ 1989- م.

6 - ابن الأبار : المقتضب من كتاب تحفة القادم - تحقيق ابراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثانية - 1410 هـ - 1989 م .

7 - الأتابكي (يوسف بن تغري بردي) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - نشر المؤسسة المصرية العامة تأليف والنشر والترجمة والطباعة – القاهرة - بدون تاريخ.

8 - ابن الأثير : الكامل في التاريخ - مراجعة وتعليق نخبة من العلماء - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الخامسة - 1405 هـ 1985 م

9 - الإدريسي (أبو عبد الله الشريف) : القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس (من كتاب نزهة المشتاق) - تحقيق اسماعيل العربي - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1983 م .

* كتاب" نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للشريف الادريسي حققه مجموعة من المستشرقين ومعهم الدكتور حسين مؤنس المختص في الاندلسيات وفؤاد السيد صدر في مجلدين ونشرته مكتبة الثقافة الدينية بمصر **–هذه إضافة من الناشر–**.

10 - الإصفهاني (أبو الفرج) : مقاتل الطالبيين - تحقيق السيد أحمد صقر - مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت - الطبعة الثانية - 1408 هـ - 1987 م .

11 - ابن بشكوال : الصلة - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الأولى - 1410 هـ - 1989 م

12 - البغدادي (صفي الدين بن عبد الحق) : مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - تحقيق وتعليق علي محمد البخاري - دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الأولى - 1373 هـ - 1954 م .

13 - البكري (أبو عبيد) : جغرافيا الأندلس وأوربا (من كتاب المسالك والممالك) - تحقيق د. عبد الرحمن علي الحجي - دار الإرشاد - بيروت - الطبعة الأولى - 1387 هـ - 1968 م.

* كتاب "المسالك والممالك" لأبي عبيد الله البكري حققه وقدم له وفهرسه المستشرقان "أدريان فان ليرفن" و "أندري فيري" صدرت في جزئين عن الدار العربية للكتاب تونس سنة 1992 – **هذه إضافة من الناشر–**.

14 - البكري (أبو عبيد) - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع : تحقيق مصطفى السقا - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الأولى - 1364 هـ - 1945 م .

15 - البكري (أبو عبيد) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (من كتاب المسالك والممالك)- نشر البارون دو سلان - مطبعة الحكومة العامة - الجزائر - 1857 م.

16 - البلارذي : (أبو العباس) : فتوح البلدان - تحقيق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع دار النشر للجامعيين - بيروت - 1377 هـ - 1957 م .

17 - التادلي (أبو العباس) : التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي - تحقيق أحمد التوفيق - منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية - الرباط - الطبعة الأولى - 1404 هـ - 1984 م .

18 - التميمي (أبو العرب بن تميم) : طبقات علماء إفريقية وتونس - تقديم وتحقيق علي الشابي ونعيم حسن الباقي - الدار التونسية للنشر - م. و ك - تونس - الطبعة الثانية - 1985 م.

19 - التنسي (أبو عبد الله) : تاريخ بني زيان ملوك تلمسان (من كتاب نظم الدر والعقيان) - تقديم وتحقيق محمود بوعياد - م. و . ك والمكتبة الوطنية - الجزائر 1405 هـ - 1985 م.

20 - التنسي (أبو عبد الله) : تاريخ دولة الأدارسة (من كتاب نظم الدر العقيان) - تحقيق وتقديم عبد الحميد حاجيات - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م .

21 - الحجاري (أبو محمد) وآخرون : المغرب في حلي المغرب - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - القاهرة - الطبعة الثانية - 1964 م.

22 - ابن حزم الأندلسي - جمهرة أنساب العرب - تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون - دار المعارف بمصر - القاهرة - 1382 هـ - 1962 م.

23 - الحميدي : جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثانية - 1410 هـ - 1989 م

24 - الحميري (محمد بن عبد المنعم) : كتاب الروض المعطار في خبر الاقطار - تحقيق إحسان عباس - مؤسسة ناصر للثقافة - الطبعة الثانية - 1980 م.
25 - ابن حنبل (أحمد) : المسند - مراجعة وتعليق صدقي محمد جميل العطار - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - الطبعة الثانية - 1414 هـ - 1994 م.
26 - الحنبلي (ابن عماد) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب - تحقيق لجنة إحياء التراث العربي - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - بدون تاريخ.
27 - ابن حوقل (أبو القاسم) : كتاب صورة الأرض - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.
28 - ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس - تحقيق عبد الرحمن علي الحجي - دار الثقافة - بيروت - 1965 م - 1384 هـ.
29 - الخشني القروي : قضاة قرطبة - تحقيق ابراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثانية 1410 هـ - 1989 م .
30 - ابن الخطيب (لسان الدين) : الإحاطة في أخبار غرناطة - تحقيق محمد عبد الله عنان - الشركة المصرية للطباعة والنشر (مكتبة الخانجي)- القاهرة - الطبعة الأولى - 1395 هـ 1975 م.
31 - ابن الخطيب (لسان الدين) : تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام - تحقيق إ. ليفي بروفنسال - دار المكشوف - بيروت - الطبعة الثانية - 1956 م .
32 - ابن الخطيب (لسان الدين) : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط - من كتاب أعمال الأعلام - تحقيق وتعليق أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني - دار الكتاب - الدار البيضاء - 1964 م .
33 - ابن خلدون (عبد الرحمن) : ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر - دار الكتاب اللبناني - مكتبة المدرسة - بيروت - 1983 م .

34 - ابن خلدون (يحي) : بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد - الجزء الأول - تحقيق عبد الحميد حاجيات - المكتبة الوطنية - الجزائر - 1400 هـ - 1980 م.
35 - ابن خلكان (أبو العباس) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الأولى - 1367 هـ - 1948 م
36 - ابن خلكان (أبو العباس) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق إحسان عباس دار الثقافة - بيروت - 1971 م.
37 - أبو داود- صحيح سنن المصطفى- دار الكتاب الغربي- بيروت -بدون تاريخ -
38 - الدرجيني أبو العباس : كتاب طبقات المشائخ بالمغرب - تحقيق إبراهيم طلاي - مطبعة البعث - قسنطينة (الجزائر) - 1394 هـ 1974 م .
39 - ابن ابي دينار (أبو عبد الله) : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس - تحقيق محمد شمام - المكتبة العتيقة - تونس - الطبعة الثالثة - 1967 م .
40 - ابن رشيق القيرواني (حسن) : أنموذج الزمان في شعراء القيروان - تحقيق محمد العروسي المطوي وبشير البكوش - الدار التونسية للنشر (تونس) - المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) تونس 1406 هـ - 1986 م .
41 - الرقيق القيرواني - تاريخ إفريقية والمغرب- تحقيق المنجى الكعبي - نشر رفيق السقطي تونس - بدون تاريخ.
42 - ابن الزبير (أبو جعفر أحمد) : صلة الصلة - نشر إ. ليفي بروفنسال - المطبعة الاقتصادية - الرباط - 1938 م .
43 - ابن أبي زرع (الفاسي) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط - 1973 م.
44 - الزركشي (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم) : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية - تحقيق محمد ماضور - المكتبة العتيقة - تونس - الطبعة الثانية- 1966 م.

45 - أبو زكرياء : كتاب سير الأئمة وأخبارهم - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1982 م .
46 - الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر) : أساس البلاغة - تحقيق أ. عبد الرحيم محمود - دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ.
47 - ابن سعيد المغربي : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة - تحقيق ابراهيم الأبياري - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية 1967 م .
48 - ابن سعيد المغربي - كتاب الجغرافيا - تحقيق اسماعيل العربي - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - الطبعة الثانية - 1982 م .
49 - ابن سعيد المغربي : المغرب في حلي المغرب - تحقيق شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - القاهرة - بدون تاريخ.
50 - السيوطي (جلال الدين) : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه - الطبعة الأولى - 1384 هـ 1965 م .
51 - السيوطي (جلال الدين) : تاريخ الخلفاء - دار الجيل - بيروت - ط 2 - 1415 هـ - 1994 م.
52 - السيوطي (جلال الدين) : الحاوي للفتاوي - دار الكتب العلمية - بيروت - 1402 هـ 1982 م.
53 - الشنتريني (ابن بسام) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - القسم الثاني- المجلد الأول - تحقيق لطفي عبد البديع - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1975 م.
54 - الشنتريني (ابن بسام) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - القسم الرابع - المجلد الأول - تحقيق عبد الوهاب عزام - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1364 هـ 1962 م.
55 - الشنتريني (ابن بسام) : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - القسم الثاني - المجلد الثاني - تحقيق عبد الوهاب عزام - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - 1364 هـ 1962 م.

56 - الشهر ستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم) : الملل والنحل - تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل - مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع - القاهرة - 1387 هـ - 1968 م .
57 - ابن صاحب الصلاة (عبد الملك) : المن بالإمامة على المستضعفين - تحقيق عبد الهادي التازي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - 1987 م .
58 - الصنهاجي (أبو بكر البيدق) : كتاب أخبار المهدي بن تومرت - تحقيق عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - الطبعة الثانية - 1986 م.
59 - الصنهاجي (أبو عبد الله محمد) : أخبار ملوك بني عبيد وسيرهم - تحقيق جلول أحمد البدوي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م .
60 - الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس - تحقيق إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري - (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الأولى - 1410 هـ 1989 م.
61 - ابن ابي الضياف (أحمد) : أتحاف أهل الزمان - الدار التونسية للنشر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - النشرة الثانية - 1396 هـ 1976 م.
62 - الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الأمم والملوك - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - 1408 هـ 1988 م .
63 - ابن الطقطقي (محمد بن علي بن طباطبا) : الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية - دار صادر - بيروت - 1386 هـ 1966 م.
64 - ابن عبد البر (ابو عمر) : الإستيعاب في معرفة الأصحاب - تحقيق علي محمد البخاري - دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى - 1412 هـ 1992 م.
65 - ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله) : فتوح إفريقية والأندلس تحقيق عبد الله أنيس الطباع - مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر - بيروت - 1964 م.
66 - ابن عبد ربه (أحمد بن محمد) : العقد الفريد - تحقيق محمد سعيد العريان - دار الفكر.

67 - ابـن عبـد الملك المراكشي (أبـو عبـد اللـه) : الذيـل والتكملـة لكتـابي الموصول والصلة - القسم الأول - تحقيقي محمد بن شريفة - دار الثقافة - بيروت - بدون تاريخ .

68 - ابـن عبـد الملك المراكشي (ابـو عبـد اللـه) : الذيـل والتكملـة لكتـابي الموصول والصلة - القسم الثاني - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت- 1965 م.

69 - ابـن عبـد الملك المراكشي (ابـو عبـد اللـه) : الذيـل والتكملـة لكتـابي الموصول والصلة - السفر السادس - تحقيق إحسان عباس - دار الثقافة- بيروت - الطبعة الأولى - 1973 م .

70 - ابن عذاري المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب الأجزاء 1 - 2 و 3 : تحقيق ومراجعة ج . س. كولان - إ. ليفي بروفنسال - دار الثقافة - بيروت - الطبعة الثالثة - 1983 م .

71 - ابن عذاري المراكشي - البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - ج 4 - تحقيق ومراجعة إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت - الطبعة الثالثة - 1983 م.

72 - العسقلاني (شهاب الدين علي بن حجر) : الإصابة في تمييز الصحابة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الأولى - 1328 هـ.

73 - ابن عياض اليحصبي (القاضي أبو الفضل عياض بن موسى) : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - تحقيق أحمد بكير محمود - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ودار مكتبة الفكر - طرابلس (ليبيا) - 1387 هـ 1967 م.

74 - الغبريني (أبو العباس أحمد بن أحمد) : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية - تحقيق رابح بونار - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ط 2 - 1981 م.

75 - الغزال (أحمد بن المهدي) : نتيجة الإجتهاد في المهادنة والجهاد - تحقيق إسماعيل العربي - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - 1984 م .
76 - الغزالي (أبو حامد) : إحياء علوم الدين - دار الكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ.
77 - الغزالي (أبو حامد) : أيها الولد - تحقيق علي محي الدين القرة داغي - دار الإعتصام - القاهرة 1985 م .
78 - الفتح بن خاقان (أبو النصر) : قلائد العقيان في محاسن الأعيان - قدم له ووضع فهارسه محمد العنابي - المكتبة العتيقة - تونس 1386 هـ 1966 م .
79 - ابن فرحون المالكي : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب - تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور - دار التراث للطبع والنشر - القاهرة- مطبعة المدينة - دار السلام - 1972 م.
80 - ابن الفرضي : تاريخ علماء الأندلس - تحقيق ابراهيم الابياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثانية - 1410 هـ - 1989 م.
81 - ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد) : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس - دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط - 1974 م.
82 -ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد) : درة الحجال في أسماء الرجال - تحقيق محمد الأحمدي أبو النور - المكتبة العتيقة - تونس - دار التراث - القاهرة - ط 1 - 1391 هـ 1971 م .
83 - القلقشندي (أبو العباس أحمد) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب - تحقيق ابراهيم الابياري - دار الكتاب المصري (القاهرة) - دار الكتاب اللبناني (بيروت) - ط 3 - 1411 هـ 1991 م.

84 - ابن قنفد القسنطيني (أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب): كتاب الوفيات - تحقيق عادل نويهض - دار الأفاق الجديدة - بيروت - ط 3 - 1400 هـ 1980 م.

85 - ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل) : قصص الأنبياء - الجزائر - 1401 هـ 1981 م.

86 - المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) : كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية - تحقيق بشير البكوش - دار الغرب الإسلامي - بيروت - 1403 هـ 1983 م.

87 - مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم - تحقيق إبراهيم الأبياري - د.ك.ل. (بيروت) د.ك.م (القاهرة) - ط 2 - 1410 هـ 1989 م .

88 - مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية - تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة - دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء - ط 1 - 1399 هـ 1979 م.

* عن "الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية" لابن سماك العاملي، انظر هامش 1 ص 20. – هذه **إضافة من الناشر**–

89 - مخلوف (محمد بن محمد) : شجرة النور الزكية في طبقات المالكية - دار الكتاب العربي - بيروت - طبعة جديدة عن الطبعة الأولى - 1349 هـ.

90 - المراكشي (عباس بن ابراهيم) : الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - المطبعة الجديدة - فاس - الطبعة الأولى - 1355 هـ 1936 م.

91 - المراكشي (عبد الواحد) : المعجب في تلخيص أخبار المغرب - تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العلمي - دار الكتاب - الدار البيضاء - الطبعة السابعة - 1978 م .

92 - المقري (أحمد بن محمد) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - دارالكتاب العربي - بيروت - بدون تاريخ.

93 - ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد) : لسان العرب - دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت - 1388 هـ 1978 م .

94 - الناصري السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد) : كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصا - تحقيق وتعليق ولدي المؤلف : جعفر الناصري وأحمد الناصري - دار الكتاب - الدار البيضاء - 1373 هـ 1954 م .

95 - النباهي (ابن الحسن) : تاريخ قضاة الأندلس وهو (كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) - دار الآفاق الجديدة - بيروت - ط 5 - 1403 هـ 1983 م.

96 - النديم (محمد بن إسحاق) : الفهرست - تحقيق وتقديم مصطفى الشويمي - الدار التونسية للنشر - المؤسسة الوطنية للكتاب (الجزائر) - تونس - 1406 - 1985 هـ.

97 - الهمداني (محمد بن عبد الملك) : تكملة تاريخ الطبري - تحقيق ألبرت يوسف كنعان - المطبعة الكاثولوكية - بيروت - الطبعة الثانية - 1961 م .

98 - وهب بن منبه : كتاب التيجان في ملوك حمير - رواية أبي محمد عبد الملك بن هاشم .... عن وهب بن منبه - تحقيق ونشر عبد العزيز المقالح - صنعاء - الطبعة الأولى - 1347 هـ.

د- المراجع :

99 - أحمد أمين - ظهر الإسلام - دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الخامسة- بدون تاريخ.

100 - أرسلان شكيب : الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - 1358 هـ.

101 - أرسلان شكيب : تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - 1983 م .

102 - إسماعيل العربي : دولة الأدارسة - ملوك تلمسان وفاس وقرطبة - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1983 م .

103 - إسماعيل العربي : دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1980 م .

104 - إسماعيل العربي : المدن المغربية - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م.

105 - د. أعراب سعيد - مع القاضي أبي بكر بن العربي - دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - 1407 هـ - 1987 م .

106 - بسام العسلي - عبد الرحمن الناصر - دار النفائس - بيروت - الطبعة الخامسة 1408 هـ 1988 م.

107 - بن سودة المري (عبد السلام عبد القادر) - دليل مؤرخ المغرب الأقصى - دار الكتاب - دار البيضاء - الطبعة الثانية - 1960 م.

108 - بن عبدالله (عبد العزيز) - الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية معلمة المدن والقبائل - ملحق 2 - 1397 هـ - 1977 م .

109 - بن عميرة محمد - دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - 1984 م .

110 - البغدادي (إسماعيل باشا) : إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - تصحيح رفعت بيلكه الكلبي ومحمد بالتقايا - منشورات مكتبة المثنى - بغداد - تاريخ.

111 - البغدادي (إسماعيل باشا) : هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين - مكتبة المثنى بغداد - 1995 م.

112 - بلاشير رجيس : تاريخ الأدب العربي - ترجمة د. ابراهيم الكيلاني - الدار التونسية للنشر - المؤسسة الوطنية للكتاب - تونس - 1986 م.

113 - بن منصور عبد الوهاب : أعلام المغرب العربي - المطبعة الملكية - الرباط - 1406 هـ - 1986 م .

114 - بن منصور عبد الوهاب : قبائل المغرب - الطبعة الملكية - الرباط - 1388 هـ 1968 م.

115 - بورويبة رشيد : الدولة الحمادية - تاريخ وحضارتها - ديوان المطبوعات الجامعية - المركز الوطني للدراسات التاريخية - الجزائر 1397 هـ - 1977 م .

116 - بونار رابح : المغرب العربي تاريخه وثقافته - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - الطبعة الثانية - 1981 م.

117 - الجنحاني الحبيب : القيروان عبر عصور إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي - الدار التونسية للنشر - تونس - 1968 م.

118 - جوليان شارل أندري : تاريخ إفريقيا الشمالية - تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة - الدار التونسية للنشر - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - تونس - 1398 هـ 1978 م .

119 - حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله) - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - تحقيق محمد بالتقايا ورفعت بيلكة الكبي - منشورات مكتبة المثنى - بغداد - 1941 م.

120 - حركات ابراهيم - المغرب عبر التاريخ - مطبعة دار السلمى - الدار البيضاء - الطبعة الأولى - 1384 هـ - 1965 م .

121 - حركات إبراهيم - النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين - منشورات مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء - المغرب - بدون تاريخ.

122 - حمادة - (محمد ماهر) - المصادر العربية والمعربة - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة السادسة - 1407 هـ - 1987 م .

123 - خطاب (محمد شيث) - قادة فتح المغرب العربي - دار الفكر - الطبعة السابعة - 1984 م.

124 - دائرة المعارف الإسلامية.
125 - دوزي ر. تاريخ مسلمي اسبانيا ترجمة د . حسن حبشي دار المعارف القاهرة 1963 م.
126 - ديتريصي فريد بك ديوان أبي الطيب المتنبي شرح الإمام العلامة الواحدي - مطبعة مدينة برلين - 1861 م.
127 - الزركلي (خير الدين) - الأعلام - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثامنة - 1989 م.
128 - سزكين فؤاد - تاريخ التراث العربي - نقلة إلى العربية - د. محمود فهمي حجازي - د. فهمي أبو الفضل - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - 1977م.
129 - سعدي (عثمان) - عروبة الجزائر عبر التاريخ - المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر - الطبعة الثانية - 1985 م.
130 - الشكعة (مصطفى) - الأئمة الأربعة - دار الكتاب المصري القاهرة دار الكتاب اللبناني (بيروت) - الطبعة الثالثة - 1411 هـ - 1991 م.
131 - العبادي (محمد مختار) : في التاريخ العباسي الفاطمي - دار النهضة العربية - بيروت - 1971 م.
132 - العبادي (أحمد مختار) : في تاريخ المغرب والأندلس - دار النهضة العربية - بيروت - 1987 م.
133 - العبادي (أحمد مختار) – عبد العزيز سالم : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس - دار النهضة العربية - بيروت 1969 م.
134 - عباس (إحسان) - تاريخ الأدب الأندلسي - دار الثقافة - بيروت - الطبعة السادسة 1981م.
135 - عبد العزيز سالم : تاريخ حضارة الإسلام في الأندلس - مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع - الإسكندرية - 1985 م.

136 - عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب الكبير - العصر الإسلامي (ج 2) -دار النهضة العربية بيروت - 1981 م.

137 - عبد العزيز سالم - التاريخ والمؤرخون العرب - دار النهضة العربية - بيروت 1981 م.

138 - عنان (محمد عبد الله) - عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس - القسم الثاني - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - ط 1 - 1384 هـ 1964 م.

139 - فيلالي (عبد العزيز) العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر 1982 م.

140 - كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار - دار المعارف بمصر - القاهرة - 1961 .

141 - كحالة : (عمر رضا) - معجم قبائل العرب القديمة والحديثة - دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة الثانية - 1388 هـ - 1968 م.

142 - كنون (عبد الله) - النبوغ المغربي في الأدب العربي - مكتبة المدرية ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الثالثة - 1395 هـ - 1975 م .

143 - لقبال (موسى) - المغرب الاسلامي - منذ بناء معسكر القرن حتى إنتهاء ثورات الخوارج - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - الطبعة الثانية - 1981 م .

144 - ليفي بروفنسال - نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى - مطبوعات لاروز باريس - الطبعة الثالثة - 1948 م.

145 - محمد فريد المحامي - تاريخ الدولة العلمية العثمانية - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثالثة- 1912 م.

146 - مذكور (إبراهيم بيومي) - محي الدين بن عربي - الكتاب التذكاري - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - 1389 هـ - 1969 م.

147 - المعموري (الطاهر)- الغزالي وعلماء المغرب - الدار التونسية للنشر (تونس) - المؤسسة الوطنية لكتاب - الجزائر - 1990 م.

148 - الوابل (يوسف بن عبد الله بن يوسف) أشرطة الساعة دار الإمام مالك للنشر - البليدة (الجزائر) - الطبعة الخامسة - 1415 هـ - 1994 م.

هـ - المجلات والدوريات :

149 - بن شريفة (محمد) - من مفاخرات العدوتين - تقديم وتحقيق - مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية - جامعة محمد الخامس - الرباط- العدد الأول - يناير 1977 م.

150 - حاجيات عبد الحميد - تأسيس دولة الموحدين - مجلة التاريخ - المركز الوطني للدراسات التاريخية - الجزائر - العدد الثامن 1980م.

151 - مؤنس حسين - صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد - المجلد الثاني العدد 1 و 2 1373 هـ - 1954 م.

و- المراجع الأجنبية :

152 - M.LE BARON DE SLANE- CATALOGUE DES MANUSCRITS ARABES DE LA BIIBLIOTHEQUE NATIONALE DES PARIS- 1er FASC - IMPRIMERIE NATIONALE - PARIS - 1983.

153-CLAUDIO SANCHEZ - ALBONEZ- L'ESPAGNE MUSULMANE - TRADUCTION CLAUDE FARAGGI - O.P.U/ PUBLI SUD - 1985

154 - E. LEVI - PROVENCAL - EXTRAITS DES HISTORIENS- - ARABES DU MAROC - ED. LAROSE - PARIS 3 em EDITION - 1948.

فهرس الكتاب

- فهارس الكتاب